وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ :

أوضاع منطقة القبائل ما بين 1945 - 1954

إعداد الطالبتين:
- غنومات أمينة
- عقبي إكرام

الأستاذ المشرف:
عنان عامر

لجنة المناقشة:

أساتذ(ة)	الرتبة	الصفة
حسنة كمال	أستاذ محاضر (أ)	رئيـــــسا
عنان عامر	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
بوعناني العربي	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا

السنة 2023-2024 م/ 1444 – 1445 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان :

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل والذي ألهمنا الصحة والعافيه و العزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا .

نتقدم بزجيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "عنان عامر " على قبوله الإشراف على رسالة الماستر و ما قدمه لنا من نصائح و توجيهات و إرشادات متواصلة حتى أخذ البحث صورته وغايته .

كما لا يفوتنا أن نخص بالشكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعتنا وكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية ونخص بالذكر قسم التاريخ بجامعة إبن خلدون.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعوا الله عز وجل أن يرزقنا السداد والعفاف والغنى والرشاد وأن يجعلنا هداة مهتدين .

غنومات أمينة.

عقبي إكرام.

إهـــداء:

بسم الله الرحمان الرحيم :

"يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم درجات ."

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ويسر لي أمري لإنهاء هذا العمل والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق يتكأ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد،حزن يشوبه الفراق بعد التجمع وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي وهو يوم "تخرجي" ، تواكبت 5 سنوات دفعة واحدة ها أنا اليوم أضع آخر سطر في مشواري الدراسي.

إلى من نزلت في حقهما الأية الكريمة قال الله تعالى:"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا". سورة الإسراء الأية 24.

أهدي جهدي هذا إلى من لايكرره التاريخ مرة ثانية ، وتبكي السماء لفراقه وتنحني الكلمات تواضع لطيبته ، إلى من تنكسر فيه الحياة عند ألمي إليك أنت حبيبي وصديقي ... أبي الغالي " عبد القادر."

إلى التي على بساط الأوجاع وضعتني و بأيدي الأمال ربتني وبعيونها رعتني، إلى من تتغير معالم الحب عند فراقها ويتمزق القلب لعدم رؤيتها ، إليك أنت حبيبتي وصديقتي ... أمي الغالية " فضيلة."

إلى من هم قوتي وسندي في الحياة ... إخوتي " مريم ، أسماء ،أمين ، محمد ، يوسف الصديق . "

إلى جدتي رحمها الله.

إلى كل أصدقائي ، إلى كل من قدم لي يد المساعدة وساهم معنا في تذليل الصعوبات إلى زميلتي في المذكرة " إكرام "

الحمد لله حمدا يليق بجلاله على البلوغ وعلى التمام.

أمينة.

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، الحمد لله الذي منحني الصبر والقوة والطموح ووفقني في إنجاز هذا العمل .

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى روح والدي الذي لم يشاهدني وأنا أتوج على هذه المنصة ، فكم كنت أتمنى أن تكون بجانبي في هذه اللحظة الجميلة من حياتي رحمك الله وأنار قبرك يا أغلى سند وأغلى أب رحل عن الدنيا.

إلى تلك المرأة العظيمة التي لا طالما تمنت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا إلى سيدة نساء الكون في عيني التي تركتني في منتصف الطريق ويائدى روحي وبلسمها لك أهدي تخرجي يا عذبة الروح أمي الغالية رحمك الله وأسكنك فسيح جناته وجعل قبرك روضة من رياض الجنة.

إلى عماد البيت إلى الجبل الذي أستند إليه إلى إخوتي حفظهما الله وأطال في عمرهم.

إلى منبع الصبر والحنان وملجأ الأمان وفرحتي وإبتسامتي أختي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى رفيقة دربي التي تكبدت معي مشقة هذا العمل وعنائه أمينة.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

وإلى اللذين لم يذكرهم لساني ولم يدونهم قلمي .

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع .

إكرام

قائمـة المختصرات

المختصرات بالعربية	
الكلمة	**المختصر**
تح	تحقيق.
تر	ترجمة.
تع	تعريب.
تق	تقديم.
ج	جزء.
ح.إ.ح.د	حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
ح.ع.2	حرب العالمية الثانية.
د.ت	دون تاريخ.
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية.
د.د ن	دون دار نشر.
د.ط	دون طبعة.
د.ص	دون صفحة.
مج	مجلد.
ص	صفحة.
ص ص	تعدد الصفحات.
ط	الطبعة.
ع	العدد.

Liste des sigles et Abréviations

Abréviations	Développement des S/A
A.M.L	Les amis des manifeste et de la liberté.
A.N.E.P	L'agence nationale d'édition et de publicité.
A.N.O.M	Archives nationale d'outre mer.
G.G.A	Gouvernement général de l'Algérie.
Ibid	IbIdem.
M.T.L.D	Le Mouvement pour la triomphe des libertés démocratiques.
N	Numéro.
Op-cit	Oper citato.
OS	Organisation Spéciale.
P	Page.
P.P.A	Parti du peuple Algérien.
P.P.K	Parti du peuple Kabyle.
S.L.N.A	service de liaison nord-africaine.
V	volume.

مقدمة

مقدمة:

إن التاريخ الجزائري حافل بالأحداث التاريخية الغنية في محتواها وإطارها العام والخاص، وفي مجالات وميادين الحياة العامة سيما السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي تعد من أعمدة حياة أي دولة، ومنها المجتمع القبائلي الذي فقد إستقلاليته وخصوصيتة السياسية والإقتصادية ، ومع مطلع القرن العشرين وصلت إلى منطقة القبائل بوادر النهضة السياسية التي أخذت تعم كل البلاد الجزائرية بفضل نشاط حركة التعليم والتربية، وهجرة الكثير من سكانها أين تعرفوا على الحياة الجديدة للشعوب وإكتشفوا الفروق بينهم فأخذوا يسعون لتغيير أوضاعهم وتبنوا فكرة العمل على تغيير الأوضاع المزرية، وصمموا على مواكبة التطورات الجارية.

شكلت منطقة القبائل إحدى المناطق الجزائرية ذات الأهمية في المرحلة الإستعمارية وفي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بحيث سعت الإدارة الإستعمارية إلى تكثيف جهودها من أجل فصلها عن باقي القطر الجزائري إلا أنه بالرغم مما صرفته مالا وفكرًا على إحداث القطيعة و تطبيق سياسة فرق تسد بقيت المنطقة ملتحمة مع باقي المناطق، و شكلت المنطلق إلى ولاية ثالثة فكان لها الشرف في تكوين أطر عسكرية وسياسية للثورة.

إنطلاقا من هذه المعطيات إرتأينا أن نسلط الضوء في دراستنا على هذه المنطقة، وتتبع مختلف الأوضاع التي مرت بها ما بين 1945 - 1954.

أهمية الموضوع:

يتناول موضوع أوضاع منطقة القبائل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954، وهو ذو أهمية خاصة بإعتباره يزيح الغبار عن كثير من الأحداث التاريخية الحاسمة التي عرفها المجتمع الجزائري عامة والقبائلي خاصة ، إذ يُصور التجريح الإجتماعي الخطير الذي سبق الثورة حيث عرفت تحولات سياسية كبيرة وصراعات حزبية خطيرة لتفرز لنا نتائج هامة على مستوى تطورالفكر السياسي للحركة الوطنية وعلى بوادرظهور الكفاح المسلح.

- ومن بين أسباب إختيارنا للموضوع :

-الرغبة الشخصية في وجود ميولات ذاتية لدراسة تاريخ المنطقة.

- قلة الدراسات المتعلقة بأوضاع منطقة القبائل خاصة في الفترة المدروسة.

- طبيعة الموضوع في حد ذاته الذي يتناول قفزة نوعية من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

- أن هذه الفترة الزمنية تكتسي أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر في طريقها نحوالإستقلال.

إشكالية البحث:

و من أجل تحقيق الغاية المنشودة لابد لنا من الإجابة على مجموعة من التساؤلات والتي شكلت في مجملها إشكالية الموضوع وهي: فيما تمثلت الأوضاع العامّة لمنطقة القبائل في الفترة الممتدة ما بين 1945 -1954؟

- وبالطبع تفرعت من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- فيما تتمثل الملامح الجغرافية والبشرية للمنطقة ؟
- بما تميزت السياسة الإستعمارية الفرنسية بالمنطقة ؟
- كيف ساهمت مجازر 8 ماي 1945 في تبلور الوعي السياسي الوطني بالمنطقة؟
- ما هي أهم المشاكل الإجتماعية التي عانى منها المجتمع القبائلي ؟
- بماذا إتسم الوضع الإقتصادي والثقافي والديني بالمنطقة ؟

حدود الدراسة:

ينحصر موضوع دراستنا في الفترة الزمنية الممتدة ما بين 1945 إلى غاية 1954 والتي مثلث بداية مجازر 08 ماي وعشية إندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية فقد تناول الأوضاع العامّة في منطقة

القبائل وأهم التحوّلات السياسية التي طرأت في تلك الفترة، بحيث ركزنا في هذا البحث على إقليم معين من القطر الجزائري وذلك لإظهار التجريح الإجتماعي الذي تعرض له الشعب القبائلي برمته.

خطة البحث:

وقد إرتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، و إحتوى كل فصل على مجموعة من المباحث أمّا المقدمة فقد عرفنا فيها بالموضوع وأسباب إختياره و أهمّ المعيقات التي واجهتنا في هذا البحث، وقد خصصنا الفصل التمهيدي للمجال الجغرافي والبشري لمنطقة القبائل تحدثنا فيه من الموقع الجغرافي وأصل التسمية والتضاريس والمناخ إضافة إلى الأصول والأعراف والتركيبية الإجتماعية.

كما عالج الفصل الأوّل الأوضاع السياسية لمنطقة القبائل 1945 - 1954 حيث تناولنا فيه السياسية الإستعمارية في المنطقة بالإضافة إلى الحركة الوطنية والأزمة البربرية والتسليح والتحضير للثورة.

- أما الفصل الثاني فقد أفردناه للأوضاع الإجتماعية والإقتصادية بالمنطقة فقد تحدثنا فيه عن الأوضاع الإقتصادية بمجالاتها الثلاث " الزراعة – الصناعة – التجارة "، أما الأوضاع الإجتماعية تطرقنا فيها إلى المستوى المعيشي للسكان و ذلك بإبراز تعداد السكان و المشاكل الجوهرية التي كان يعاني منها المجتمع القبائلي المتمثلة في الفقر المدقع و مشكلة البطالة مع التطرق أيضا إلى تدهور الوضع الصحي و المنشآت الصحية و كذلك ظاهرة الهجرة.
- أما الفصل الثالث والأخير فخصصناه إلى الأوضاع الثقافية والدينية بالمنطقة حيث تضمن وضعية التعليم والمدارس الحرة والمدارس الفرنسية، وبروز مختلف النخب الثقافية في تلك الفترة كما تحدثنا فيه عن المقاومة الثقافية وأهم المشاريع التنصيرية إلى جانب الدور الفعال الذي لعبته مختلف المؤسسات الدينية الإسلامية في ردع مختلف الجهود التنصيرية.

– أما الخاتمة فكانت عبارة عن حوصلة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة.

- ومهما إجتهد الباحث فإنه من الصعب عليه الإطلاع على كل ما كتب حول الفترة المقترحة للدراسة، فالموضوع لا يزال بحاجة إلى دراسات أخرى فالبحث الأكاديمي هو عمل متواصل وبحاجة إلى الإثراء المستمر دائما.

المنهج:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، إعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي لسرد الوقائع، والتحليلي لتحليل الأحداث بالإضافة إلى المنهج الإحصائي و الذي تم توظيفه لتبيان المعطيات الإحصائية الإجتماعية و الإقتصادية في منطقة القبائل.

أهم المصادر والمراجع:

وللإجابة عن كل التساؤلات المطروحة إعتمدنا على وثائق أرشيفية مستخلصة من مركز أرشيف ما وراء البحار (Aix en Provence) و مجموعة من المصادر والمراجع وبعض الأطروحات والرسائل الجامعية ومجموعة من المجلات والمقالات، فبالنسبة للمصادر إعتمدنا على هانوتو و لوتورنو في كتابه "منطقة القبائل والأعراف القبائلية" بجزئيه الأوّل و الثاني، الذي خُصص لدراسة الظروف الطبيعية و النشاطات الإقتصادية التي كانت سائدة في المنطقة، وكذا بن يوسف بن خدة في كتابه "جذور أوّل نوفمبر 1954" والذي درست صفحاته تجذرالعمل الوطني وحزب الشعب القبائلي والأزمة البربرية، وأبو يعلي الزواوي في كتابه "تاريخ الزواوة" والذي يعتبر من أهم المصادر التي إعتمدنا عليها فيما يخص أصول المجتمع القبائلي، بالإضافة إلى ميكاشير صالح في كتابه "حكايات من الذاكرة تيزي وزومصير المنطقة وضواحيها" والذي يعتبر كذلك من أهم المصادر التي إعتمدنا عليها في إثراء البحث من كل الجوانب منها الإجتماعية والإقتصادية والثقافية .

كما دعمنا بحثنا بمجموعة من المراجع منها:

محمد أرزقي فراد في كتابه " إطلالة على منطقة القبائل" الذي تطرق فيه إلى الموقع الجغرافي للمنطقة وأهم العروش وكذا المؤسسات الدينية ودورها في نبذ الإستعمار الفرنسي، إضافة إلى يسلي مقران في كتابه "الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945" الذي خصص منه جزءا كبيرا للتحدث عن الجانب الثقافي مبرزا الدورالريادي للزوايا، بالإضافة إلى محمد الصغير فرج في كتابه "تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954" والذي تحدث فيه عن أهم المدارس الفرنسية والمشاريع التنصيرية بالمنطقة.

-أما بالنسبة للأطروحات والرسائل الجامعية فقد إعتمدنا على أطروحة قاسي محمد عبد الرحمان "الغربة في الشعر القبائلي الحديث 1942 -1989" دراسة تحليلية والتي أفادتنا في تقديم إحصائيات عن المهاجرين من المنطقة إلى فرنسا، إضافة إلى عنصر الشعر كمصدر للمقاومة الثقافية، وأطروحة نقروش حميد "الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو أنثروبولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة الزوايا المرابطية أنموذجا"، والتي أفادتنا في تحديد البنية الإجتماعية لسكان المنطقة.

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي كانت لها صلة بالموضوع نذكر على سبيل المثال:

مقال "الإصلاح الدين و الثقافي في الجزائر بين 1900 - 1953 منطقة القبائل نموذجا" إقنان عبد الحفيظ ، ومقال " نشأة وتطور الأحزاب البربرية (الأمازيغية) في الجزائر 1945 – 1991 " لفاتن محي محسن.

- أما بالنسية للدراسات السابقة التي كان لها صلة بالموضوع نذكر كتاب "السياسة الإستعمارية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871 – 1914" بجزأيه الذي تحدث فيه عن المجال الجغرافي و البشري للمنطقة و كذا الجانب الإقتصادي والثقافي لكنه لم يتطرق إلى بعض النقاط التي قمنا بمعالجتها كإضافة و ليس كنقائص كالحركة الوطنية في المنطقة والأزمة البربرية وتداعياتها التي عصفت بحزب الشعب الجزائري والتحضير والتسليح للثورة ، وكذلك الجانب الإجتماعي المتمثل خصوصا في التعداد السكاني لسكان المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية.

الصعوبات:

– أما الصعوبات فهي من طبيعة البحث العلمي ، وهي ذات نكهة خاصة لا يعرفها الا من خاض غمار البحث، لكن لا يخلوا أي البحث من الصعوبات وأهم تلك التي واجهتنا:

– صعوبة التعامل مع ما توفر من مادّة علمية بحيث كان أغلبها مصادرأرشيفية و مراجع باللغة الأجنبية.

– قلة الإحصائيات حول المنطقة خلال الفترة المدروسة.

وبالرغم من هذه الصعوبات إلا أننا إستطعنا تخطي هذه العقبات والفضل لله عز وجل، وثانيا للمشرف الموقر، الذي دعمنا نفسيا و علميا وله كل الشكر.

ونرجوا الله عز وجل أن تكون هذه الدراسة قد قدمت ولو بالشيء القليل دعما للبحث العلمي.

الفصل التمهيدي: المجال الجغرافي و البشري لمنطقة القبائل

أوّلا: المجال الجغرافي

أ- الموقع و أصل التسمية

ب- التضاريس و المناخ

ثانيا: المجال البشري

أ- الأصول و الأعراف

ب- التركيبة الإجتماعية

إرتبطت المعطيات الجغرافية لمنطقة القبائل إرتباطاً وثيقاً بالمنحى الذي رسمته التفاعلات السياسية بها وهذا لإمتيازها بطابع جغرافي أمدها بخصائص طبيعية ،لذا فإن إدراك الموقع الجغرافي للمنطقة يكتسي أهمية خاصة في فهم تعقيدات الحوادث السياسية ،أما إدراك المجال البشري فيعرفنا على التركيبة السكانية المتميزة وأصل الأعراف القبائلية ومدى صمودها أمام السلطة الفرنسية.

أولا: المجال الجغرافي:

أ- الموقع وأصل التسمية.

1-الموقع الجغرافي: تقع منطقة القبائل[1] في وسط شمال الجزائر يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، وسهل متيجة ومنطقة التيطري غربا، وجبال البابور شرقا، و الهضاب العليا و جبال البيبان جنوبًا، و هي تمتد اليوم على ولاية تيزي وزو وبجاية وأجزاء من أراضي ولايات "سطيف، برج بوعريريج، البويرة و بومرداس"،[2] والتي تبلغ مساحتها حوالي 1500 كلم^2 كما تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة قدرها 150 كلم، و عمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح ما بين 70 إلى 100 كلم^2،[3] و المعروف تاريخيا أن المنطقة قسمت خلال الاحتلال الفرنسي إلى قسمين هما القبائل الكبرى[4] وهو مصطلح يقصد به الجزء الذي يضم جبال جرجرة و ما جاورها، ومنطقة القبائل الصغرى وهو أيضا مصطلح يقصد الجزء الذي يضم حوض الصومام و ما يقع إلى شرقه من جبال البابور[5].

[1] أنظرإلى الملحق رقم : (01) ، ص 113.

[2] محمد أرزقي فراد، **إطلالة على منطقة القبائل**، د.ط ، دار الأمل ، الجزائر، 2006، ص 11.

[3] محند أكلي آيت سوكي، **إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر هجري / 16-19 م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص 17.

[4] نوريه آيت محند، صناعة الحلي الفضية بمنطقة "بني يني تيزي وزو" تراث لاينضب ، **الحكمة للدراسات التاريخية**، مج 5 ،ع 10،جامعة مولاي الطاهر،قسم الفنون ،سعيدة ،2017، ص 300.

[5] عبد الكريم شوقي، **دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (1954)**، د.ط ،دار هومة، الجزائر، 2004،ص 28.

يصف مارمول كربخال منطقة القبائل في كتابه إفريقيا بقوله[1] : " هذا الإقليم يحده من الغرب إقليم الجزائر حيث موقع مدينة تنس ومن الشرق إقليم إفريقيا جهة القل، ويحده من الشمال البحرالأبيض المتوسط و تحده من الجنوب نوميديا"[2]، أما إبن خلدون فهو يحصرها ما بين دلس[3] غربًا إلى عنابة شرقا و إلى الأوراس جنوبًا.[4]

أما على حسب التقسيم الذي أحدثته قيادات الثورة بين الولايات الثورية فإنها تشترك مع الولاية الثانية التاريخية من جهة الشرق، من سوق الإثنين على البحر إلى غاية سطيف عبر خراطة، على طريق الجزائر قسنطينة وتحدها الولاية الأولى من سطيف إلى بوسعادة عبر برج بوعريريج و مسيلة، ومن الغرب تشترك مع الولاية الرابعة من زموري على البحر شمالاً إلى بوسعادة جنوبًا عبر الأخضرية، البويرة ، سيدي عيسى و عين الحجل، وتم جعل مدينة سطيف في الشرق تابعة لها أيضا.[5]

2- **أصل التسمية:** إن الإشكالية المطروحة فيما يتعلق بتسمية المنطقة، هل هي التسمية المعمول بها الآن، أي لقبايل؟ أم التسمية التاريخية التي أطلقت على سكان المنطقة المحددة من قبل جغرافيا وهي زواوة ؟[6]و التي جاء ذكرها في الكثير من المصادر التاريخية، كإبن خلدون الذي عرفها في قوله :

---

[1] مارمول كربخال، **إفريقيا، ج 2**، تر: أحمد حجي و آخرون ، د.ط ، دار المعارف، الرباط، د.ت، ص 375.

[2] **نوميديا:** ترمز كلمة نوميديا لمنطقة بعينها و سكان نوميديا هم النوميديون، وهم جيران القرطاج، و قد انتشرالنوميديون في الإقليم الممتد ما بين الموروقرطاجة أنظر: http://Cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book تمت الزيارة يوم 26 فيفري 2024، على الساعة 12:30، تاريخ و حضارات المغرب القديم.

[3] **دلس:** مدينة ساحلية جميلة اشتق إسمها من كلمة أمازيغية (ثاذلست) وتعني شجيرة الديس التي استغلها الإنسان قديما في العمران وصناعة الحبال وتضافرت عوامل عديدة لتصبح دلس إحدى لآلي العمران في حوض البحر الأبيض المتوسط عبر التاريخ، وتقع هذه المدينة على مرتفع ساحلي (335م)، شرق العاصمة حوالي (100 كلم) أنظر: دلس تاريخ أكبر من واقع المدينة https://www.djlfa.info تمت الزيارة يوم 28 فيفري 2024، على الساعة 14:15.

[4] عبد الرحمان إبن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، إعتنى به: أبو صهيب الكرامي، د.ط ،دارالأفكار، الأردن ،د.ت، ص 1618.

[5] عائشة حسيني، **إندلا ع الثورة بالمنطقة الثالثة ومظاهر من التآزر التاريخي بينها وبين المناطق الثورية الأخرى**، جامعة البويرة، ص1.

[6] محند آكلي آيت سوكي ، المرجع السابق ، ص 18 .

"ومواطن زواوة بنوا حي بجاية، ما بين مواطن كتامة وصنهاجة، فأما زواوة فهم من بطونهم"[1]. أما أبو يعلى الزواوي يقول عنها: " الزواوة، قبائل كثيرة مشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمالي إفريقية يحدهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى جيجل و بجاية إحدى عواصمهم فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بزواوة"[2]،ما زال سكان الغرب الجزائري يستعملون مصطلح زواوة وهي عين الصواب، كما أن الذاكرة الشعبية في منطقة القبائل تحتفظ بكلمة زواوة عبر الأزجال والأشعار والأغاني التراثية،كما دأبت المصادر التاريخية العربية على ذكر علماء المنطقة بإضافة تسمية الزواوي إلى أسمائهم وقد إستمر الوضع على هذا الحال إلى القرن العشرين، إشتقت تسمية زواوة من كلمة أقاوا جمعها إقاوان الدالة على مجموعة الأعراش (القبائل) التي تقطن شمال جبال جرجرة (آث عيسى ، آث صدقة، آث بطرون، آث إيراثن، آث منقلات، آث لإيليثن، آث إيتسوغا).[3]

حيث أطلقت الروايات البربرية إسم"الكانكوجنتيان"على سكان هذه المنطقة ويراد بالمصطلح "الكانكوجنتيان" كنية أوصفة تطلق على أي مجموعة من خمس فرق أو قبائل، أو هو إتحاد أعضاءه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد، وربما يتوافق هذا التفسير اللغوي الذي قدمه أبو يعلى الزواوي حين أشار إلى ذلك بقوله " إنما سمو بالزواوة لكثرة جموعهم " إذ أن معنى زواوة بلغتهم جمع الشيء[4].

إن مفردة القبائل في معاجم اللغة العربية ثاني من جمع قبيلة، حيث تعني جماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد[5]، كما جاءت في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ

---

[1] عبد الرحمان إبن خلدون ،**تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،ج6 ، د.ط ،دارالفكر ،لبنان، 2000، ص 168.

[2] أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة** ، تر: سهيل الخالدي، د.ط ، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص90.

[3] مزيان سعيدي، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871 م – 1914 م)**،ج1 ،د.ط، دار سيدى الخير، الجزائر،د.ت، ص 52.

[4] لامية كلاتمة، **المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر– أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في تخصص التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2014 – 2015، ص 26.

[5] حميد نقروش ، تنظيم "ثاجماعث "كشكل من أشكال العدالة البديلة في منطقة القبائل– الجزائر – مقاربة سوسيو – أنثربولوجية، **القانون و المجتمع**، ع 1، 2020، ص 9.

وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[1] ، فاستعمال إسم القبيلة بصيغة المؤنث يوحي إلى الكثيرمن الدلالات اللغوية والإجتماعية، حيث تجتمع في دلالتها معاني : النصرة، التكفل والتكافل، وقد تتعدى إلى معاني أخرى وتقابل كلمة قبيلة في اللغة اللاتينية كلمة (Tribu) بينما جاءت كلمة (kabylie) ترجمة حرفية لكلمة القبائل العربية، حيث أنها الوحيدة التي عرفت انتشارا ملفتا للانتباه و الأكثر تداولا في العالم حتى بين الفرنسيين[2].

يذكر الجنرال دوماس (Daumas) و النقيب فابار (FABAR) أن الكلمة لم تطلق على السكان الجبليين لإفريقيا الشمالية إلا بعد الفتح الإسلامي لها ، أما مير (Meyer) ، المترجم في صفوف الجيش الفرنسي وفقا للدراسة الميدانية التي إستجمع من خلالها أقوال الشيوخ الكبار و بعض المتعلمين من سكان المنطقة، أكد أن تسمية منطقة القبائل مشتقة من قابلية العناصر الأجنبية و أغلبها عربية و ذلك بالتخلي عن لغتهم الأصلية و تقبلهم اللغة المحلية [3]، من ناحية أخرى يذكر آخرون أن التسمية عنيت بالدراسة فالمستشرق دوسلان (DESLANE) إعتبرها في أساس جمع قبيلة (قبائل)، أم مارسي (marsais) فيذكر أنها ربما أطلقت على البربر من طرف عرب المدينة الأوائل، إستخفافًا بهم كما يستخف اليوم سكان المدينة بأهل البدو، كما أن آخرون من أمثال دوفيفي (DUVIVIER) يرجعونها إلى الأتراك العثمانيين أي العشائرالقاطنة بالجبال[4].

اللافت للإنتباه أن المؤلفات العربية قد عزفت عن إستعمال هذه التسمية مفضلة تسمية الزواوة الأصلية، أما في عهد الإحتلال الفرنسي مرت تسمية القبائل بثلاث مراحل: أولها مرحلة إستعمال تسمية القبائل المستقلة (kabylie Indépendante) قبل غزوها،وثانيها تسميتها على حقيقتها

---

[1] **القرآن الكريم** ، برواية ورش: الإمام نافع، ط 10، دار الفجر الإسلامي، بيروت، 2002، سورة الحجرات، الآية 13، ص 517.

[2] حميد نقروش، المرجع السابق، ص ص 9 – 10.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 54 - 55.

[4] نصيرة غنياوي، **أثر عادات و تقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية إبان الفترة الكولونيالية (1830 – 1900 م)**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2018 - 2019 ، ص 16.

(kabylie proprement dite) في الخمسينات ، من قبل كاريت (Carette) و آخرها تمت على يد الجنرال أودولف هانوتو (Adolf hanuto) الذي أسس مصطلح القبائل في الستينات.[1]

ب– التضاريس والمناخ :

تغلبُ على هذه المنطقة الواسعة الجبلية بامتياز، خصائص طبيعية يمكن تصنيفها الى قسمين رئيسيين هما:[2]

– القسم الأول : يقع في الجنوب من سلسلة جرجرة و يتوغل إلى جبال البيبان جنوبًا، و جبال البابور شرقا ويضم هذا الجزء بين ثناياه حوض وادي الصومام (الساحل) الذي يتميز بخصوبته وإنتشار الزراعات المختلفة فيه إضافة إلى السهول المتسعة نوعًا ما جنوبا جبال البيبان من البويرة إلى سطيف مرورا ببرج بوعريريج ، أما **القسم الثاني**: هو الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا، وسلسلة جبال جرجرة جنوبا، ويضم هذا القسم أيضا مظهرا تضاريسيا متميزا، يتمثل في حوض وادي سيباو بقسميه العلوي والسفلي، والذي تتركز في أجزائه مختلف أنواع الزراعات فهذا السهل ينحصر بين السلسلة الساحلية والكتلة المركزية لجبال جرجرة، ويبلغ عرضه حوالي ثلاثة كيلومترات و هذا الجزء يشكل ما يعرف بالقبائل الكبرى (القبائل الغربية)[3] ،وتنقسم جبال هذه المنطقة إلى أربعة سلاسل هي :**سلسلة جرجرة، سلسلة معاتقة، سلسلة الساحل ، وسلسلة بوبراق**[4].

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 57 – 58.

[2] هانوتو،لوتورنو، **منطقة القبائل و الأعراف القبائلية**، ج 1، تر: مخلوف عبد الحميد،د.ط ، دار الأمل ، تيزي وزو، 2013، ص 26.

[3] عبد المجيد بن تواتي، **ضباط و مسؤولو المنطقة الأولى (منطقة شرق الصومام) من الولاية الثالثة التاريخية خلال ثورة التحرير 1954 – 1962**،د.ط ،دار الأمل ، تيزي وزو، 2019، ص 28.

[4] مريم ماتي، **محند الحاج قائد الولاية الثالثة التاريخية 1959–1962**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 02، 2010–2011، ص 11.

1-الجبال:

- جبال جرجرة : تمتد سلسلة جبال جرجرة على مسافة حوالي 60 كلم من تيزي أو جعبوب (فج القصب) (1185 م) نحو الغرب إلى غاية تيزي شريعة (فج الشريعة) (1231 م) إلى الشرق، وتتكون في الحقيقة من سلسلتين متحدتين تكونان ذروة جبل متصلة[1]، وهي جبال شديدة الإنحدار، حادة القمم، كثيرة الخوانق، تزحف بسفوحها إلى شاطئ البحر شمالا، كثيفة الغطاء النباتي و متنوعة الأشجار، متوسطة العلو وغليظة الجذور ومن أنواعها: الصنوبر، العرعار، البلوط، الخروب، الأرز، الصفصاف، الزيتون، التين وغيرها. و تنالها نسبة كبيرة من الرطوبة لإشرافها على البحر الأبيض المتوسط وتغطي الثلوج قممها العالية في فصل الشتاء الطويل وتكثر بها الينابيع والجداول المائية العذبة المتدفقة، وحقول الخضروات في أحواض الأودية[2]، فهي بذلك تعتبر أهم شكل تضاريسي في منطقة القبائل و تضم أعلى قمة في سلسلة جبال الأطلس التلي وهي قمة لالة خديجة التي يصل إرتفاعها إلى 2308 م.[3]

- **سلسلة المعاتقة:** تظهر هذه السلسلة كأنها إمتداد لجبل الأربعاء ناث إيراثن و لا يفصلها إلا وادي عيسى و هي تتكون من مجموعة ضلوع و أهم قممها " سوق الأربعاء" " إيفليسن" " أم الليل" التي توجد على ارتفاع 896 متر، تيمزريت 892 متر، الأربعاء بني دوالة 891 متر.[4]
- **السلسلة الساحلية:** تمتد من الغرب إلى الشرق تبعد عن الساحل في خط متوازي (7-9 كلم) إرتفاعها ما بين 900- 1200 م تنتهي جنوب دلس أبرز قممها قمة تامغوت 1278 م.[5]

[1] هانوتو،لوتورنو، المصدر السابق، ص 28.

[2] يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 17.

[3] عبد الكريم شوقي ، المرجع السابق، ص 28.

[4] سعيدة حسوني، **عميروش آيت حمودة نشاطه السياسي و الثوري**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص 9.

[5] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 39.

- **سلسلة بوبراق** : سميت نسبة إلى أعلى قممها وهي "بوبراق" الذي يصل إرتفاعها إلى 684 م، تفصل بينهما سلسلة " **معاتقة**" نقطة توجد شمال " الناصرية".[1]

2-السهول: أما السهول فإن المنطقة فقيرة جدًا، ويتمثل الموجود منها في بعض الأحواض الداخلية أهمها حوض سيبا و وحوض وادي الساحل (الصومام)[2] ، إضافة إلى بعض الأحواض الداخلية مثل حوض ذراع الميزان واضية ، وإلى الغرب منها التلال و سهول يسر وذراع بن خدة، وإلى جانب هذا توجد مساحات ضيقة جدا من السهول الساحلية، أهمها الموجود بين يسر ومدينة دلس وكذلك قرب بجاية خصوصا شرق مصب وادي الصومام، إضافة إلى السهول المتسعة نوعا ما جنوب جبال البيبان من البويرة إلى سطيف مرورا ببرج بوعريريج.[3]

قممها الجبلية في جهتها الشرقية مكسرة وتتحد عند مرتفعات أكفادو ويقسمها أخدود أسيف الحمام شطرين شرقا جبل قيرينو 1147 م وتقطنها قبائل بني حساين وعزوزة وغربا القمة الغابية ثامغوت بني جاد 1278 م، وبين يسروسيباو خطان من الهضاب متوازيان يتجهان شمالاً أبرز ارتفاعاتها عند بوبراق595 م و جبل جنّاد 432 م.[4]

3-**الشبكة الهيدروغرافية:** و تغطي المجاري المائية وهي تتشكل أساساً من :

- وادي يسر: ينبع هذا الوادي بحوضه أكثر امتدادًا من الكاف الأخضر، شرق قصر البخاري فمجراه الممتد على طول 200 كلم، لا تمتلك منه منطقة القبائل سوى جزءه الأسفل و يرافده وادي جمعة ، فإن وادي يسر يجاور من الجنوب السلسلة الغربية عند تلال عمروتيريس، وهو يلتف عبر عدد من المنعطفات تل باليسترو، ثم يستدير فجأة نحو الشمال للولوج في القطع الضيق المتكون بين

---

[1] بوثينة ضيفي، سولاف طرش، **المعارك الكبرى في الولاية التاريخية الثالثة 1956 – 1962 م**، مذكرة لنيل شهادة الماسترفي تخصص تاريخ عام، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة، 2017 – 2018، ص 7.

[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 39.

[3] عبد المجيد بن تواتي ، المرجع السابق ، ص 27.

[4] مزيان سعيدي ، المرجع السابق، ص ص39-40.

صخور سلسلة بني خلفون[1]، هذا الممر الممتد عبر 4 كلم معروف بمنخنقات الأخضرية (Gorges de palestre) وهو أحد الممرات الجذابة في الجزائر يتسع حوض النهر في منطقة سوق الحد و بخاصة في ضفته اليمنى أين يمتد سهل ذو تربة طينية.[2]

– **وادي سيباو** : ينبع من جبال جرجرة شرقا يصب عند شاطئ رملي قرب دلس يروي المنطقة الوسطى من القبائل طوله 120 كلم تحاصره شمالا السلسلة الجبلية الساحلية و شرقا سلسلة أكفادو وجنوبا جبال جرجرة اماغربا جبال فليسة، يستجمع مياهه من السلاسل الجبلية المحاذية له لكون المنطقة صغيرة خاصة الجهة الشرقية من جرجرة والتي تكسو قممها الثلوج أكثر من ستة أشهر، له رافدان إثنان من جرجرة يزودانه بمياه المرتفعات الوسطى لمنطقة القبائل هما:

– **واد عيسى** : و الذي بدوره تمونه بعض الروافد الأخرى مثل واد جمعة **و** وادي الأربعاء يصب في حوض الصومام.[3]

– **واد بوقدورة** : يتلقى مياهه من جبل حيرز، لكن وهاد الوديان الصغيرة تنخفض بغتة بشكل يجعل وادي بوغني لا يكون إلى على ارتفاع 240 م.[4]

– **وادي الساحل**: ينبع من جبال البيبان و يشتد انحداره عند مدينة البويرة، ثم يخف إنحداره حتى مصبه في خليج بجاية طوله **210 كلم** يرفده من جهة اليمنى وادي بوسلام، ووادي محجر، التي تلتقي به بالقرب من مدينة أقبو وهناك أودية أخرى مثل: وادي الأربعاء بين يسر و سيباو، وأسيف الحمام الذي يعبر بعمق حدود السلسلة الساحلية عند ثامقوت، و آث جناد، و الذي منبعه بعمق غابات أكفادو.[5]

[1] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص 43.
[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 42.
[3] المرجع نفسه، ص 43.
[4] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص 43.
[5] عبد المجيد بن تواتي، المرجع السابق، ص 28.

4-المناخ والغطاء النباتي :

تتميز منطقة القبائل بقساوة مناخها حيث أنه ينتمي إلى مناخ البحر الأبيض المتوسط بخصائصه المتذبذبة، غير أن الطابع الجبلي جعلها قاسية ببرودتها خاصة في فصل الشتاء[1]، و حارة و جافة صيفًا[2]، فموقع المنطقة المطل على البحر الأبيض المتوسط شمالاً، و الطابع التضاريسي لها جعلها تتلقى كمية كبيرة من الأمطار[3] والتي تتراوح ما بين 600 - 1100 ملمتر سنويا[4]، وتغطي الثلوج قممها العالية في فصل الشتاء، و تكثر بها الينابيع المائية العذبة المتدفقة و التي ساعدت على استقرار السكان بهذه المناطق الجبلية الوعرة، وإهتمامهم بالفلاحة[5].

تتخللها نسبة كبيرة من الرطوبة وذلك لقربها من البحر[6] والتي ساهمت في كثافة الغطاء النباتي و الشجري[7]، كما تزخر المنطقة بثروتها الحيوانية المتنوعة منها الوحشية والأليفة، وأكثرها شيوعا الذئب و الثعالب تتجول مجموعات في البراري وتليها الخنازير البرية التي تعيش في الأدغال والوديان وضفاف الأنهار أو السفوح شديدة الإنحدار، وسكان البوادي غالبا ما يجلبون النمس النوميدي و الضربان و الوشق أو القط البربري و الثعلب الذهبي تلجأ هذه الحيوانات عادة إلى الغابة والوديان التى يكثر فيها القندول والقطلب و القنفد و غيرها، إلى جانب وجود طيور جارحة مثل النسر، و في الريف خاصة في منطقة بوخالفة نجد كثيرًا من السلاحف و الضفادع بكميات كبيرة و أكثر إنتشارًا.[8]

---

[1] عبد الكريم شوقي، المرجع السابق، ص 28.

[2] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 26.

[3] عبد المجيد بن تواتي، المرجع السابق، ص 28.

[4] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 43.

[5] عبد المجيد بن تواتي، المرجع السابق، ص 28.

[6] عبد الكريم شوقي، المرجع السابق، ص 30.

[7] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص20 .

[8] صالح ميكاشير، **حكايات من الذاكرة تيزي وزو مصير المنطقة وضواحيها**، تر: العيد دوان، د.ط ، دارالأمل ، الجزائر، 2013 ، ص ص 15-17.

ثانيا : المجال البشري:

أ- **الأصول والأعراف** :

1-**أصل السكان:** ذهب المؤرخون ونسابة كل مذهب في نسب سكان المنطقة إلى جذر من الجذور البشرية[1]، و ملخص ما كتب أن المؤرخين العرب كادو يجزمون، في العصر الوسيط " **أن البربر من أصل يماني** أي **من العرب العاربة الذين لم يكن لهم قط عهد باللهجة على نهجهم سار المنظور للإستعمار الفرنسي الإستيطاني في القرن الماضي فأخذوا يتمحلون البراهين على أن البربر أوروبيو المنبت خاصة الشقر و البيض منهم**"[2]،بمعنى أن هناك مجموعة من التصورات المتنوعة و المختلفة و المتضاربة حول أصول الإنسان الأمازيغي، فهناك التصور السامي و التصور الحامي ، و التصور الهند أوروبي، و التصور الإفريقي المحلي، فما التصور الأقرب إلى العلم و المنطق و العقل و الصواب؟ وهذا ما سنبرزه:

- **الأصل السامي:** هم الأمازيغ من الأصول المشرقية العربية الحمرية الذين هاجروا بسبب الجفاف و تغير المناخ و كثرة الحروب إلى شمال إفريقيا عبر حبشة ومصر و إستقروا خصوصًا في المغرب و الجزائر و ليبيا و تونس.
- **الأصل الحامي:** أي أن هناك من يرجع من الباحثين البربر من أبناء حام إبن نوح، هاجروا الجزيرة العربية فاستقروا في السودان و شمال إفريقيا.
- **الأصل الهندي الأوروبي:** هناك مجموعة من الباحثين من يقول بأن الأمازغيين قد أتو من الهند فاستقروا في أوروبا وهو من أولاد يافت و الدليل على أوروبيتهم شعرهم الأشقر، وفي هذا يقول عثمان الكعاك: " **يذهب البعض من العلماء إلى أن البربر من أصل هندي أوروبي**".

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 44 .

[2] محمد شفيق، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازغيين**،د.ط،د.د.ن،د.ت، ص 19.

- **الأصل المحلي أو الإفريقي:** هناك مجموعة من الباحثين و الدارسين الأمازغيين المحليين من يدافع عن الأصول الإفريقية للسكان الأمازيغ (إبراهيم أخياط ومحمد شفيق مثلا) ويعتبرونهم السكان الذين إستوطنوا شمال افريقيا منذ زمن قديم[1].

فيما يذهب إبن خلدون إلى تقسيم الأمازيغ إلى ثلاثة أقسام : **البرانس:** هم أبناء برنس بن بربن مازيغ، وهم قبائل جبلية مستقرها في الغالب في جبال الأطلس "المغرب الأقصى كما نجدهم أيضا بجبال جرجرة بالجزائر ومنهم الزواوة، **البتر:** هم أبناء "مادغيس " الأبتر بن بربن مازيغ و هم قبائل رحالة منهم سكان جبل " نفوسة"[2] بليبيا.

الملثمون: وهم قبائل الصحراء بالجنوب، يجعلون لثامًا أزرقًا على وجوههم وهم التوارق.[3]

2-العرف: يعتبرالعرف حسب فراد من أقدم مصادر القانون عرفه الإنسان عن طريق إتباع سلوك إجتماعي معين، قد ظل يكرره لفترة طويلة حتى أصبح عادة تلزم الأفراد لتنظيم علاقاتهم في المجتمع[4]، ويضيف هانوتو و لوتورنو بأنه ينتقل من جيل الى جيل بطريقة شفوية ويَسري على الأحوال الشخصية وعلى نقل الملكية وعلى شروط التعاقد[5]، ومن جهة Bousquet le Fèvre(العرف)

---

[1] جميل حمداوي، **معالم الحضارة الأمازيغية**، ط 2، د.د.ن، 2016 ،ص ص 21-29.

[2] **جبل نفوسة أو الجبل الغربي** : هي سلسلة جبال تقع في المنطقة الشمالية الغربية لليبيا تمتد منطقة الجبل الغربي من الناحية الجيولوجية من مدينة غريان جنوب طرابلس تستمر غربا لتمرعلى وازن و تجتاز الحدود الليبية التونسية وتنتهي في مدينة تالا التونسية، أما بالنسبة للإسم الثاني (جبل نفوسة) فيعود بالأصل إلى إسم قبيلة أمازيغية استوطنت المنطقة الواقعة شمال ثَورْغَاءْ و سواحل طرابلس وكانت سيراة القديمة مركزها . أنظر
https://www.aljazeera.net/news/2011/4/20 تم الزيارة يوم 29 فيفري 2024، على الساعة 13:39.

[3] رفيق بن حصير، **الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا – دراسة حالة الجزائر و المغرب**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية في تخصص دراسات متوسطية ومغاربية في التعاون والأمن، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2012، ص 18.

[4] مزهورة صالحي، المجتمع الزواوي في العهد العثماني 1720 م – 1830م، **مجتمع التربية والعمل**، مج07 ، ع 02، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، 2022 ، ص 59.

[5] هانوتو، لوتورنو، **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، ج 2، تر: ابراهيم سعدي، مخلوف عبد الحميد،د.ط ، دار الأمل ،تيزي وزو،2013 ، ص ص 136- 138.

في منطقة زواوة هو أعلى سلطة لا يمكن أن تناقض إرادتها ولا يقبل الطعن في قراراتها فهو بمثابة "دستور المنطقة"، إنه قديم يعمل به منذ أكثر من 2000 سنة لا يخرج عن النطاق الجغرافي والاجتماعي للقرية ، حيث قام بصياغته العقال والمصلحين والشيوخ وبعض قوانينه مستوحات من الدين الإسلامي، وبواسطة هذا العرف يتم تنظيم الحياة بمنطقة الزواوة، من خلال هياكل معينة تسهر على تطبيق تلك التنظيمات، حيث يعرف بالأمازيغية " ثاقولث" ومشتق من الإسم العام " إميزوا" معناه الميزان وضع هذا النظام القانوني على أساس سلمين إجتماعيين أساسيين: " الثأر والشرف"[1].

تقوم الأعراف في منطقة القبائل على ثلاثة مراجع أساسية هي:

- **المرجع الأول:** ترتباط الأعراف بالأحكم المستمدة من العرش، حيث نجد أن السلطة التي يقوم عليها العرش نابعة من فعل الأعراف السائدة في المجتمع القبائلي حيث تعمل هذه السلطة الإجتماعية باحترام المكانة التقليدية التي تربط النسب و الإنتماء القرابي إلى الشخصية الجماعية للعرش.
- **المرجع الثاني** : تتمثل في المرجعية الدينية، حيث ترتبط أساسا بالتجربة التنظيمية للقرية المرابطة التي عملت على إدماج القيم والمبادئ الدينية بمضمون القانون العرفي السائد في القرية القبائلية منذ القدم.
- **المرجع الثالث** : يعتبر هذا المرجع الذي تميزت به القوانين الإجتماعية ويرتبط بالشكل الجمعوي للقرية القبائلية التي مزجت بالممارسة الإدارية بأسلوب التنظيم البيروقراطي لهذه القوانين.[2]

ومنه نستنتج أن العرف في منطقة الزواوة هو عرف محلي وذلك لأنه خاص بقرية واحدة أو قبيلة واحدة وما نلاحظه أن لكل قرية عرف يناسب سكانها.

[1] مزهورة صالحي، المرجع السابق، ص 60.

[2] مالية حمداني، **ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف و الحاجة المادية**، دراسة ميدانية في مدينة ذراع بن خدة وقرية ثرمتين، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الإجتماع الريفي، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص65.

ب–التركيبة الإجتماعية:

من جانب عناصر السكان المكونة للبنية الإجتماعية للمنطقة[1]، فإنها عرفت إستقبال عناصر أجنبية وفدت إليها وإمتزجت بالسكان الأصليين فيها، ومن هذه العناصر التي حلت بها وإمتزجت بالسكان نجد[2]:

1– **العنصر العربي**: و الذي بدأ تواجده بالمنطقة مع سير عمليات الفتح الإسلامي كما شهدت الفترة الأخيرة من حكم الموحدين إستيطان الكثير من القبائل العربية بالمنطقة و لعل أبرزها قبائل بنوا هلال و بنو سليم[3]، ومن الملاحظات الهامة في هذه المنطقة أن أعداد كبيرة من الأسر العربية جاءت إليها من الساقية الحمراء وهم الأشراف الذين استقروا بهذه المنطقة وإندمجوا مع السكان بالمصاهرة و النسب.[4]

2– **العنصر الأندلسي**: الذين استقروا بالمدن الساحلية المغاربية عامة و زواوية خاصة في المدن الساحلية كدلس، و أزفون، التي توجد بها قرية تحمل إسم: **أث وانْدلُوسُ**، وكذلك في حاضرة بجاية التي عرفت تواجد الكثير من الأسر الأندلسية و التي إستقرت بها قبل وصول الإخوة بربروس.[5]

3– **الذميون**: أهل الذمة (اليهود و النصارى) يشكل اليهود عنصر آخر من عناصر هذا التجمع السكاني فقد كانت بجاية تضم آنذاك مجموعة لا بأس بها من اليهود و بعض النصارى الذين أعظمهم من التجار و الرقيق، وبدأ عددهم يتناقص و يتلاشى مع مرور الوقت بحيث نجد أبي

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق ، ص 65.

[2] محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 39.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق ، ص 65.

[4] يحي بوعزيز، **دائرة الجعافرة تاريخ و حضارة وجهاد**، د.ط، دار المعرفة ، الجزائر، 2009، ص 27.

[5] محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 39.

يعلي الزواوي يتحدث عنهم في كتابه " تاريخ الزواوة" ويقول في هذا الصدد: " لا تجد في الزواوة يهوديا و لا نصرانيا".[1]

4–الزنوج: يعود تواجدهم في منطقة القبائل إلى فترات سابقة عن العهد العثماني و كانوا يعملون أجراء و تفرع هؤلاء فروع عديدة حيث تزاوجوا و سكنوا أطراف المدن.[2]

5– فئة العلماء: عمل هؤلاء العلماء الذين إنتشروا في المنطقة على تأسيس المدارس و الزوايا و الكتاتيب خاصة في آث ورتيلان و آث عباس و ثامقرة ووادي الصومام و أبجرين و آث منقلات.

6– فئة المرابطين: الذين آزرتهم السلطة خاصة في العهد العثماني فاستعانت بهم لإخضاع السكان.[3]

وعليه فإذا إنقسام سكان المنطقة إلى فئتين متباينتين (القبائل و المرابطين) و هو التقسيم الذي ساعد على بروز صراع طبقي داخل المجتمع الزواوي.[4]

–أما بالنسبة للبنية الإجتماعية لمنطقة القبائل تتكون أساسًا من مجموعة من القبائل التي تتمتع باستقلالية قانونية عن غيرها ومنه يمكن أن تلخص المستويات التنظيمية والإجتماعية للقرية القبائلية في سياق النقاط التالية:[5]

1–الأسرة: إن الأسرة هي العنصر الأول من الإجتماع العام، و هي تضم الأب و الام و الأبناء و زوجاتهم و أبنائهم و أحفادهم والأعمام و الخالات و أبناء الأخ و أبناء العم، وكقاعدة عامة يعيش هؤلاء الأفراد حياة مشتركة، ويعد ذلك موضع تقدير إجتماعي هام جدًا وتبقى الأملاك في حالة

[1] أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص 109.

[2] محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص26.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 68.

[4] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 48.

[5] حميد نقروش ،**الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو أنثربولوجية لأشكال الممارسة الدينية في المنطقة، الزوايا المرابطية أنموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع الديني، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2016-2017 ، ص 121.

الشيوع و تستعمل إرداداتها لإعالة ورعاية الجميع دون تمييز و تسعى وراء الحفاظ على إستمرارية العائلة[1].

تربط الأسرة القبائلية روابط متينة (الدين، الزواج، الوحدة، الشرف، الإنتماء، المال ...إلخ) ،لكل عائلة تنظيم خاص بها و هذه التنظيمات العائلية عبارة عن النوة الأساسية لميلاد القواعد القانونية التي بني عليها " القانون العرفي القبائلي"، ومن بين الأسر الكبيرة خلال القرن التاسع عشر نذكر:[2]

-أسرة محمد أوقاسي: باشاغا فليسة، بشرق إقليم العاصمة بناحية تيزي وزو سهل عمراوة.

-أسرة آث و عمر : من بلاد زواوة، ولها أبناء و أحفاد تولو وظائف قيادية و قضائية و غيرها.[3]

-أسرة آث مهدي : وكانت لها سنة 1900 أملاك و ثروات و كان رئيس العائلة عند إذن خوجة فقط في دائرة تيزي وزو ثم أصبح رئيسا في القسم القبائلي في المجلس المالي.[4]

2-ثاخروبت : لها دلالة رمزية حيث أنها تقتبس المعنى من شجرة الخروب و التي تدل على تفرعات الشجرة حيث تعني تلك الوحدة الإجتماعية التي تتكون من مجموعة علاقات النسب التي توحد جماعة معنية من الأسر، و التي تتفاعل و تتماسك فيما بينها بواسطة النسب و الإنتماء إلى إسم عائلة رمزية، فوحدة ثاخروبت في بعض الأحيان لا تعبر عن وجود علاقات أخرى غير علاقات النسب و الزواج بل إنها تعبرعلى تماسك البنية الإجتماعية و التي تجسد التماسك الموجود على مستوى القرية و هي بذلك جزء لا يتجزأ من البناء العام للقرية القبائلية.[5]

---

[1] هانوتو، لوتورنو، ج 2، المصدر السابق، ص 08.

[2] حسين الحاج مزهورة، **الحالة المدنية: آلية من آليات الهيمنة الإستعمارية في الجزائر حالة منطقة قبائل جرجرة (1891 م – 1962 م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص 23.

[3] سعد الله أبوالقاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860 – 1900**، ج 1،د.ط ، دار الرائد ، 2009، ص 128.

[4] المرجع نفسه، ص 129.

[5] حميد نقروش، تنظيم ثاجماعت.... ،المرجع السابق، ص 07.

3–آذروم: تقوم هذه التشكيلة على تجمع و تفاعل مجموعة من ثاخروبت لتشكل وحدة إجتماعية رمزية تعبر على وجود تشكيلة مميزة و ذلك بواسطة مشاركة آذروم في عملية تسيير و إدارة شؤون القرية وذلك من خلال ممثليها في نظام مجلس ثاجماعث.[1]

4–القرية "دارث ": تمثل الوحدة السياسية والإدارية والإجتماعية في المجتمع الأمازيغ فهي تتكون من مجموعة عائلات لها نفس العادات والتقاليد، كما يمكن أن يكون لها نفس الإنتماء العائلي حيث لها ملكيتها و حدودها الخاصة التي يعرفها كل فرد في القرية وتحتضن هذه الأخيرة على التجمع السكاني المنتمي إليها[2]، إذ يعتبر كل من هانوتو لوتورنو أن الوحدة السياسية والإدارية في منطقة القبائل هي القرية فهي الجسم الذي يملك حياته الخاصة و إستقلاليته و يعين رؤسائه و يضع و يغير قوانينه كما أنه يدير شؤونه بنفسه فمجموع قريتين أو أكثر تربطهما نوع من العلاقات القرابة وهو ما يشكل العرش.[3]

5– العرش : ينفرد العرش في منطقة القبائل ببعض الخصوصيات الإجتماعية والثقافية التى جعلت من وحدتها تركيبة إجتماعية وسياسية مميزة، حيث أن بنية العرش في المجتمع القبائلي تتألف من مجموعة من القرى المشكلة لنظام ثاجماعث في إطار نظام عرشي يوحد بين عدد كبير من القرى إذ يمكن أن يصل عدد القرى المكونة للعرش إلى أكثر من خمسين قرية في بعض الأحيان، وهذا ما يبين قوة التركيبة البشرية التي يتميز بها العرش كمستوى عالي وأوسع من التنظيم القروي، كما يمكن تحديد البنية الإجتماعية والسياسية للعرش في المجتمع القروي القبائلي بأنها تلك الدائرة التي تتألف من مجموعة من القرى و العشائر المختلفة الأصل العائلي لكنها مشتركة في النسب و القرابة[4]، كما

[1] حميد نقروش، الحقل الديني ....،المرجع السابق، ص 122.

[2] هاجيرة ثملكشيت ، المسكن الريفي بمنطقة زواوة بالجزائر مساكن قرية آيت القايد أنموذجا، **دراسات في آثار الوطن العربي**، ص ص 1486 – 1487.

[3] حميد نقروش، المرجع السابق، ص 126.

[4] حميد نقروش، تنظيم ثاجمعت.... ، المرجع السابق، ص 15.

تتميز المنطقة بكثافة سكانية عالية أهلتها لأن تحتل المراتب الأولى من خلال مساهمة سكانها في دعم الثورة.[1]

[1] كمال سليح ، **المخططات الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية من الداخل الولاية الثالثة أنموذجا**، جامعة الجزائر 02، ص 02.

الفصل الأوّل: الأوضاع السياسية لمنطقة القبائل 1945 – 1954

أوّلا : السياسة الإستعمارية في المنطقة

أ- السياسة القبائلية

ب- التنظيم الإداري و الإستيطان

ج- القوانين التعسفية و الزجرية

ثانيا: الحركة الوطنية في المنطقة

أ - تجذر العمل الوطني

ب - أحداث 8 ماي 1945

ج - تأزم حزب الشعب الجزائري

د - التسليح و التحضير للثورة

حظيت منطقة القبائل باهتمام خاص من قبل السلطات الإستعمارية الفرنسية محاولة منها خلق خصوصية قبائلية ثم كيان قبائلي وفق مشروع إستدماري هدام إستهدف الأمة الجزائرية برمتها، عملت على تفكيك أصولها و روابطها الإجتماعية وتهديد بنائها التاريخي و السياسي وعدم حصانتها الحضارية، إلا أنّ سكان هذه المنطقة واجهو هذه السياسة و لم يبقو مكتوفي الأيدي، بحيث عرف النضال الوطني في المنطقة بين العشرينيات ومنتصف القرن الماضي تصورات حاسمة جعلته على أهبة الإستعداد لتدشين مرحلة الكفاح المسلح ضدّ الإستعمار الفرنسي أواخرسنة 1954.

أولا: السياسة الإستعمارية في المنطقة.

أ – السياسة القبائلية:

بقيت بلاد القبائل مستقلة حتى سنة 1846 وصمدت أمام العدو الفرنسي إلى غاية 1857 ويرجع الفضل في ذلك إلى الجبال الوعرة التي ساعدت سكانها على مقاومة المحتل الذي وجد صعوبة في إختراقها[1] ،ومنه بدأ التفكير جديًا باحتلالها ففي الشأن يقول « Liorel » لوغيال من 1830 لغاية 1857 لم تحتل فعليا منطقة القبائل : " وبقي القبائل في إستقلالية مقلقة، هذه الإستقلالية هي التي يجب تحطيمها إن كنا نريد الغزو الكلي للجزائر".

لقد تقاربت الرؤى و التقارير حول سمات ساكنة هذه المنطقة إذا أجمعت أغلب الدراسات على وصف القبائلي بسمات خاصة،بحيث يقول باحث:" إذا كان العربي رحلا ، فإن القبائلي على العكس (مقيم مستقر)" ويبني مساكن ثابتة يجتمع في قرى على قمم الجبال[2]، هكذا سعى الإستعمار الفرنسي إلى تكريس سياسة قبائلية قائمة على " الوهم القبائلي"و التي توطدت دعائمها في فكر

[1] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، دار ريحانة ، 2002، ص 151.

[2] حمدي عيسى، **فرنسا الكولنيالية وسؤال الهوية في منطقة القبائل**، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة مستغانم، ص 3.

السياسيين والعسكريين وأكاديميين و رجال الدين[1] ، بحيث أصبح تسيير شؤون المسلمين الجزائريين من طرف السلطات الإدارية في المستوطنة يدرج في حسبانه دوما إفراد مكانة خاصة للقبائل[2].

فقد كانت المسألة البربرية في العهد العسكري قائمة على التمييز العرقي بالدرجة الأولى و التي تدخل ضمن إطار عام هي **السياسة الأهلية** التي حرص هذا النظام تطبيقها على أفراد المجتمع الجزائري الواحد و حاول على غرار الأنظمة اللاحقة من جعل منطقة القبائل حقل تجارب لهذه السياسة فلقد بدأت المسألة البربرية تتضح مباشرة بعد إحتلال المنطقة وكان من بين معالمها في سياسة الحكم العسكري هو صدور العديد من المراسيم و الأوامر و القرارات الرسمية التي تظهر مميزات البربري و إبراز خصوصياته على العربي وهذا يعني في نظرة إدارة الإحتلال العسكرية أن هناك مجتمعان في الجزائر لا بد من الفصل بينهما.

نجد مرسوم 11 جوان 1870 و مرسوم 28 سبتمبر 1870 الخاصة بالمجالس العامة في الجزائر حيث كانت منطقة القبائل ضمن المشروع الإستعماري الرامي إلى ضرب وحدة المجتمع الجزائري من خلال التركيز على خصوصيات البربر[3]، ففي الفترة من سنة 1898 إلى 1918 ظهر إلى الأفق مفهوم جديد وهو السياسة البربرية بحيث لم يندرج في منظور إدماجي للقبائل في حين لم يحلم بذلك سوى بعض المفكرين في فرنسا و إنما يندرج المفهوم في سياسة تمييز مقصود بين السلالتين في الجزائر بحيث كان كاميل صاباتي Camille Sabatier من السباقين إلى الدعوة لإنتهاج سياسة قبائلية متميزة[4] ،فاستعمل الوسائل التالية : تحريك عقلية الصف و إصلاح بعض القوانين و برنامج للعلمنة

---

[1] مزيان سعيدي، **السياسة الإستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل و مواقف السكان منها (1871–1914 م)**، ج 2، دار سيدي الخير ، الجزائر، ص 296.

[2] شارل روبير آجرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871–1919**، ج2، تر: حاج مسعود ،د.ط ، دار الرائد ،الجزائر، 2007، ص 433.

[3] بوعزة بوضرساية ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830–1930 و انعكاساتها على المغرب العربي**، د.ط ،دار الحكمة ، الجزائر ،2010، ص ص 178– 180.

[4] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 433.

و تشجيع البربرية على حساب العربية، و إعادة تسمية القرى في بلاد القبائل (مشلي عوض عين الحمام و ميرابوا عوض ذراع بن خدة)[1]، فقد نجح في فرض أفكاره وهو بهذه الصفة أحد مؤسسي اللجان المالية ويمكن الجزم تقريبًا وراء تشكيل تمثيلية قبائلية مستقلة لتتماشى مع سياسة التفرقة التي لم يلبث أن يدعو إليها.[2]

بادرت الإدارة الفرنسية في الجزائر إلى سن قوانين تهدف إلى إبعاد القبائل عن باقي الجزائريين في المعاملات الإدارية و في التمثيل المحلي، فجعلت للقبائل تمثيلا خاصا بهم في المجالس المالية وخصصت لهم ستة ممثلين من مجموع واحد و عشرون ممثلا في هذه المجالس[3] ،وورد هذا المرسوم الصادر في 23 أوت 1898 والتي كانت الغاية منه أخذ الفوارق بين السلالتين بعين الإعتبار وكذا ترتيب الإجراءات القانونية المناسبة لكل منها.[4]

في سنة 1906 حاولت إدارة الإحتلال تشجيع المبادرات الرامية إلى فرنسة بلاد القبائل، لا ينبغي للقضاة الموظفين المسليمن أن يحرروا بعد هذا التاريخ عقودهم باللغة العربية وإنما يجب تحريرها باللغة الفرنسية، فابالرغم من فشل هذه المحاولة إلا أن إدارة شؤون الأهالي حررت في سنة 1910 مشروع مرسوم يحل اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بصورة شاملة لتحرير عقود القضاة الموثقين خلال مهلة لا تتعدى خمس سنوات، بالرغم من المضي في تنفيذ سياسة عزل السكان الناطقين باللغة البربرية على العربية و تعليمهم اللغة الفرنسية، فإن ذلك لم يمنع التقارير الإدارية من تسجيل انتشار اللغة العربية فأصدرت سنة 1910 أمرا بإنجاز تحقيق رسمي حول تقدم اللغة البربرية في الجزائر.[5]

---

[1] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954**، تر: محمد المعراجي،د.ط ، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، 2008، ص 234.

[2] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 434.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المسألة البربرية في الجزائر دراسة للحدود الإثنية للمسألة المغاربية، **عالم الفكر**، مج 32،ع 4 ، 2004، ص 147.

[4] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 434.

[5] المرجع نفسه،ص ص445-448.

أمام كل هذه المحاولات إلا أن الإدارة الفرنسية لم تحقق ما كانت تأمله من تقسيم السكان وتصنيفهم إلى قبائل وعرب، كما لم ينجح دعاة البربرية من الموظفين والضباط و دارسي البربرية لجعلهم من الفرنسيين فيما كانوا يسعون إليه من خلق واقع ثقافي و إجتماعي ببلاد القبائل القائم على تكوين هوية بربرية معادية للعربية ومتحسسة من الإسلام و متقبلة اللغة والثقافة الفرنسية، إذ امتنعت غالبية سكان بلاد القبائل عن مجارات دعاة البربرية فيما كانوا يسعون إليه[1]، وقد كان الفضل في إفشال السياسة البربرية لفرنسا في بلاد القبائل يعود أساسا إلى نشاط الزوايا و دعاة الإصلاح من رجال زواوة.[2]

ب– التنظيم الإداري و الإستيطان:

1 – التنظيم الإداري:

سعت الحكومة العسكرية للمحافظة على المؤسسات المحلية ما بين 1830–1870 من خلال الإستعانة بشيوخ القبائل و الباشاغات في تسيير بعض شؤون الجزائريين[3] ،إلا أن بعد الإحتلال حاولت السلطة الإستعمارية الفرنسية هيكلة المجتمع القبائلي على النمط الإداري الفرنسي، فانتهجت الإدارة العسكرية تحت حكم راندون Randone سياسة خاصة لهدم البنية الإدارية التقليدية لمنطقة القبائل و ذلك بتفتيت القبائل إلى دواوير و تحديدًا بصدور مرسوم 20 ماي 1868 الذي حدد تشكيلة الجماعة الجديدة و ليس (ثاجماعث)، حيث فقدت إستقلالها السياسي و المالي ولم تعد تسيرها سوى الموارد المالية للقرية.[4]

إنقسمت المنطقة في الفترة الممتدة 1866 – 1870 إلى قسمين : المناطق المدنية و المناطق العسكرية، وحدد مرسوم 29 ديسمبر 1866 كيفية تسييرها فتحولت المناطق المدنية إلى بلديات

[1] أنظر إلى الملحق رقم : (02)، ص 114.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 156.

[3] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص 177.

[4] مزيان سعيدي، ج 1، المرجع السابق، ص 348.

كاملة الصلاحيات يسيرها مجلس بلدي يتكون ثلث أعضائه من الفرنسيين ويتم إنتخاب المستشارين لمدة سبع سنوات و المراكز السكانية البعيدة من مركز البلدية المدنية نظمت على شكل فروع بلدية، ففي سنة 1868 تحولت الإدارة العسكرية لمقاطعة دلس إلى منطقة مدنية بمقتضى مراسيم 9-20 ماي 1868 و قسمت المقاطعة إلى منطقتين المنطقة العسكرية للقبائل التي تتكون من ثلاث بلديات مختلطة هي: تيزي وزو، ذراع الميزان و فورناسيونال، وأربع بلديات فرعية و هي : دلس، تيزي وزو، فورناسيونال و ذراع الميزان،و المناطق المدنية للقبائل تضم البلديات كاملة الصلاحيات وهي: دلس، برج منايل،[1] بقيام النظام المدني زاد إهتمام الإدارة الإستعمارية بدمج المنطقة.

حين شعرت الإدارة العليا الفرنسية بالخطر فاستعانت بالضابط هانوتو الخبير بشؤون المنطقة وعين على رأس إدارتها في شهر نوفمبر 1870، و على رأس المكتب العربي الضابط روبن Robin، وكانت دلس بلدية نامية تقطنها جالية كبيرة من المعمرين يديرها جانين Janine أحد الإستعماريين البارزين وكان اللواء نوفو NOUVEAU هو الحاكم الأعلى لدائرة تيزي وزو، إلا أنه أستدعي لفرنسا بسبب الحرب الدائرة بين فرنسا و بروسيا و عين في منصبه الرائد روبلان Reblane حيث كان عنيفًا في تعامله مع السكان، ومع تسليمه وظيفة الحاكم العسكري الأعلى لدائرة تيزي وزو في 10 فيفري 1871 أصبح حاكمًا إداريًا لنفس الدائرة التي كانت بلدية مختلطة[2].

صرح الحاكم العام دوقيدون Degueydon [3]: "أن إدماج الشعب القبائلي ممكن هنا و ليس

[1] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 72.

[2] محمد الصغير فرج، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954**، تع :موسى زمولي،د.ط ، دار ثالة، الجزائر، 2007، ص ص 140-141.

[3] **دوقيدون** (DEGUEDON) : من أصل إيطالي دخل المدرسة البحرية في سنة 1823 نائب لرئيس المجلس الإستشاري للمستعمرات ثم رئيسا للمجلس الإمبريالية 1863 ثم عين حاكم عام للجزائر في 20 مارس 1871واجهة ثورة المقراني أنشأ في عهده 20 مركزا استيطانيا استجابة لقانون 1871/06/21 الذي نص على منح المهاجرين من الألزاس و اللورين 100.000هكتار من الأراضي الفلاحية، **انظر : عدة بن داهة، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأراضي إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962** ، ج 2، ط 1، دار المؤلفات، المسيلة، 2013، ص 469.

في أي مكان آخر"[1]، فقد ألغى منصب أمين الأمناء وعوضه بمنصب رئيس الجماعة كموظف معين وإندمجت جمعية الأمناء في نهاية الأمر تحت إسم "جماعة الدشرة" في نظام البلدية المختلطة.[2]

وأكد بأن بلاد القبائل على إستعداد تام للإندماج، ولم يكن في وسع الأميرال دوقيدون أن يحتفظ بهيئات ثاجماعث القروية التي ساهمت بنشاط في حركة التمرد : " إن ثورة القبائل تعفينا من الوفاء بالتزاماتنا نحوها، ويجوز لنا عدم الإكتراث بأي شكل من أشكال الحصانة التي أعدوها في فترة استسلامهم ، وأن الأميرال عازم على إلغاء النظام الإداري غيرالمباشر، إن أفدح الغلطات التي إرتكبتها الحكومة السابقة هي إعتقادها بأن أفضل وسيلة لجلب تعاطف الأهالي تتمثل في إحترام تقاليدهم و أعرافهم و أسلوب إدارتهم ثم أنهى القول : لن يكون ثمة موظفون غير الموظفين الفرنسيين.[3]

في 01 أوت 1871 قرر الحاكم العام المدني دوقيدون ، تأسيس مقاطعة إدارية جديدة مقرها تيزي وزو، تتكون من 8 أقاليم و 23 بلدية ، وجاء في المادة الرابعة من القانون بأن يتم تعيين المسيرين الإداريين لهذه الأقاليم ضمن الضباط والموظفين المدنيين.[4]

أخذت الإدارة الإستعمارية تقلل من دورالأعراف تماشيا مع سياستها في المنطقة حيث بادرت في إلغاء نظام الجماعة مع الإحتفاظ بالأمناء، والتخلي عن طريقة إنتخابهم و التخلي عن أمين الأمناء و إستبداله برئيس الجماعة و هو موظف معين من طرف الإدارة على إعتبار أنه موظف لديها بناءا على مرسوم 11 سبتمبر 1871[5]، في إقليم أث لإيراثن إقتصرت الدائرة الإنتخابية على أكثر الشخصيات ثراءًا[6]، وفي سنة 1872 وقصد التخلي تدريجيا عن الطابع العسكري للتنظيم الإداري بالمنطقة تم تعويض المكاتب العربية الثلاثة وهي : فورناسيوتال و دلس وتيزي وزو بثلاث دوائر إقليمية

[1] شارل روبير آجرون، ج 1، المرجع السابق، ص 503.
[2] سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 33.
[3] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص ص 518-519.
[4] حسين الحاج مزهورة ، المرجع السابق ، ص 76.
[5] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص 225.
[6] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 507.

(Circonscription conotnales) طبقا لمرسوم 9 جانفي 1872، لكن تسير هذه الدوائر بقي تحت إشراف العسكريين.[1]

في 25 أوت 1880 قرر ألبيرقريفي (albert gerevi) إلحاق منطقة القبائل الكبرى بتراب السلطة المدنية و تقسيم دائرة فورناسيونال إلى أربع بلديات مختلطة و أربع مقاطعات قضائية، و أعيد توزيع الفروع البلدية أو الدواوير داخل بلدية مختلطة من غير تحويلها، وكان من النتائج المترتبة عن ذلك منطقيا إلغاء هيئات ثاجماعث القضائية و إنشاء ثلاثة مناصب للقضاء الفرنسي، صارت جميع القضايا المدنية و الجنائية من الصلاحيات المباشرة للقضاة الفرنسيين.[2]

أقبلت الإدارة الإستعمارية على تقسيم تيزي وزو إلى بلديات مختلطة قدرعددها ب 6 بلديات وهي "أزفون بتاريخ 25 أوت 1880، دلس، جرجرة، ذراع الميزان، فورناسيونال، وادي سيباو، وبلديات كاملة الصلاحية بلغ عددها 13 بلدية من بينها "تيزي وزو كأول بلدية بتاريخ 11 سبتمبر 1873، بواصاكري، برج منايل، دلس، ميرابوا، مقلع، أوسانفيل، ريفال".[3]

أما في دائرة بجاية فقد قدر عدد البلديات المختلطة ب 7بلديات وهي "أقبو كأول بلدية بتاريخ 1 ديسمبر 1880، عموشة، قرقو، واد المرسى، واد الصومام، تابابورت، و 7بلديات كاملة الصلاحيات من بينها " بجاية كأول بلدية في 17 جوان 1851، أقبو، جيجل،أميزور، لقصور، ستراسبورغ.[4]

[1] مزيان سعيدي ، المرجع السابق، ص 351.

[2] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص ص 522-523 .

[3] GGA , Tableau géneral des communes de l'Algérie, dressé l'ordre M.J Cambon et all Imprimerie Pierre Fontana Et Compagnie, Alger, 1892, p p 42-52.

[4] GGA, op-cit, p p 164- 156.

1-الإستيطان.

تعود البدايات الأولى لتمركز الإستيطان الفرنسي بمنطقة القبائل إلى سنة 1857 أي بعد إخضاع المنطقة عسكريا من قبل الجنرال راندون RANDOUN حيث إستقر بعض العسكريين الذين كلفوا بإدارة المنطقة (جرجرة)، علمًا أن السلطات الفرنسية لم تسمع بمجيء مكثف للمستوطنين خوفًا من نشوب ثورات جديدة[1]، وذلك حسب ألكسي دوطوكفيل حيث يقول : " بالنسبة للقبائل واضح أنه غير ممكن من غزو بلادهم أو إحتلالها، فجبالهم يصعب على قواتنا اختراقها في الظرف الراهن كما أن المزاج غير المضياف للسكان لا يترك أي أمن للأوروبي المعزول الذي يرغب في إتخاذها ملجأً هادئًا، وهم أيضا أكثر بعدًا عن الخضوع بشكل موحد لقوانين حكومة واحدة[2]، فعملت الحكومة العامة للإحتلال على إنشاء بعض المراكز الإستيطانية الرسمية في السهول الغربية من القبائل الكبرى القريبة من مدينة الجزائر[3] ،أنشأت فيها السلطات الفرنسية أكثر من 146 مركز إستيطاني وكان من بينها القبائل الكبرى و التي ستعرف توسيعا بعد 1871.[4]

بعد فشل ثورة 1871 وما تلاه من عمليات المصادرة و الحجز التي شملت 600ألف هكتار من أراضي القبائل التي شاركت في الثورة كعقاب لها، قد وفر ظروف ملائمة لبدء دخول المستوطنين إلى المنطقة، ففي الفترة ما بين 1873-1889 تم إنشاء العديد من المراكز الإستيطانية بالمنطقة أهمها: لعزيب زعموم (Haussonsiller) تادمايت (Campate du maréchal) ويسر فيل بالحوض الأسفل لواد سيباو، ثم توغل الإستيطان في عمق المنطقة بإنشاء مستوطنات أخرى في

[1] مزيان سعيدي ، ج 2 ، المرجع السابق، ص 9.

[2] ألكسي دوطوكفيل، **نصوص عن تاريخ الجزائر في فلسفة الإحتلال و الإستيطان**، تر: إبراهيم صحراوي، د.م.ج ، الجزائر، 2008، ص ص 22-23.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق ، ص10.

[4] عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)**، د.ط ،د.د.ن ، الجزائر، 1984، ص 146.

الحوض الأعلى من هذا الوادي في كل من : مقلع، تامدة، فريحة، غزازقة، إعكورة، و على ساحل البحر تم إنشاء مستوطنة في بورقيدون (أزفون) و أخرى في تيخزيرت.[1]

من ضمن الإجراءات العملية لتشجيع الإستيطان الألزاسي و اللوريني في منطقة القبائل بمساعدة السلطات الرسمية بباريس للمستفيدين بتخصيص قطع أرضية لهم ومنح لكل مستفيد رخصة سفر تمكنه هووعائلته من الإبحار نحو الجزائرعبرميناء طولون أو مرسيليا، وبمجرد وصوله يحصل على قطعة أرض[2] و التي تقدر بحوالي 100.000 هكتار.[3]

خلال سنتي 1873-1892 إستوطن منطقة القبائل 22 ألف مستوطن من الألزاسيين واللورين و الذين تمركزو في حوض سيباو ووادي الساحل، أما سيباو الأعلى: إستوطنها 586 عائلة فرنسية وزعت على عزازقة ، ياكوران ،تامدة وفريحة مقابل 40000 قبائلي، فورناسيونال إستوطنتها 121عائلة فرنسية مقابل 53000 قبائلي، سفوح جرجرة إستوطنتها 172 عائلة فرنسية مقابل 60000 قبائلي[4]، أما في القبائل الصغرى تأسست كذلك مراكز إستطانية عديدة بوادي الصومام في كل من: القصر، وادي أميزور، أقبوا، سيدي عيش، تازمالت، إيغزر أمقران، صدوق.

تشير الإحصائيات إلى أن منطقة القبائل ككل إستقبلت نحو 22 ألف مستوطن تمركزوا بالخصوص في حوضي واد سيباو ووادي الصومام[5]، والملاحظ أن كل هذه المراكز الإستيطانية المستحدثة أقيمت في أماكن صحية تتوفر بها المياه مزودة بفرق الدرك لضمان الأمن و الحماية، زيادة على كون المستوطنين مسلحين و منظمين في هيئة ميليشيا.[6]

---

[1] سعيد بورنان، **الشيخ الرزقي الشرفاوي الأزهري حياته و جهاده الفكري (1877–1944 م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018-2019 ، ص 23.

[2] مزيان سعيدي ، المرجع السابق، ص 13.

[3] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 53.

[4] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[5] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 24.

[6] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص14.

فشلت التجربة الإستيطانية بشكل عام رغم كثرة مراكز الإستيطان خاصة في حوض سيباو ووادي الصومام[1]، إلا أنها استطاعت أن تحدث إنقسام مابين المجتمع البدوي، كما عملت الهياكل الإستعمارية على تعميق إيديولوجية الإنقسام بين العرب و البربر.[2]

ج– القوانين التعسفية و الزجرية:

1– قانون الحالة المدنية.

أصدرت الإدارة الفرنسية قانون الأحوال المدنية في 23 مارس 1882 ظل ساري المفعول حتى السنة الأولى بعد الإستقلال، تم تطبيقه في البداية في مناطق التلال الجزائرية ثم في جميع أنحاء البلاد الجزائرية في القرن 20 بما فيها منطقة القبائل[3]، فعاش السكان الأصليون شكل جديد من أعمال العنف، بما رافقها من وضع للألقاب الجديدة المتزامنة مع إعادة تسمية المدن و القرى وفرنسة المحيط.[4]

دخل قانون الحالة المدنية حيز التنفيذ في ماي 1885 مع قائمة خاصة بالأسماء العربية يبلغ عددهم 13500 قضية مدنية، كما تشير بيانات التسمية إلى أن عملية إنشاء سجلات الأحوال المدنية إستمرت 10 سنوات من 1885–1893 و أهم جانب من هذه العملية كان في 1890–1893.[5]

كان قانون جانفي 1891 أول قانون خاص بتلقيب أهالي القبائل، ينص على منح لقب عائلي يهدف خلق وحدة عائلية تحول الفرد إلى شخص حر ومن الضروري أن يحمل أفراد نفس

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق ، ص 32.

[2] طاهر سواكري، سياسة الإستعمار الفرنسي في تكريس الطائفية بين سكان منطقة القبائل و المجتمع الجزائري، **الحكمة للدراسات التاريخية**،مج 01، ع4، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2014، ص ص 9– 10.

[3] Mhend Ben Baaziz, hanan Mebarki, **La legislation colonial française en Algérie :l'état civil du 23 mars 1882 comme exemple**, Mémoire de fin de cycle diplôme master, histoire de la résistance et du mouvement national, Université Abderrahmane Mira de Bejaia, 2021-2022, P 16.

[4] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 48.

[5] Mhend Ben Baaziz, hanan Mebarki, Op- Cit, P 22.

العائلة قسمة مشتركة التي ستصبح لقبًا عائليًا للكل و للأجيال القادمة، فحسب إعتقاد الإدارة الإستعمارية كان من الضروري ضمان نقل الملكية العقارية وتحريرالعائلة من تبعيتها للقبيلة، نفذ هذا القانون في المناطق التالية : بلدية بواصاكري، البلدية المختلطة لفورناسيونال و البلدية المختلطة لسيباوالأعلى[1]، بدأت العملية بإحصاء السكان و في سنة 1891 وضعت الأشجار الأولى للنسب و السجلات الأصلية في كل بلديات المنطقة، أما عملية تسجيل المواليد و الوفيات لم تبدأ إلا في جانفي 1893.[2]

في سنة 1925 قام الحاكم العام بإنشاء لجنة أوكلت لها مهمة إعداد إصلاحات لتحسين حالة المرأة القبائلية، و انتهى عملها بالمصادقة على قانون 2 ماي 1930 الذي حدد السن الأدنى للزواج 15 سنة، ووجوب التصريح بالخطبة لدى السلطات قبل إبرام النكاح، كما إنطوى على قواعد إجرائية و موضوعية غريبة عن الأنظمة المحلية بل أكثر من ذلك كرصد عقوبات جزائية تراوحت ما بين الحبس و التغريم و عقوبة مدنية تمثلت في إبطال الزواج المنعقد بمخالفة شرط السن أو عدم التصريح بالخطبة[3]، وهكذا تدريجيا حاول القانون الإستعماري تنظيم تكوين الزواج و فسخه من خلال وجود دليل كتابه إعتبارًا من قانون 23 مارس 1982، فأصبح إعلان المواليد و الوفيات و الزواج و الطلاق إلزاميا.[4]

في 19 ماي 1931 أصدر القانون الخاص بطلاق المرأة القبائلية بسبب طبيعة العرف القبائلي الذي خول للرجل كل الصلاحيات فيما يتعلق بالزواج و الطلاق، كنتيجة لذلك أكدت بعض المحاكم أن في وسعها النطق ببطلان الزواج عندما يثبت أن الوالد لم يُعِرْ أي أهمية لرضا البنت وأنه لجأ إلى

[1] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 259.

[2] المرجع نفسه، ص 260.

[3] أحمد هيشور، التأطير القانوني لمسائل الأحوال الشخصية في الجزائر إبان العهد الإستعماري، **الأبحاث القانونية و السياسة**، مج 3، ع 2، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2021، ص ص 308- 309 .

[4] Diane Sanborn, L'évolution du statut juridique de la femme musulmane à l'époque coloniale, **dans histoire de justice**, N° 16, 2005, P 126.

ذلك بسبب الإغراءات المالية[1] ، فبداية من سنة 1931 كان للمرأة القبائلية حق للمطالبة بالطلاق و أما قبل هذا التاريخ فكانت المحاكم الفرنسية ترفض هذا الحق للمرأة[2]، وذلك عند غياب زوجها غيابا طويلا تتجاوز مدته سنتين.[3]

أما بخصوص التركات فقد وضع هذا القانون حدًا لحرمان النساء من الميراث الذي أقرته جمعية عروش القبائل الكبرى، فقرر لبعض النساء من أقرباء المتوفى (الزوجة، البنت، بنت الإبن) الحق في الميراث على سبيل الإنتفاع لا الملكية في حصص تتراوح بين السدس و النصف بالنظر لصفة وعدد الوارثات.[4]

إن سلطات الإحتلال لما قررت إدخال قانون الحالة المدنية كقانون جديد ومجهول إلى العائلة الجزائرية بإدعاء أنها تسعى إلى تنظيم العائلة، فهذا ليس إلا مظهر شكلي فهي تهدف من ورائه إلى التعرف على الملاك الجزائريين أولا ثم تفكيك ملكيتهم ثانيا وخلق ملكية فردية أوروبية[5]، أما بالنسبة لسكان منطقة القبائل فكانوا ينظرون إلى هذا القانون على أنه عملية تهدف إلى نطاق أوسع من الهيمنة.[6]

2– قانون التجنيد الإجباري.

لم تستثن السياسة الإستعمارية الفرنسية منطقة القبائل من مسألة التجنيد الإجباري الذي سن قانونه 23 فيفري 1912[7]، من قبل البرلمان الفرنسي الذي اتخذ قرارًا بإجبار الجزائريين على الخدمة

[1] شارل روبير آجرون ، المرجع السابق، ص 420-421.

[2] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 273.

[3] حسين الحاج مزهورة، تأسيس قانون الحالة المدنية..... ،المرجع السابق، ص 81.

[4] أحمد هيشور، المرجع السابق، ص 309.

[5] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 86.

[6] Hocine Idir, Thierry Baubet**, De la Nomination à la renomination, La cohabitation de deux systèmes de nomination (Kabyle),** V 23, 2022, P 316.

[7] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 191.

العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين، جاء هذا القانون بعد فترة تضاربت فيها مختلف الآراء السياسية و العسكرية من خلال المشاريع الأولى التي تهدف إلى تجنيد الجزائريين و ذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية مطلع القرن العشرين[1].

تناول العديد من المؤرخين و الكتاب الفرنسيين في ثنايا كتاباتهم مسألة التفرقة بين البربر والعرب محاولة منهم إظهار البربر في منزلة الحلفاء للفرنسين، فكان المدح لهم و القدح للعرب و قد تجسد ذلك حتى في المسائل الإستعمارية الهامة و منها التجنيد الإجباري[2]، لقد أسدى وارنيه[3](Warnier) عدة ملاحظات على الجندي البربري منذ عهد القرطاجيين و الرومان إلى عهد الإحتلال الفرنسي، فوجد أن البربري أكثر مهارة و قدرة و تمرس.[4]

شكلت سياسات التجنيد الإجباري خطرا جسيما على المجتمع الجزائري برمته خاصة و أن الفكرة انبثقت مع إتمام الفرنسيين إحتلالهم العاصمة، حيث تنبه ديبورمون إلى إستراتجية هامة و هي إشتراك الأهالي في السيطرة على البلاد علمًا أنه أبدى إعجابة بالروح القتالية عند الجزائريين و خاصة سكان منطقة القبائل، فحاول تجنيد 2000 رجل من قبائل زواوة لكن المشروع جسده كلوزيل الذي أصدر قرارًا 1830/12/12 حيث تم بموجبه تأسيس فرقة الزواف (Zouaves) [5]، حيث أكدت

---

[1] حميد آيت حبوش، قانون التجنيد الإجباري 1912 دراسة لظروف صدوره و موقف الجزائريين منه، **الحوار المتوسطي**، مج 9، ع 2، جامعة وهران، 2018، ص 279.

[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 191.

[3] **وارنيه (Warnier)** : هو طبيب و سياسي سان سيموني (فرنسي)، نائب عن الجزائر (1871-1875) تخرج طبيبًا من المستشفى العسكري بمدينة ليل 1832 كان عضوا نشيطًا في اللجنة المكلفة بمصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين، وعضو في لجنة الملكية العقارية في الجزائر، ترك بصماته في قانون 1873 الذي يحمل إسمه. أنظر: عدة بن داهة: ج2، المرجع السابق، ص 483.

[4] سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6، ط1،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1998،ص 317.

[5] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 193.

جل الدراسات التاريخية المختصة أن المجندين الأوائل من الزواويين هم الذين شكلوا النواة الأولى للمتعاونين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي منذ 1830.[1]

قد شهدت كل من بلدية البرواقية (المدية) وبلدية دلس (تيزي وزو) تسجيل إنضمام 77 شابًا إنضمَامًا إراديًا، بينما التحق إجباريًا 676 بالثكنات في الأجال المحددة[2]، تلقى الحاكم العام لوتو (Lutaud) يوم 24 فيفري أوامر التطبيق الفوري للمنشورين فتقرر تجنيد 2400 رجل فكان المجندون من منطقة القبائل.

يبين الجدول رقم(01): إحصاء خاص بنتائج التجنيد الإجباري لسنة 1912بدائرة تيزي وزو.[3]

البلديات (ك م) و البلديات (م)	عدد الشبان الجزائريين المسجلين في قوائم الإحصاء	عدد الشبان لمطلوب تجنيدهم لسنة	عدد الشبان الذين تم تجنيدهم لتغطية العجز عند الحاجة	عدد الشبان المنظمين إراديا كما سجلته لجان الإحصاء	عدد المجندين بصيغة التجنيد الإجباري
تيزي وزو (ك م)	242	27	03	02	24
دلس (ك م)	276	32	03	19	27
أزفون (م)	329	52	04	07	30
جرجرة (م)	529	54	06	05	33
الأربعاء ناث إيراثن (م)	546	54	06	....	47
سيباو و الاعلى (م)	1551	75	08	....	70
المجموع	**3473**	**264**	**30**	**33**	**2737**

[1] شهيناز بوحوص، الفرق العسكرية الجزائرية في جيش الإحتلال الفرنسي (1830-1990)، **العبر للدراسات التاريخية** و **الأثرية في شمال إفريقيا**، مج 5، ع 3، جامعة سيدي بلعباس، 2022، ص 666.

[2] حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 280.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 201.

ويوضح الجدول رقم (02): إحصاء خاص بنتائج التجنيد الإجباري لسنة 1912 بدائرة بجاية.[1]

البلديات (ك م) و البلديات (م)	عدد الشبان الجزائريين المسجلين في قوائم الإحصاء	عدد الشبان لمطلوب تجنيدهم لسنة	عدد الشبان الذين تم تجنيدهم لتغطية العجز عند الحاجة	عدد الشبان المنظمين إراديا كما سجلته لجان الإحصاء	عدد المجندين بصيغة التجنيد الإجباري
بجاية (ك م)	123	12	02	10	01
جيجل (ك م)	70	7	01	...	07
أقبو (م)	1062	104	11	...	106
جيجل (م)	411	41	05	...	41
واد المرسى م	577	57	06	...	57
الصومام (م)	1613	161	17	...	161
المجموع	**3979**	**643**	**42**	**10**	**373**

ثانيا: الحركة الوطنية في المنطقة:

أ- تجذر العمل الوطني.

بعدح.ع.1 بدأت الحركة الوطنية السياسية بنزعة إصلاحية من خلال ظهور الحزب الإصلاحي الذي أنشأه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر و ذلك ما بين 1920-1924، أما الإتجاه الآخر فقد كان يدعو إلى الإستقلال و التحرر من كافة النواحي تمثل في حزب نجم شمال إفريقيا الذي أسسه مصالي الحاج سنة 1926، حيث إنتهى بإسم حزب الشعب عام 1937 كان هناك أيضا جمعية العلماء المسلمين 1931 الذي أسهم في تأسيسها البشير العقبي[2]، حيث تشرفت منطقة تيزي وزو

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 202.

[2] فاتن محي محسن، نشأة و تطور الأحزاب البربرية (الأمازيغية) في الجزائر 1945 – 1991، **التربية الأساسية**، مج 25، ع 105، جامعة المستنصرية، 2019، ص 313.

باستقبال أحد ممثليها، و هو السي علي أولحقارالذي سرعان ما ذيع صيته بين الناس من خلال نشاطه الدعوي و الذي كان في أقصى السرية و الكتمان.[1]

بعد أن إستعرضنا أهم الحركات و الأحزاب و الجمعيات الوطنية في الجزائر لا بد من القول أن معظم هذه الأحزاب كانت تضم في عضويتها شخصيات عربية و أمازيغية، كما أن بعض قياداتها من الأمازيغ ولهذا تفسيران الأول: أن برامج و أهداف هذه الجمعيات لم تكن بالضد مع رغبات و أهداف الأمازيغ، أما التفسير الثاني هو أن الأمازيغ جزء لا يتجزأ من الوحدة الوطنية الجزائرية.[2]

في عام 1937 كان في منطقة تيزي وزو حزبان سياسيان ينشطان في العلن ويتنافسان بصورة قانونية على أصوات الناخبين، كان مسؤولاه يعملون في جد و حماس لجذب أكبر عدد من الناس إليه وخاصة لبرامجهم مركزين في ذلك على زرع الوعي بين أنصارهما و جمهور المتتبعين والذين يستمعون إلى خطبهما الحزبان هما[3] : الحزب الشعب الجزائري يعود الفضل في تأسيسه في منطقة دلس إلى محمد زروالي كان مزدوج اللغة و يتميز بفصاحته الخطابية باللغة العربية كان يتحدث أثناء الإجتماعات بنفس الطلاقة في العربية أوالفرنسية وأحيانا بالقبائلية، وكان على إتصال دائم بتيزي وزو و بالجزائر وقبل أن تصبح مدينة تيزي وزو المركزالعصبي لبلاد القبائل الكبرى كان زروالي مرتبطًا عضويًا بمدينة الجزائر وبصفة أخص في حي بلكور بعد تقسيم منطقة القبائل إلى عليا وسفلى[4] ،والحزب الثاني هو الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لفرحات عباس الذي كان منتشرا جدا في تيزي وزو مع تمثيل كثيف لأعيان المنطقة.[5]

---

[1] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 71.

[2] فاتن محي محسن، المرجع السابق، ص 314.

[3] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 77.

[4] عمر بوداود، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل**،د.ط، دار القصبة ، الجزائر، 2007، ص 25.

[5] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 77.

في 9 فيفري 1945 بتيزي وزو قامت حركة أحباب البيان و الحرية بالإحتفال بالذكرى الثانية لميلاد البيان (فيفري 1943-1945) بطباعة نداء على شكل منشور، فطلب الفرع المحلي في تيزي وزو[1] من أحد أعضائه أن يأتي برزمة من هذا المنشور لتوزيعها بتيزي وزو[2].

يوضح الجدول رقم (03) :توزيع فروع أحباب البيان والحرية في بلديات تيزي وزو[3].

البلدية	عدد المنخرطين	التاريخ
فورناسيونال	27	16-3-1945
ذراع الميزان	27	16-3-1945
ميشلي	24	23-2-1945
عزازقة	24	23-2-1945
بوغاري	23	16-2-1945
لربعا نايث واسيف	24	23-2-1945
معاتقة	32	20-4-1945
بني واسيف	32	20-4-1945
أزفون	4	2 - 4-1945
تيزي وزو	26	9 -2-1945

في ظل هذه الظروف أخذ النضال الوطني يتصاعد بقوة فظهرت أولى فرق الكشافة الإسلامية بالمنطقة مع بداية الحرب ثم بدأت تتكاثر بشكل سريع مع مطلع عام 1944 و كانت تقف ورائها، في الغالب عناصر شابة مقربة من حزب الشعب أو جمعية العلماء على غرار" فرج، لعيماش، لوانشي،

[1] أنظر إلى الملحق رقم : (03) ، ص 115.

[2] محمد صغير فرج، المرجع السابق، ص 218.

[3] C.A.O.M, SLNA **4I5 -6**, d4 bis , arrondissement de tizi-ouzou sections des amis du manifeste.

آيت أحمد، أولبصير، صالحي"، وقد عرفت هذه الفرق إقبالاً منقطع النظيرللإنخراط فيها من قبل شباب المنطقة مما سمح للتيار الوطني بكسب هذه الفئة النشيطة إلى صفه.[1]

لعب أمازيغ (منطقة القبائل) دورًا رياديًا في التفوق النضالي بفضل عودة المهاجرين بعد ح .ع .2 وكان تنظيم الحزب في هذه المنطقة أفضل حالاً مما هو في غيره من أقاليم البلاد الجزائرية، وقد كان إنغراسهم في أقاليم أخرى قد ساعد على إتساع قاعدة المنخرطين في الحزب من بينهم" فرج عاشور، رمضاني لخضر، بلحاج رزقي، بوداود محمد، خلفي دحمان، إيدير أحمد، لونيس علي، بلقادة أحمد، رحماني علي، صديق محمد، معزوزي محمد"[2]، كما أشارآيت أحمد في كتابه روح الإستقلال أن عدد مناضلي حزب الشعب الجزائري في منطقة القبائل يفوق نظيره في باقي أقاليم الوطن[3]، حيث كان من بينهم كريم بلقاسم الذي إنظم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1945 [4]، بعد أن تمكن من الإتصال به بواسطة صديق له بذراع الميزان البلدية المختلطة التي تضم دوار آيت يحي أوموسى و قرية تيزرا[5]، و الذي كان مؤمنًا بمبادئه وبرنامجه خاصة مسألة إستقلال الجزائر[6].

بدأ بتوزيع مناشير الحزب و قراءتها وشرحها للشباب الأمي بالناحية، هذا الذي جعله يساهم مساهمة فعالة في تأطير الناحية و ظهور خلايا الحزب كحبات الفطر هنا و هناك فحماسه الفياض ظهر جليًا في دعوته للشباب من أجل الإننخراط في الحزب و ذلك بقوله :" **إن كرامة الإنسان لا تقدر بثمن**"، وجاءت الإنتخابات التشريعية في 10 نوفمبر 1946 لتشهد مواجهة مفتوحة مع القايد سليمان دحمون في دوار آيت يحي أو موسى، حيث وقف هذا الأخير يرغم السكان علانية

[1] فاتن محي محسن، المرجع السابق، ص 275.

[2] C.A.O.M, SLNA, 4I10-, d4 bis, arrondissement de tizi-ouzou sections des amis du manifeste de la liberté.

[3] حسين آيت أحمد، **روح الإستقلال (مذكرات مكافح 1942–1952)**، تر: سعيد جعفر، د.ط ، منشورات البرزخ ، 2002، ص 72.

[4] رابح لونيسي و آخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر1830–1989**، ج 2،د.ط ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 174.

[5] محمد عباس، **ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية**، د.ط ، دار هومة ، الجزائر، 2005، ص 110.

[6] رابح لونيسي و آخرون، المرجع السابق، ص 175.

على التصويت لصالح مرشحي الإدارة، بينما كان مسؤول حزب الشعب في الصف المقابل يحرضهم على الإقتراع الحر.[1]

في ديسمبر الموالي زار الحاج مصالي رئيس حزب الشعب الجزائري ناحية ذراع الميزان و كان من الطبيعي أن يكون كريم بلقاسم على رأس مستقبليه و مرافقيه[2]، وبعد تأسيس ح.إ.ح.د للمنظمة الخاصة 1947 و هي عبارة عن تنظيم عسكري هدفها التحضير للثورة و جمع الأسلحة والتدريب، سرعان ما إنخرط فيها كريم بلقاسم ووهب حياته لخدمتها فجند لها حوالي 1900 رجلاً [3]، ومن بين المنخرطين كذلك في الحزب نجد حسين آيت أحمد الذي بدأ نشاطه السياسي مبكرا وهو لا يزال طالبًا بالثانوية[4]، كما عين عضوًا في اللجنة المركزية و كان من بين مؤسسي المنظمة الخاصة و التي ترأسها بعد محمد بلوزداد[5].

بذلك نجح حزب الشعب الجزائري مبكرًا أثناء تواجده بتيزي وزو، في إنشاء خلية من المناضلين كانت تتكون من ستة أعضاء ناشطين كانوا من الأيام الأولى يجهدون أنفسهم في عمل دؤوب من أجل إرساء قواعد الحزب في المنطقة وهؤلاء هم : دردار رابح، موح أرزقي بلهادي، أحمد زميرلي، وموح أرزقي حموتان، بحيث كانوا يجتمعون بانتظام في المكان المسمى أزرو و نقرقور، أما الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فقد كان زعيمه في المنطقة و بدون منازع الصيدلي ونوغن الذي نال إحترام أهالي المنطقة[6].

بلغ النضال الوطني ذروته في مارس 1943 مع ظهورحركة أحباب البيان و الحرية التي إنصهرت في بوتقتها جهود حزب الشعب و جمعية العلماء المسلمين وجماعة النخبة و الجدير بالتنويه أن هذه

---

[1] محمد عباس، المرجع السابق، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 114.

[3] يحي بوعزيز، الثورة في الولاية .....، المرجع السابق، ص 277.

[4] محمد الشريف ولد الحسين، **عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى من المنظمة الخاصة 1947 إلى إستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962**، د.ط ،دار القصبة ، الجزائر، 2009، ص 10.

[5] رابح لونيسي و آخرون، المرجع السابق، ص 258.

[6] صالح ميكاشير ، المصدر السابق، ص 78.

الحركة في بلاد القبائل لم تكن مجرد ظاهرة سياسية بل كانت تعبيرًا عن تحولات إجتماعية عميقة أهمها إمتداد الحركة الجماهرية إلى أعماق الريف القبائلي و إنخراط أغلب نخب المنطقة في هذا االعمل الوطني الجديد.[1]

ب- أحداث 8 ماي 1945:

حدثت في الجزائر يوم 8 ماي 1945 مظاهرات عارمة شاركت فيها أعداد كبيرة من مختلف الشرائح الشعبية و رفعت فيها اللافتات و الأعلام ، مطالبة بحق الجزائر في نيل الحرية و الإستقلال كغيرها من دول العالم التي حققت إستقلالها و مذكرة فرنسا بوجوب وفائها لما قدمته من وعود للجزائريين أثناء ح.ع.2[2]، فقد كان لهذه الأحداث و ما شهدته الأيام التي تلت من إرتباكات ثم أومر مضادة أثارها السلبية و النفسية على سكان منطقة القبائل مثل باقي المناطق الحساسة في البلاد[3]، لترد فرنسا باستنفار جيوشها الثلاثة البرية و البحرية و الجوية باقتراف مجزرة راح ضحيتها أكثر من 45000 شهيد عقب ح.ع .2.

حسب العديد من الشهادات فإن هذه المظاهرات بدأت في مدينة سطيف[4] الواقعة على الحدود الجنوبية الشرقية لمنطقة القبائل، ثم سرعان ما شملت جهات عديدة من القبائل الصغرى كخراطة و قرقور و بعض نواحي بجاية لكنها لم تصل إلى القبائل الكبرى إلا بعد أن تلقت هياكل حزب الشعب فيها على غرار باقي جهات الوطن أمرًا من قيادتها الوطنية بإعلان ثورة عارمة.[5]

---

[1] مصطفى سعداوي، " حزب الشعب في منطقة القبائل " من رمضاء الثوريين إلى نار الثائرين 1939-1954، **العلوم الإنسانية و الإجتماعية**، مج10، ع01، جامعة البويرة، 2020، ص 276.

[2] عبد الواحد بوجابر، **الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة**، د.ط، د.د.ن، د.ت، ص 38.

[3] محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص 218.

[4] رابح لونيسي و آخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989 م**، ج 1،د.ط ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 261-262.

[5] مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 277.

إعتقدت فرنسا أن ما أقدمت عليه من بطش و تنكيل بالجزائريين من شأنه أن يكون ردعًا كافيًا لهم ليستسلموا للأمر الواقع، إنطلاقا من تحليل مفاده أن مجازر 8 ماي 1945 كانت بمثابة درس و عبرة لكل من يفكر في الخروج من حكم فرنسا سواءا على المستوى الشعبي أو على مستوى تنظيمات الحركة الوطنية، و في مقدمتها التيار الإستقلالي الممثل في حزب الشعب الجزائري[1]، وهو الأمر الذي جعل من قيادة هذه الأخيرة تشرع في الكفاح المسلح عبر كافة أنحاء القطر الجزائري، بهدف إجبار العدو على تشتيت قواته وفك الخناق المفروض على تلك المناطق.

و بعد مناقشات حادة و تقديم للأوضاع السائدة و التدبر في الأمر من جميع جوانبه خرجت القيادة في نهاية المطاف[2]، وقررت أن تكون بداية لثورة شاملة عند منتصف الليل بين يومي 23-24 ماي 1945 [3]، وهو عكس ما كانت تأمله الإدارة الإستعمارية إذ أن فكرة العمل المسلح صارت ذات جاذبية شديدة، لا في أوساط الجماهير الشعبية فحسب بل في أوساط العديد من المناضلين الذين تربو تربية سياسية ومارسوا المواجهة السياسية في إطار النضال السياسي، فصاروا يحنون إلى ذلك اليوم االذي يدعون فيه إلى حمل السلاح و مواجهة القوات الفرنسية ميدانيا.[4]

يعد حسين آيت أحمد من بين هؤلاء كونه عاش تلك أحداث بمنطقة القبائل حيث تعود جذورها إلى يوم 15 ماي 1945 حيث قدم واعلي بناي إلى فرع بن عكنون بحثا عن المتطوعين للإلتحاق بالجبل و بعد يوم من التفكير جاء الرد الإيجابي لينتقل و زملائه الأربعة رفقة واعلي بناي إلى تيزي وزو[5]، ليشارك في إجتماع مجلس المقاطعة حيث غلب على ذلك الإجتماع طابع الحماس وروح التضحية و إيجاد حل آني وسريع للمجازر المرتبكة في حق الجزائريين[6]، فقد ولدت هذه المجازر

---

[1] عامر رخيلة، **8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، د.م.ج ، الجزائر، د .ت، ص 108.

[2] بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشاطبية ، الجزائر، 2012 م، ص 143.

[3] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، د.ط ، د.د.ن، دمشق، 1999، ص 78.

[4] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص 109.

[5] حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 43.

[6] المصدر نفسه، ص 44.

تذمرًا كبيرًا بين سكان المنطقة وحقدًا منقطع النظير ضد فرنسا وجيشها و إدارتها الإستعمارية[1]، و لن يتم ذلك إلا من خلال الإنتفاضة الشاملة و التي قررتها القيادة العامة يوم 23 ماي 1945 [2].

لتأطيرهذا العمل الثوري المرتقب إستنجدت قيادة الحزب المحلية بالطلبة الوطنيين منهم " علي العيماش، حسين آيت أحمد، سعيد شيبان"، وهكذا إنطلقت التحضيرات بشكل حثيث لكن قبل الموعد المحدد وصل أمر مضاد يلغي الأمر الأول بشروع في العمل المسلح لكن هذا الأمر وصل إلى منطقة القبائل متأخرًا جدًا لا سيما في القبائل السهلية أي بعد إنطلاق المناضلين نحو الأهداف المحددة مما أدى إلى إكتشاف السلطات الإستعمارية ما كانت تخطط له العناصر الوطنية، فسارعت إلى فرض حصار على المنطقة وشن حملات قمع وإعتقالات[3] واسعة النطاق.[4]

في 1947 كانت منطقة برج منايل مسرحًا لعملية أمنية واسعة النطاق، وقام القائد الوطني مصالي الحاج بجولة في هذه المنطقة من الجزائر أنذلك وكان الترحيب الحارو الحماسي الذي لقيه هناك بمثابة دليل على أن نموذج الإستقلال الوطني لا يزال حيّا في منطقة القبائل كما في أي مكان آخر في الجزائر[5]، و بهذا فإنه ما كان للدعاية الإستعمارية أن تفوت على نفسها فرصة إثارة عامل الجهوية، لتحاول بذر الشقاق بين سكان منطقة القبائل و غيرهم من الجزائريين ولما بائت هذه المحاولة بالفشل الذريع رأت السلطة أنه من الضروري الرجوع إلى إستخدام القوة و هكذا تذرعت الإدارة الفرنسية بجريمة إرتكبتها ببرج منايل عناصرغرباء عن محيط السياسة لتقوم بأعمالها القمعية، وسرعان ما نشب هذا الإغتيال الذي يندرج في إطار القانون العام إلى الحركة الوطنية.[6]

---

[1] يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة....، المرجع السابق، ص 46.

[2] حسين آيت، المصدر السابق، ص 45.

[3] أنظرإلى الملحق رقم : (04)، ص 116.

[4] مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص ص 277 – 278.

[5] Abdelhamid Zouzou, **les références historique de l'état Algérien (Institutioneurs et chartes)**, 2 éme Edition,dar Houma, Alger, 2005, P 363.

[6] محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية للمنظمة الخاصة** ، تع محمد الشريف بن دالي حسين ، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2010، ص 96.

منذ ذلك الحين جرت سلسلة كاملة من الإستفزازات و الأعمال القمعية فأنشأت الإدارة الفرنسية مراكز قيادة في تيزي وزو و برج منايل، فشنت قوات الشرطة و الجيش هجومًا على القرى و كانت العديد من البلديات والقرى الصغيرة مثل دلس، برج منايل و ميرابوا بدورها مسرحا الأعمال التخريب[1]، وفي جويلية 1948 أستأنف القمع بصورة متجددة بحيث هجمت العصابات الإستعمارية على قرية الغزيب زعموم ، و أيقظ رجال الدرك والشرطة السكان الذين كانوا نائمين أنذاك وضربوهم ضربًا مبرحًا ثم اشتد العنف فارحُوا يحطمون سقوف البيوت، ويهدمون الجدران، وقام بهذه الأعمال المريعة ديبتريش فيري (Dietrich Ferré) و ذلك من أجل إستعادة السلطة الفرنسية على منطقة القبائل[2].

في سنة 1949 شنت الإدارة الفرنسية حملة قمعية على منطقة سيدي علي بوناب بحجة البحث عن تائه و بذلك أحدثت الرعب في نفوس سكان المنطقة، حيث تجاوزت هذه الحملة كل الحملات السابقة باستثناء أحداث 8 ماي 1945، كان من نتائج هذه الحملة القمعية سلب 600 بيت و نزوح 7000 شخص من بينهم نساء و أطفال[3]، وعليه فقد كانت إحدى أهم إنعكاسات حوادث 8 ماي 1945 على حزب الشعب في منطقة القبائل الكبرى، وحدوث تغيير جوهري في قيادته إذ حل محل حاليت على رأس المقاطعة والي بناي الذي إستدعى كل من العيماش و آيت أحمد وولد حمودة ... لمساعدته، وستظل هذه القيادة الجديدة تتحكم في مصير الحزب على مستوى المنطقة من نهاية ح .ع.2 إلى غاية إنفجار ما عرف بالأزمة البربرية 1949[4].

ج– تأزم حزب الشعب الجزائري:

عرفت سنوات 1949– 1950 إنفجار ما سوف يدعى بـ " أزمة الإنتماء البربري"[5] كان مهندس المؤامرة البربرية Berberisme شاتينون Chatignon التي خطط لها، فقد أدرك بفضل

[1] Abdelhamid Zouzou, Op -Cit, p 364.

[2] محمد يوسفي، المرجع السابق، ص ص 98– 99.

[3] Abdelhamid zouzou, Op -Cit, P 365.

[4] مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص ص 278– 279.

[5] عمر بوداود، المصدر السابق، ص 59.

ثقافته الواسعة أن سر قوة أي حزب تكمن في وحدته الوطنية فمنذ الأمير عبد القادر مرورًا ابلمقراني فالأمير خالد، إرتكزت الحركة الوطنية على عنصرين ثابتين وطنيين هما الإسلام و العروبة، حيث طلب شاتينيون إلى عملائه المندوبين بالحركة الوطنية أن يعملوا على شق حزب الشعب في العمق الإيديولوجي[1]، يتمثل في مشكل الإنقسام في الحزب فهو مشكل آخر لا يقل خطورة عن تزوير الإنتخابات و ذلك لوجود عناصر يسارية من القبائل الكبرى متواجدة بكثرة في فرنسا و مسيطرة على خلايا الحزب و لجنته المركزية، وقد بدأت الأزمة تظهر بوضوح في مؤتمر أكتوبر 1946 عندما أتهم مصالي الحاج بأنه يماطل و لا يرغب في القيام بالعمل العسكري[2]، حيث طلب المناضل بناي واعلي لجنة تنظيم حزب الشعب الجزائري بتوحيد كل منطقة زواوة التي تتكلم لغة البربر في إقليم واحد، و دعم إقتراحه بالإشارة إلى الروابط البشرية و اللغوية القائمة بين السكان إلا أن قيادة الحزب رفضت إقتراحه. [3]

إنفجر الباريريزم في فرنسا و قام دعاته هناك بدعاية حادة و غير أدبية ضد عابد مسؤول الإتحادية الذي أعاد تنظيم الإتحادية من الأساس و لم يجد مساندة من طرف الأمين و بوقدوم و بودة الذين حافظوا على ثقتهم بالباريزيم إلى آخر لحظة[4]، قام بها مجموعة من الشباب من بلاد القبائل ذوي الثقافة الفرنسية و الميول الشيوعي وجدت لها بيئة ملائمة في أوساط المهاجرين بفرنسا و المهيكلين في فيدرالية فرنسا لحزب الشعب ح.ا.ح.د (M.T.L.D.P.P.A) من بينهم[5] : " **علي عيماش، عمار ولد حمودة، حسين آيت أحمد، مبروك الحسين، عمار أوصديق، الصادق هجرس، يحي حنين**"، توافدوا إلى صفوف حزب الشعب خلال ح .ع. 2، و الذين ينحدرون من طبقات إجتماعية شعبية

[1] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، د.ط ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 733.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط 3، دار البصائر، الجزائر، 2015، ص 310.

[3] محمد حاج عيسى الجزائري، **الجذور التاريخية للأزمة البربرية في الجزائر**، د.ص.

[4] يحي بوعزيز، **الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية ولجنة التحرير الوطني 1946 – 1962**،د.ط ، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 37.

[5] ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية و الإنتماء الحضاري**، د.ط ،دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 205.

ومن أصل فلاحي و هو ما يميز هذه الموجة الجديدة من النشطاء القوميين و إهتمامهم الواضح بدراسة و إعادة تأهيل اللغة و الثقافة القبائلية.[1]

بالفعل إستطاع العديد من هؤلاء الطلبة ذوي الميول البربري أن يتولو مسؤوليات في أجهزة حزب الشعب ح.إ.ح. د وأن يندمجوا في الجناح العسكري للحزب سنة 1947 والمتمثل في المنظمة السرية لحزب الشعب و أن يحصلوا على عضوية اللجنة المركزية للحزب[2]، وهي الهيئة التي تتولى تعيين قيادة الحزب و تحدد خطه السياسي فضلا عما أسند إليها من مسؤوليات هامة في جهاز الحزب مثلا أن آيت أحمد كان عضوا في المكتب السياسي للحزب (1947-1948) قبل أن يتولى قيادة المنظمة الخاصة خلفًا لبلوزداد الذي أقعده المرضى، وكان ولد حمودة على رأس المنظمة الخاصة بمنطقة القبائل الكبرى بعدما كان يترأس التنظيم السياسي على مستوى القطاع الوهراني.[3]

كان المناضلون في غالبيتهم العظمى يرفضون أفكار هؤلاء التي يعتبرونها من تأسيس الإستعمار الفرنسي و كان أول من نبه إلى هذا الخطر الأستاذ أحمد بودة، الذي أثار المسألة في إجتماع اللجنة المركزية في ديسمبر 1948 وهاجم البربريين، فناقشه حسين آيت أحمد و بناي وولد حمودة[4]، وعند إنفجار الأزمة البربرية في ربيع 1949 تمكن محند من أن يجعل اللجنة المسؤولة على نشاط الحزب في فرنسا تصدر قرارا بإستنكار خرافة الجزائر العربية المسلمة، وثارت قاعدة المناضلين في فرنسا على القرار وبعثت برسائل إلى قيادة الحزب بالجزائر تحتج فيها على أعمال هذه العناصر الملحدة التي تحارب الإسلام و العروبة.[5]

---

[1] Amar Ouerdane, La « Crise berbériste » de 1949, un conflit à plusieurs faces, **Inrvue de l'occident musulman et de la méditerranée**, N°44, 1987, Berbéres une indentité en construction, p35.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 205.

[3] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 237.

[4] عثمان سعدي، **البربر الأمازيغ عرب عاربة و عروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ**،د.ط ، دار الأمة، الجزائر، 2018، ص 36.

[5] عثمان سعدي، الجزائر ...، المرجع السابق، ص 934.

بدأ البربريون دعايتهم بين العمال المهاجرين بفرنسا وفي الجزائر، سعوا إلى كسب أتباع من طلبة الجزائر العاصمة، و مناضلي القبائل ووهران و تناهى إلى علم قيادة حزب الشعب الجزائري و في سنة 1949 قام مسؤولون بحجز رسالة لمناضل سجين يتحدث فيها بناي واعلي عن ضرورة إنشاء حزب جديد حزب الشعب القبائلي (P.P.K)، وصورت قيادة حزب الشعب الجزائري هذه الرسالة و إستخدمتها لإقناع المناضلين بالطابع التقسيمي للعمل الذي يقوم به البربريون.[1]

في 18 أوت 1949 نشرت " **صدى الجزائر**" خبرًا حول محاولة بعض الأعضاء البربريين إنشاء حزب الشعب القبائلي و الذي كذب تكذيبًا قاطعًا في جريدة " **الجزائر الجمهورية**" بعد أن رفضت الجريدة صاحبة الخبر نشر التكذيب أنه لم يكن و لن يكون أبدًا حزب يسمى حزب الشعب القبائلي لأنه لا يوجد إلا شعب جزائري واحد بعناصره المختلفة مهما كانت أصولهم أو لغتهم، هذا الخبر المنشور في جريدة الصدى جعل من الإشاعات السابقة شبه يقين مما أدى إلى مراقبة تحركات العناصرالبربرية و إتصالاتهم[2]، فقد كان هذا الحزب يتبنى مفهومًا قائمًا على النزعة العنصرية و الميول للجهوية و الأفكار الشيوعية والثقافة الفرانكفونية[3]، فضل دعاة البربرية الذين طردوا من حزب الشعب و لم يتمكنوا من إحداث إنشقاق فيه باسم حزب الشعب القبائلي أي الإبتعاد على ساحة النضال الوطني والإندماج في الحزب الشيوعي الجزائري الذي تأثروا بأطروحاته ووجهوا الترحيب من إطاراته وبذلك إنحضرت الدعوة البربرية و كادت أن تتلاشى مع أحداث الثورة الجزائرية.[4]

لقد كان من نتائج هذه الأزمة إضعاف الجناح الراديكالي وهذا ما يعني رغبة في زرع بذور الإنشقاق في صفوف المناضلين[5]، إلا أن نجاح زعامة حزب الشعب في الإحتكام إلى الضمير الوطني الجزائري وإتسنهاضه في مواجهة دعاة التفرقة والجهوية بكل عزيمة وصرامة وثبات بعيدًا على المجاملة و

---

[1] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939–1951**، ج 2، تر: محمد بن البار، د.ط ، دار الأمة ،الجزائر، 2011، ص ص 1156-1157.

[2] بدر الدين مسعودي، المرجع السابق، ص 52.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 208.

[4] المرجع نفسه، ص 209.

[5] عبد السلام فيلالي، **الجزائر الدولة و المجتمع**، ط 1، دار الوسام العربي، الجزائر، 2013، ص 179.

المهادنة، فتجاوز القضية التي طرحها دعاة البربرية فوجد لها حلاً إداريًا و حزبيًا و إيديولوجيا لكنه لم يستطيع محو مسبباتها وإجتثاثها من جذورها لأنها تتطلب برنامج مجتمع طويل المدى يكون في مستوى تخطيط المشروع الإستعماري و هذا ما أقره الحزب عندما اعتبر التقرير المقدم للمؤتمر الثاني 1953 : " **أن البربرية سلاح في يد الاستعمار مادام الإستعمار قائما**"[1].

د– التسليح و التحضير للثورة :

واجهت جبهة التحرير الوطني منذ البداية أصعب مشكلة وهي نقص السلاح بل و إنعدامه في بعض المناطق وقد واجه المناضلون أسئلة محرجة للغاية من طرف بعض المواطنين من أعوان إستعمار، الذين كانوا يقولون لهم بلهجة تهكم و سخرية " بأي شيء تحاربون فرنسا"، كانت مناطق الثورة في أمس الحاجة إلى السلاح فقد كان مصدره الوحيد في تلك الفترة الصعبة ما كان بحوزة المنظمة العسكرية السرية OS، و الذي كان قد جمعه المناضلون من مخلفات ح .ع. 2، بمختلف الطرق[2]، بحيث تراوح عدده ما بين 300 و 400 قطعة و لكن هذا السلاح كان غير صالح للإستعمال حيث يقول السيد عبد الله بن طوبال عن ذلك: " عندما أخرجنا الأسلحة من مخابئها كنا نضربها بالمطارق لكي تفتح المغلاق، وكانت الخراطيش لا تنطلق لمرورعدة سنوات عليها تحت الأرض، بما أصابها من بلل و رطوبة وقد أطلقنا الرصاص على بعض الخبثاء فلم يصيبهم بسبب فساد الذخيرة، حتى كان الفدائي أو الجندي يضطر إلى ضرب العدو بأخمس البندقيات".[3]

تعود معظم الأسلحة التي جمعتها المنطقة الثالثة بقيادة أحمد بن بلة التي يعود معظمها إلى فترة الحربين العالميتين، جلبت خصوصا من تونس و ليبيا اللتان كانتا مسرحًا للحرب كما كانت هناك مجهودات جبارة لجمع الأسلحة وشرائها و التي خصصت لها مخابئ بالمناطق المحلية، حيث استفادت المنطقة الثالثة بنحو 30 منها وأشرف السي طارق بن نوارعلى مخبئ يضم رشاش بمنطقة مقلع

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 210.

[2] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 –1962**، ط 1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 88.

[3] المرجع نفسه، ص ص 90-91.

بالقبائل، رغم أن تلك الأسلحة التي غنموها كانت تحتاج إلى إصلاح و هناك من قبرت بسبب عدم التموين بذخيرتها، بحيث أن الثورة الجزائرية المسلحة قد بدأت بالقليل من السلاح الذي تراوح ما بين 350 و 400 قطعة من البنادق الإيطالية وصلت من ليبيا[1]، حيث يقول السيد عمر أو عمران شارحًا: " **عندما أخرجنا الأسلحة التي كانت مخزونة منذ 1947 و جدنا صعوبة في إخراجها و تنظيفها و إزالة الصدء عنها، و إعادة تركيبها و قد دامت هذه العملية ما بين 4 إلى 5 أيام ليلاً و نهارًا في مزرعة أمحند أو فرحات، وقد أرسلت منها قطعة أو إثنين لكل من ميشلي و الصومام، و ذراع الميزان و باليستروا (الأخضرية) حاليا، وبرج منايل و دلس و تيقزيريت** و ذلك للقيام بالدعاية لأن الدعاية في ذلك الوقت كانت أقوى من السلاح".[2]

مهد المجاهدون لعملية جمع السلاح من سكان المنطقة بحملة توعية و توجيه كانت كل قرية أو دشرة يشرف على تجمعها مجاهد أو إثنين يقومان بعملية الشرح و التوضيح و الإقناع، بأنه يجب على كل مواطن المشاركة في محاربة العدو بنفسه أو بماله، و أن من يملك سلاحا يجب أن يسلمه للمجاهدين، وقد تبرع نتيجة هذه الحملة المنظمة حوالي 80 مواطنًا بسلاحه مما إضطر المجاهدون إلى إستعمال العنف مع الذين رفضوا تسليم أسلحتهم، وهو ما مكن المنطقة من توفير كمية معتبرة من السلاح[3]، وجد مناضلون منطقة القبائل صعوبة كبيرة في الحصول على السلاح و لعل ذلك راجع إلى تأثير حركة بلونيس المتمركزة في المنطقة على سكان الجهة، مما أدى بالمجاهدين إلى أن يستعملوا كل الوسائل من أجل الحصول على السلاح.[4]

شهدت المنطقة عمليات في مجال التسليح لعل أهمها و أشهرها التي أشرف عليها والي بناي، شرع منذ ديسمبر 1947 في جمع التبرعات من أغنياء المنطقة وبعض تجار مدينة الجزائر وكلّلت

[1] ياسمينة سعودي، التموين بالسلاح خلال حرب التحرير بالولاية الثالثة 1954-1962، **التاريخ المتوسطي**، مج 4، ع 2، جامعة الجزائر 2، 2022، ص 83.

[2] أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص 91-92.

[3] مرجع نفسه ، ص 105.

[4] نفسه ، ص 106.

العملية بجمع مبلغ مليون ونصف فرنك فرنسي قديم، ثم قام بناي بمساعدة مناضلي من حي بلكور من أحمد حدانوا المدعو"**كابا**" بشراء كمية معتبرة من السلاح من السوق السوداء ضمت 20 رشاشة من نوع **أستان و موزير و 30 مسدسا جديدا و5 بنادق حربية** وصندوقين من القنابل اليدوية الهجومية،ونقلت هذه الشحن إلى ناحية دلس بواسطة سيارة بريد يقودها مناضل من بلكور يدعى نوردين إسطنبولي عامل في البريد و المواصلات[1].

أما دلس أضيفت إليها عشرات من القطع جرى شرائها من جهات مختلفة بالمنطقة المعروفة بتجارة السلاح كسوق بني صدقة بالأربعاء بني وسيف و تيمزيرت بنواحي سيدي علي بوناب و إيميكرن بذراع الميزان ثم وزعت على عدة مخابئ بالقبائل الكبرى، منها دار المناضل السعيد بقرية تيزي ترقة،أما العمليات الصغيرة المقتصرة على شراء بعض قطع من السلاح من الأسواق الداخلية مثل عملية شراء أربع رشاشات و 600 عبوة من بلكور في سنة 1948، نقلها عثمان بلوزداد من مدينة الجزائر حتى الأخضرية ثم حملها أوعمران على ظهره مشيا على الأقدام لمسافة 75 كلم إلى المكان المحدد بمنطقة القبائل.[2]

جند كريم بلقاسم و عمار أوعمران 450 رجلاً بعد إجتماعهما برؤساء الدوائر السبعة لمنطقة القبائل وإختيارهما كان من فئتين : من الشباب غير المتزوجين الذين ليست لهم مسؤوليات عائلية و المتزوجين الذين ليس لهم أولاد أو لهم أولاد قليلون و كلهم من الذين تلقو تدريبات عسكرية في الجيش الفرنسي، وبدأ أوعمران في التحضيرات منذ شهر جوان حيث جمع 27 رئيس في منزل حارس الغابة بقرية ميرابوا، و أعلن لهم خبر إنشاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل و حدثهم على الإستعدادات العسكرية الجارية لإعلان الكفاح المسلح[3].

شكلت المنطقة المعقل الثاني للثورة بعد الأوراس عند إنطلاقتها بالنظر إلى الثقل الكبير لها من الناحيتين التنظيمية والسياسية باعتبارها أكثر مناطق البلاد كثافة بالمناضلين و الإطارات السياسية في

---

[1] مصطفى سعداوي، **المنظمة الخاصة و دورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر**، د.ط، د.د.ن، د.ت، الجزائر، ص 190.

[2] المرجع نفسه، ص 191.

[3] عائشة حسيني، إندلاع الثورة ....،المرجع السابق، ص 112.

صفوف التيار الثوري من جهة و بفعل الحاجة الملحة إلى العدد والعدة بالنسبة إلى مهندسي الثورة الأوائل من جهة أخرى، وقد سمحت هذه الإمكانيات المادية و البشرية و طبيعة الظروف و المستجدات لقادة منطقة القبائل من إستدراك الموقف قبل ثلاثة أشهر فقط من الإنطلاقة.[1]

إن الإحصائيات المتوفرة حول تعداد الإمكانيات المادية والبشرية في منطقة القبائل تتباين بشدة من مصدر إلى آخروفي هذا الإطار يشير كل من مراد صديقي ومصطفى هشماوي إلى أن عدد المجاهدين في المنطقة الثالثة وصل إلى 570 مجاهد، لم يتوفر لديهم سوى 88 بندقية مختلفة الصنع بين إيطالية و فرنسية و سلاح صيد بالإضافة إلى3 آلاف طلقة فقط لجميع أنواع الأسلحة[2]، وبذلك نجح مناضلي المنطقة و على رأسهم كريم بلقاسم بحنكته المعهودة أن يرسي قواعد الكفاح المسلح على مستوى المنطقة الثالثة ليجعل منها رأس حربة للثورة.[3]

رغم كل هذه الإمكانيات و تحضيرات المنطقة إلا أن عناصر القبائل لم يحضروا إجتماع 22 وذلك لأسباب منها: أن المنظمة السياسة لبلاد القبائل المتشكلة من حوالي 1000مناضل إنظمت منذ بداية الخلاف إلى النظريات المصالية ، كان أغلبهم مطاردون من طرف الشرطة هذا ما صعب الإتصال بأهم مسؤولي المنطقة ،كما لم يعد لقدماء المنظمة الخاصة إتصالات مع بلاد القبائل و خاصة مع المناضلين الذين إلتحقوا بالجبل[4]، إتضح من خلال هذا بأن منظمة بلاد القبائل قد إنحازت إلى مصالي إلى حد شهر ماي ومع ذلك ونظرًا إلى أهمية هذا الجزء من التراب الوطني لم يكن في وسعهم أن يتركوه خارج الحركة، لذلك قام بعدة محاولات للإتصال بهم بحيث تمكن السي حمود

---

[1] الطاهر جبلي، سعاد يمينة شبوط، الواقع العسكري للمنطقة الثالثة (القبائل) خلال المرحلة الأولى من الثورة الجزائرية (1954-1956) ، **كان التاريخية**، مج 13، ع 49، جامعة تلمسان، 2020، ص 189.

[2] الطاهر جبلي، **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962**، د.ط ، دار الأمة، الجزائر، 2015، ص ص 125-126.

[3] أعمر الزواوي، **جومال الطوفان ببلاد القبائل حرب التحرير الجزائرية** ، تر: العيد دوان، د.ط ، دار الأمل، تيزي وزو، 2013، ص 21.

[4] Mohamed Boudiaf, **la préparation du premier Novembre 1954 ;** 1 ère édition, Dar elnoamane**,** Algérie, 2011, P 61.

وهومناضل قديم من هذه المنطقة في شهر ماي بالإتصال بكريم بلقاسم وأوعمران لكنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة لأن كريم و أوعمران مترددين كثيرًا، لذلك كان من المستحيل دعوتهم إلى إجتماع 22 لأنهما في ذلك الوقت كانا لا يزالان بعيدين عن مشاركتهم في آرائهم الداعية إلى الكفاح المسلح[1].

وفي الأخير يمكن القول أن السياسة الإستعمارية المطبقة في منطقة القبائل تعد من أمكر السياسات التدميرية و ذلك من خلال أثرها البالغ على المجتمع الجزائري عامة و القبائلي خاصة في إحداث فوارق في إطار فرق تسد، ومن ثم هيكلة المجتمع القبائلي على النمط الإداري الفرنسي بحيث لم تسلم المنطقة من الهجمة الإستيطانية الفرنسية و كذلك من القوانين التعسفية الزجرية المطبقة على سكانها، إلا أن هذه المنطقة كانت حصنًا منيعًا لتطور مختلف أحزاب الحركة الوطنية رغم محاولات الإستعمار الفرنسي في عزلها عن النضال الوطني الذي أدى إلى حدوث مؤامرة بربرية حيكت ضد الشعب الجزائري، كما كان لها دور في التحضير للكفاح المسلح.

[1] Ibid, P 62.

الفصل الثاني: الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية في المنطقة

أوّلا: الأوضاع الإجتماعية

أ – تعداد السكان

ب – الفقر و البطالة

ج– الوضع الصحي

د– الهجرة

ثانيا: الأوضاع الإقتصادية

أ – الزراعة

ب – الصناعة

ج – التجارة

يتميز المجتمع القبائلي بأنه مجتمع استثماري تجاري، فانتشار القبائل في أغلب القطر الجزائري ساهم في بناء علاقات تجارية و ذلك ان المنطقة صالحة للزراعة وتتوفر على عدة مناطق صناعية كبرى جعلت الفرد يرتبط ارتباطا وثيقا بالأرض و الزراعة بحيث عملت على تنظيم المنظومة الحرفية و الصناعية للمجتمع.

أولا: الأوضاع الإجتماعية:

أ-تعداد السكان:

عرفت فترة ما بعد ح.ع.2 إلى غاية إندلاع الثورة الجزائرية تغييرا في النمو الطبيعي للسكان، ويرجع ذلك إلى تداخل مجموعة من العوامل لتشكل في الجزائر موقفًا سكانيًا ديمغرافيًا شاذًا و غريبًا، ومن أبرزها إغتصاب الأرض الخصبة من أصحابها الشرعيين وفتح باب الهجرة أمام الأوروبيين ومنحهم إمتيازات كبيرة على حساب المواطنين الجزائريين، و عدم توافر مجالات العمل الزراعي أو الصناعي و إضطرارأبناء الريف (الجزائر المسلمين) للزحف نحو المدن أو حتى الهجرة من البلاد، وكذا التفجر السكاني الذي يعتبر إستجابة طبيعية ومضادة لمحاولات القضاء على العنصر المسلم عربي و بربري، ويشير الإحصاء الرسمي الأول الذي جرى في الجزائر نوفمبر 1948 إلى أن عدد سكان البلاد بلغ (8.682.000) ن منهم (7708.000) من الجزائريين و974 ألف من الأوروبيين.[1]

أما بالنسبة لمنطقة القبائل فيبين الإحصاء التالي حسب التعداد الخماسي لسنة 1891 للمناطق الإدارية الجديدة والبلديات المختلفة، ويوضع الجدول رقم (04): عدد السكان في مناطق من بلاد القبائل لسنة 1891.[2]

[1] بسام العسيلي، **الله أكبر و انطلقت ثورة الجزائر**، ط 2، دار النفائس، بيروت 1986، ص 24.

[2] هانوتو، لوتورنو، ج 1، المصدر السابق، ص ص 423 – 424.

الدائرة الفرعية	السكان (الأهالي)	المساحة بالهكتار
فورنابليون (آث إيراثن)	76.616	65.309
تيزي وزو	100.344	124.071
ذراع الميزان	48.413	78.486
دلس	50.446	98.038
قبائل جرجرة أو دائرة دلس	275.809	365.904

يتبين لنا من خلال الجدول أن عدد سكان قبائل جرجرة كانت تشكل في التنظيم الفرنسي إقليما فرنسيا تابعًا لدائرة دلس حيث تنقسم هذه الدائرة إلى أربع دوائر فرعية وهي : فور نابليون (آث إيراثن)، تيزي وزو، ذراع الميزان، دلس حيث قدر عدد سكانها بحوالي 257.809 ن بمساحة تقدر بـ 365.904 كلم^2 في حين قدرت الكثافة السكانية بها بـ 0.75ن/كلم^2 .

وحسب الإحصاء الرسمي لتاريخ 8 مارس 1931 بلغ عدد السكان في تيزي وزو 505.285 ن، أما بجاية فقدرعدد السكان بها حوالي 464.726 ن[1]، و لعل أهم ما يميز عرش آث يني كثافة السكان المرتفعة منذ القديم وحسب المعلومات التي ذكرها المؤرخ الفرنسي Alain Mahé في كتابه Histoire de la grand kabylie فإن مساحته الإجمالية تقدر بحوالي 3499 هكتار يقطنها حسب إحصاء سنة 1936 حوالي 8371 ن بكثافة 239ن/كلم^2 ، يتجمعون في سبع قرى أشهرها: آث لحسن، آث لربعا، ثاوربيرث ميمون ثم تليها قرى ثاوربيرث الحجاج و تيقزيرث[2]، كما يقدر عدد السكان في تيزي وزو لسنة 1939 ب45ألف ساكن ، أما الكثافة السكانية لبلدية جرجرة بلغت حوالي 247ن/كلم^2 .[3]

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا و جغرافيتها الطبيعية و السياسية وعناصر سكانها و مدنها و نظاماتها و قوانينها و مجالسها و حالتها الإقتصادية و الغاية الإجتماعية**، د.ط، د.د.ن، د.ت، ص ص 187-188.

[2] محمد أرزقي فراد ، المرجع السابق ، ص 43.

[3] Albert camus , **Misére de la kabylie**, reportageS réalisés du 5 au 15 juin pour le quotidien alger- républicain , p 64.

أشارت إحصائيات عام 1954 الرسمية إلى أن عدد سكان الجزائر بلغ 9528.000 منهم 8486.000 من الجزائريين و 1042.000 من الأوروبيين[1]، ووفقا لتعداد 31 أكتوبر 1954 بلغ عدد سكان مناطق القبائل في كل من تيزي وزو وفور ناسيونال وعزازقةو البويرة وباليسترو وبرج منايل ب800.892،حيث قدرعدد المسلمين ب791.289ن ،أما الأجانب شكل عددهم حوالي 9.603ن بكثافة سكانية قدرت ب1.19ن/كلم^2 من إجمالي سكان عمالة تيزي وزو،إضافة إلى بجاية التي بلغ عدد سكانها حوالي 718.440ن شكل أغلبهم السكان المسلمين بحوالي705.160ن ،أما الأجانب قدر عددهم حوالي 13.280ن بكثافة بلغت 1.84ن/كلم^2 ومنه نلاحظ عدم إنتشار الأقلية الأروبية بمنطقة القبائل راجع لمجموعة من الأسباب تمثلت في عوامل طبيعية وجغرافية ، والكثافة السكانية العالية للأهالي ساهمت في تردي الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية للمنطقة كإنتشار البطالة وتفشي ظاهرة الهجرة .[2]

ب– الفقر والبطالة :

عانت الجزائر مأساة إجتماعية حقيقة بسبب تدني مستوى المعيشة ، التي مست معظم السكان الجزائريين بالجزائر بما فيهم سكان بلاد القبائل، حتى أصبح الفقر شبحًا يخيم على سمائهم طوال الوقت، و أضحى همّ هؤلاء أساسًا توفير القوت اليومي لعائلاتهم،[3] أعقبته مجاعة قاتلة لم ينجى أحد منها في المنطقة و قد بلغ ذلك حدًا لا يطاق حتى أصبحوا يتغذون بمختلف النباتات الصالحة للأكل، و بعد إستنفاذ كل ذلك و كل ما جمعوه من البلوط الذي كان مخصصًا أصلا لتغذية

[1] بسام العسيلي، المرجع السابق، ص 25.

[2] Service de l'information délégation générale du gouvernemement,documents Algérient , **population des quinze départements algériens** , serie sosiale n°50- 15 mai 1958.

[3] محمد قريشى، المرجع السابق، د. ص.

الأنعام إضطروا إلى أكل الدخن الذي سرعان ما إختفى هو أيضا ، هكذا أصبح الإنسان هو نفسه مادة صائغة للجوع ينخره إلى أن أراده مثل الحطام[1].

قام " ألبيركاموس" بتحقيق ميداني عام 1939 بعنوان " البؤس في منطقة القبائل و الأزمة في الجزائر"، حيث يقول: لقد أعطى البؤس الناتج عن الأزمة الإقتصادية التى عاشها الفرد الجزائري دون الأوروبي، نتائج وخيمة على المستوى المعيشي للسكان"[2]، فقد فرضت هذه التقلبات الإجتماعية نفسها معززة بالمجاعة و العوز ومختلف الأمراض المزمنة، كما أخذت البوادي تفرغ من سكانها بما يسمى بالنزوح الريفي جراء الفقر والفاقة، حتى بات الفقر واقع في حياة البلد موازاة مع إنتشار مختلف الآفات الإجتماعية لاسيما الفقر المدقع بشكل مخيف وسط السكان لا حول ولا قوة لهم[3].

يقول "آلبير كاموس" الذي عاش طويلا بالجزائر وخاصة في منطقة القبائل أين عاش مأساة وجوع سكان المنطقة ، حيث قام هناك بتحقيقات ميدانية عديدة أثبت من خلالها مدى تدهور المستوى المعيشي و تفشي الجوع وسط السكان الجزائريين بالمنطقة، حيث يقول أنه شاهد طفلا خلال توزيع عملية الحبوب (القمح) " بالأربعاء ناث إيراثن" وهو يحمل كيسًا صغيرًا من الحبوب منح له من طرف السلطات الفرنسية، ودار بينهما هذا الحديث:

أ- ألبيركاموس: كم يدوم هذا الكيس ؟

- الطفل: خمسة عشر يوما.

أ- البيركاموس: كم عدد أفراد أسرتكم ؟

- الطفل: خمسة أفراد.

أ- البيركاموس: هل كل هذا الذي تأكلونه.

- الطفل: نعم.

[1] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 106.

[2] محمد قريشى، المرجع السابق، د. ص.

[3] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 118 .

أ- البيركاموس: هل لديكم التين بالمنزل ؟

- الطفل: لا.

أ- البيركاموس: هل تضعون الزيت داخل طعامكم ؟

- الطفل : لا نحن ، نحن نضع الماء بدل الزيت.[1]

لكن ما صدم أكثر سكان تيزي وزر و ما أثار مشاعرهم في الأعماق هو ما شهدوه من تمييز من خلال القيود والغذائية والإزدراء الصريح ضد تلك الأسر التي ذهب أبنائها إلى ألمانيا من أجل القتال في حرب لا تعنيهم،فقد كان للفرنسي الحق في حصة يومية من الخبز بينما الجزائري أو أنديجان كما يسمونه كان لا يحق له سوى 4 كغ من الحبوب: (سميد أو شعير أودخن) في الشهر.[2]

يضيف ألبيركاموس: " أنه سأل أحد مرافقيه خلال جولته بمنطقة القبائل وقرى تيزي وزوعن الوضع بالمنطقة، وهل هو نفسه في كل المداشر، فكانت الإجابة بأنه سيرى أسوء من ذلك ونظرا لهذه المأساة فإن ألبير كاموس قد شاهد ما هو أسوء من ذلك، وخاصة بالنسبة لبعض العائلات التى كانت تستعمل جذور الأشجار كطعام يومي لها وهو ما تسبب في وفاة خمسة أطفال لتناولهم جذور سامة[3]، وكان الأطفال وهم بلباس بالية ينطلقون كل صباح لمقاتلة الكلاب حول فضلات القمامات وهو أمر أصبح مألوفا بالمنطقة ويحدث كل صباح وقد وصلت الحالة المأساوية ذروتها[4]، بحيث عرفت بعض العائلات بالمنطقة وفاة عدد من أسرها إما بسب الجوع أو بسبب تناولهم الأعشاب سامة مثل عائلة بقرية "عزوزة" متكونة من عشرة أفراد وفي نفس القرية كان طفل واحد من كل ستين طفلا يأكل أكلا مقبولا، أما الآخرين فكانوا يتناولون البصل وبعض التين أحياناً[5].

عرفت مدرسة"تالام عياش" مجيء أطفال عراة، أما مدرسة "أزرو قولال" بالقبائل فإننا نجد بها حوالى 35 من جملة 110 طفل يأكلون مرة واحدة في اليوم فقط وبقرية "واضية" كان أكثر من

---

[1] Albert Camus, op-cit, P 30.

[2] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 188.

[3] Albert Camus, op-cit, P 31.

[4] أنظر إلى الملحق رقم : (05)، ص 117.

[5] Ibid, P 29-36.

300 بائس لا يجد الأكل من بين سكان القرية في حين هناك عائلات لا تأكل لمدة ثلاثة أيام بمنطقة "سيدي عيش".[1]

ولمتابعة مسار المجاعة فسر "ألبير كاموس" أن هذا البؤس راجع لأسباب إقتصادية تكمن أن منطقة القبائل بلد مكتض بالسكان و يستهلك أكثر مما ينتج، كما أن التربة القبائلية لا تنتج الحبوب بحيث يصل إنتاج الحبوب في المنطقة 1/8.[2]

أما بالنسبة للبطالة فقد ذكر أحد المؤرخين الفرنسيين أن نسبة البطالة في الفترة ما بين 1931 – 1935 قد وصلت 77 % من الجزائريين، وقد جاء في تقرير آخر لأحد الفرنسيين أن المواطن الجزائري كان يأخذ راتبا أقل من المواطن الفرنسي وأن العامل الجزائري كان يأخذ أجراً أقل من نظيره الفرنسي[3]،وبنواحي منطقة القبائل كان مدخول الجزائرين من بين أضعف المداخيل في العالم ، إذ لم يكن يتعدى معدل الدخل السنوي 20.000فرنك،حسب ما أورده "ليون طابا" و12000 فرنك حسب السيد "فالدي"، أما "رينيه جان دارم فقد أورد بأن مدخول الأسر يكاد لايتجاوز 30000 فرنكا فرنسيا في الجبال،وأكثرمن 100000 فرنكا في المدن[4] .

ويرى "ألبير كاموس" أن نصف سكان منطقة القبائل عاطلون عن العمل وأن ثلاثة أربعاهم يعانون من سوء التغذية، ففي دوار بلدية ميشلي كان هناك حوالي 500 بطال في كل دوار وهناك دواوير أخرى كانت تعاني البطالة أكثر من غيرها، ومن هذه الدواوير " آيت يحي – أبي يوسف – أقبيلس" قدر عددهم بـ 1000 عاطل عن العمل.

لمعالجة البطالة نظمت العديد من البلديات مشاريع خيرية حيث يقوم الفقراء بأعمال المرافق العامة ويحصلون في المقابل على راتب يتراوح ما بين 8 إلى 10 فرنكات في اليوم نصفه من الحبوب

---

[1] Ibid , P 36.

[2] Ibid, P 25.

[3] يسلي مقران، المرجع السابق، ص50.

[4] Réne Gallissot ,**L'économie de L'afrique du nord collection "que-sais-je"**,1ére édition ,presses universitaires de frace , paris ,France ,1961,p p 77- 78.

ونصفه الآخر نقدا، ويعتبر القبائل الذين يمكنهم العمل لمدة يومين من بين الأكثر حظا ،.ففي تيزي وزو يعمل العمال 4 أيام كل 40 يوما للحصول على نصيب مضاعف من القمح[1] .

يقدر تقرير رسمي أن 40 من عائلات المنطقة يعيشون على أقل من 1000 فرنك سنويا أي أقل من 100 فرنك شهريا ويقدر هذا التقريرأيضا أن 5% من الأسر تعيش على 500 فرنك شهريا[2] ، ونتيجة لتفاقم حدة البطالة توجه عدد كبير من السكان إلى الهجرة لفرنسا أو الإقامة بالمدن الجزائرية لممارسة مختلف المهن الصغيرة (خياطين، تجار، بائعين، عمال...).[3]

ج–الوضع الصحي :

لقد كانت ح.ع.2 كارثة بالمفهوم الإنساني على السكان الأهالي بتيزي وزو، فقد عاشوا في هذه الفترة محنة إضافية من الخالق إلى محنة الإستعمار ثم إن البوس أعقبته المجاعة مع جيوش من الأمراض وسوء التغذية وقد ظهرت في تلك الفترة بالذات كل الأمراض تقريبًا[4]،مثل الحمى المتقطعة تأتي بمختلف أنواعها في مقدمة الأمراض المتكررة بالمنطقة بحيث لا يمر يوم دون أن يتقدم عدد من الحرفيين عند الفحوصات الطبية لطلب كبريتات الدواء المعروف بفعاليته في الوسط القبائلي، والحصبة (الحمى القرمزية) لا يفرق الأطباء القبائل بين الحصبة والحمى القرمزية يسمونهما بإسم واحد ولا يفرقون بينهما بالرغم من تكررهما وإختلاف أعراضهما.

إذا كان ثلاثة من عشرة أطفال يموتون سنويا بسبب الجذري فإن طفلا واحدا يموت بسبب الحصبة حسب الدكتور "واعمر ناث موسى"، كما تشيرأمراض العيون بتكررها إنتباه الأروبي الذي يطوف المنطقة القبائل، يكفي المرور ببعض القرى أو القيام بزيارة السوق لمشاهدة هذا العدد الكبير من البائسين المصابين بالعمى أو بتشوه الجفون وتقيح العيون[5]، إلى جانب وجود وباء التيفوس و

[1] Albert Camus, op-cit, P 37- 45.

[2] Albert Camus, op-cit, P 27.

[3] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 239.

[4] صالح ميكاشير، المصدر السابق ، ص 166.

[5] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص ص 564-571.

الجذري و السل حيث تسببوا في دمار شامل للسكان[1]، كما عاد وباء الجذري للظهور مع عودة الظروف السيئة و المخلفات السلبية ح.ع.1 ليبلغ ذروته سنة 1920 أين أصيب 406 في عمالة الجزائر و كانت منطقة بلاد القبائل أشد المناطق تضررًا من هذا الوباء حيث بلغت نسبة الوفيات في أوساط سكانها 33%، أما وباء التيفوس فقد كان أول إعلان عنه بشكل واضح في سنة 1861 في المنطقة بتسجيل حوالي 330 حالة بمعدل وفيات وصلت نسبته إلى 50% ، إستمر هذا بتسجيل حوالي 330 حالة بمعدل وفيات وصلت نسبته إلى 50 % إستمر الوباء في الظهور خلال سنوات 1879-1894-1898-1903 و ازدادت حدته ليقضي سنة 1907 على حوالي 50 % من سكان المنطقة ، وبلغ الوباء ذروته مع الظروف السيئة التي عاشها الشعب الجزائري خلال سنوات ح.ع.2 بتسجيل 63.039 حالة ثم بدأ الوباء في التلاشي حتى كاد ينتهي مع نهاية خمسينيات القرن العشرين.[2]

لم تكن هناك أي عملية إنقاذ و لا مساعدة باستثناء بعض زيارات الأخوات البيض المتجولة في الأزقة،[3] بحيث حاولوا إستغلال حالة السكان التعيسة نتيجة للفقر الذي عرفته المنطقة ففتحوا لهم مراكز طبية منها مستشفى سان توجين في بني منقلات بناحية عين الحمام على غرار مستشفى العطاف فكان يحتوي على 100 سرير، وقد قدر عدد الفحوصات الطبية التي قدمت لسكان المنطقة بـ 25 ألف فحصًا طبيًا[4]، كما يذكر أن مرفق من البرج التركي كان بمثابة مستشفى لسكان تيزي وزو و إسم المستشفى في حقيقة الأمر لا يليق به فهو أشبه ما يكون بدار العجزة.[5]

إضافة إلى عدم كفاية عدد الأطباء مقارنة بعدد السكان بحيث يقابل طبيب واحد 60 ألف ن، فمثلاً منطقة برج منايل لا يوجد فيها طبيب قبائلي سوى طبيبان يقدمان إستشارات مدفوعة

[1] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 167.

[2] صليحة علامة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون ،الجذري، التيفوس ،الملاريا)، **القرطاس** ، ع02 ، جامعة الجزائر، 2015، ص ص 214- 216.

[3] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 187.

[4] يسلي مقران، المرجع السابق، ص 138.

[5] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 166.

الأجر وممرضة زائرة لـ 25 ألف ن، أما في تيزي وزو كان بها طبيب واحد لـ 54 ألف ساكن كما ليس لديها ممرضة زائرة، وذلك لثقل ميزانية البلدية بتكاليف الإستشفاء التي تصل إلى 50 ألف سنويًا، أما في ميشلي فكان بها طبيب واحد فقط عينته الإدارة الفرنسية و ممرضة زائرة و مساعد طبي لكل 90 ألف ساكن، في حين نجد أن قرية عدني لم تشهد وجود ممرضة زائرة لمدة ثلاثة سنوات و نصف لأن تكلفة كل زيارة من طبيب المركز تقدر بـ 80فرنك.[1]

أما بالنسبة للطب البديل بالمنطقة فقد كان السكان يعتمدون على طب الأعشاب في المداواة سواءًا للأمراض الباطنية أو الجروح، ولهم تجارب مهمة و ناجحة في كثير من الأحيان، لكن عندما تحدث الأوبئة المعدية سريعة الإنتشار كالتيفوس و الكوليرأوغيرهما، فلا يملكون علاجًا ناجحًا ووقاية صحية مفيدة و يموتون بالآلاف في مثل هذه الحالات، ومن ضمن الأدوية العشبية الشائعة المرهم الذي يصنعونه من عصارة شجرة الصنوبر و القطران و زيت الزيتون.[2]

د–الهجرة:

لا ينبغي أن نفهم أن الهجرة[3] الجزائرية في أصولها التاريخية بدأت مع بداية ح.ع.1،بل إن الكتب التاريخية التي أرخت للهجرة الجزائرية إلى فرنسا تتحدث عن الرواد الأوائل من منطقة القبائل بحيث بدأت طلائعهم الأولى تظهر على شواطئ البحرالأبيض المتوسط يبيعون الزرابي والصناعات التقليدية.[4]

---

[1] Albert Camus, op-cit, P 63 – 66.

[2] يحي بوعزيز، **الحالة الاقتصادية و الإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن 19** ، 1984، ص 182.

[3] **الهجرة** : مشتقة من الفعل هجر، والهجر ضد الوصل : يقول الزبيدي هجرةُ يَهْجَرُهُ هَجْرًا بالفتح و هُجْرًا بالكسر، و هَجَرَ الشيء يَهْجُرُهُ تركه وأغفله وأعرض عنه، فهي تعني كذلك مغادرة المكان من مكان إلى مكان معين، فالهجرة ظاهرة إجتماعية ترتبط بالعديد من العلوم كعلم النفس وعلم الإجتماع وعلم السكان وعلم الإقتصاد انظر: علي زين العابدين، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وإنعكاساتها الإجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914 -1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي و الثقافة المغاربية عبر العصور، ،جامعة أدرار، 2013 – 2014 ، ص ص 2- 6.

[4] سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في الهجرة في ثورة نوفمبر1954التاريخ السياسي و النضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال** ، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2009 ، ص 11.

كما عرفت المنطقة قبل ذلك هجرة داخلية كانت موجودة بها قبل عام 1830[1]، وفي سنة 1890 هاجر سكان القبائل والمناطق المجاورة لإقليمي الجزائر وقسنطينة ووادي المرسى والمسيلة والأوراس.[2]

إذا ما أخذنا مدينة الجزائر كمثال عن هذه الظاهرة تبين أنها كانت تمثل في أعين سكان الريف "جنة الجزائر" بحيث هي عاصمة البلاد فقد كان سكان القبائل الكبرى والصغرى يمثلون أوائل الوافدين إلى مدينة الجزائر، وكانوا يمثلون 5/3 النازحين نحو المدينة التي أصبحت مركز لإستقبال سكان القبائل و أضحى حي "القصبة العتيق "يسمى أيضا بحي تيزي وزو.[3]

-الهجرة نحو الخارج:

أما بالنسبة للهجرة الجزائرية إلى فرنسا[4] فتأتي في المقدمة مراكز تيقزيرت و آزفون (بورقيدون) وبجاية بحيث أنها أقدم المراكز التي عرفت الهجرة منذ منذ أواخر القرن التاسع عشر، وتأتي في الدرجة الثانية مناطق مغنية و ندرومة و مازونة ومناطق في بلاد القبائل، أما من حيث ترتيب مناطق الهجرة حسب إمكانيتها وجدنا أشدها فقرا و أكثرها في نسبة المهاجرين من منطقة القبائل الكبرى في ولاية الجزائر.[5]

في سنة 1912 كان عدد الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا لا يزيد عن 5000 جزائري منهم حوالي 2000 من منطقة القبائل، يعملون في الصناعة بمنطقة مارسيليا خاصة في معامل الصابون

[1] Terelza Hyōnková, **L'immigration des kabiles d'algérie en République tchèque**, N6, 2005, P 5.

[2] الشيخ لعرج، هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال العهد الإستعماري من خلال الكتابات الفرنسية (1830-1962)، **المواقف للبحوث والدراسات للمجتمع والتاريخ** ، مج 14، ع 2 جامعة معسكر، 2019، ص 59.

[3] محمد قريشي، **الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلا ع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001 - 2002 ، د.ص.

[4] أنظر إلى الملحق رقم : (06)، ص 118.

[5] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 24.

والموانئ في حين كان حوالي 15000 يعملون في مناجم و مصانع شمال فرنسا[1]، و في 1914 كان هناك بالفعل مابين 10.000 و 15.000 من القبائل في فرنسا[2]، و تبين الأرقام أن الولايات الثلاث لا تصدر المهاجرين بالتساوي بل تتفاوت نسبتهم من ولاية إلى أخرى، ذلك أن من بين 38974 مهاجرا إلى فرنسا سنة 1923 كانت ولاية الجزائر قد ساهمت فيه بأكثر من 20673 مهاجرا وكان معظمهم من دائرة تيزي وزو ببلاد القبائل الكبرى حيث خرج معظمهم من البلديات المختلطة التابعة لتلك الدائرة.[3]

كما يوضح الجدول رقم (05): عدد المهاجرين من البلديات الممتزجة بالمنطقة لسنة 1923.[4]

البلديات المختلطة	عدد المهاجرين
آزفون	1394
جرجرة	4868
ذراع الميزان	2910
فورناسيونال	5468
مزيانة	1840
سياو الأعلى	1013
المجموع	17493

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن بلدية فوناسيونال من أكثر البلديات المصدرة للمهاجريين حيث قدر عددهم 5468 وتأتي في المرتبة الثانية جرجرة بمعدل 4868 مهاجر بحيث تبين لنا أن

[1] سامية بن فاطمة ،حفظ الله بو بكر، الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الإحتلال الفرنسي 1830-1962م قراءة في الأسباب والدوافع ، **العلوم الاجتماعية** ، ع 27، جامعة تبسة، 2017، ص 126.

[2] Camille Lacoste-Duyardin, **un effect du « postcolonial » : le renouveau de la culture kabyle de la mise à profit de contradictions coloniales**, N° 120, 2006,p 98.

[3] محمد عبد الرحمان قاسي، **الغربة في الشعر الشعبي القبائلي الحديث (1945 – 1980)** دراسة تحليلية ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011، د.ص.

[4] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق، ص 26.

المجموع الكلي لعدد المهاجرين بدائرة تيزي وزو مقارب للعدد الإجمالي للمهاجريين الجزائريين المقدر بـ 20673 و منه يمكنا القول أن دائرة تيزي وزو شكلت حوالي 48 % من النسبة الإجمالية للهجرة إلى فرنسا.

وإذا كان 51 % من العمال المهاجريين من الجزائر في عام 1948 من أصل قبائلي فإن التقديرات تشير إلى أن ثلث المقاهي في منطقة باريس تنتمي إلى القبائل[1]، قدرت الإحصاءات أن عدد المهاجرين من منطقة القبائل الكبرى نحو فرنسا بنحو 60000 مهاجر خلال فترة 1950-1954 أما عن ما يميز هذه الهجرة هو قدمها مقارنة بالهجرات من المناطق الأخرى، حيث يقوم بها الرجال لوحدهم دون النساء اللواتي تكاد تكون هجرتهم معدومة كان هدف الهجرة بالنسبة لهؤلاء تحقيق إدخار في الدخل من فرنسا بنحو 90 % من أجل تحسين الوضعية الإجتماعية للعائلة بالجزائر.[2]

أما منطقة القبائل الصغرى قدر عدد المهاجرين منها بنحو 90.000 شخص، يحرص فيها رب الأسرة على أن يكون دائما متواجدًا إلى جانب أسرته تمثل هدف هجرة هؤلاء في الحرص على التجميع،[3] وكذلك أشارت الإحصائيات المنظمة من طرف البلديات المختلطة لمقاطعات تيزي وزو و فورناسيونال (الأربعاء ناث إيراثن) على وجود 60 ألف مغترب في فرنسا.[4]

إذا كانت أشد المناطق فقرا في الجزائر هي الأكثر تصديرا للمهاجرين، فإن المناطق الأشد إستقطابا لهم في فرنسا هي الأكثر صناعة و تعدينًا، يبين إحصاء سنة 1923 أن المهاجرين كانوا

---

[1] Camille Lacoste-Dujardin, op-cit, p98.

[2] ليلى تيتة، مخطار هواري، الأنتروبولوجي و الإثنولوجي روبيرمونتني Robert Montagne و التوثيق أسباب و مناطق و مشاكل هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال فترة 1950-1954، **علوم الإنسان و المجتمع**، مج 7، ع 29، جامعة باتنة 1، 2018، ص 94.

[3] المرجع نفسه، ص 95 .

[4] الشيخ لعرج، المرجع السابق، ص 60.

يتواجدون بكثرة في باريس[1]، حيث قدر عددهم ب 420 مهاجر جزائري معظمهم من القبائل يعملون في المصانع[2]، وفي مناجم الشمال وبادي كاليةpas decalais وفي الأردين Ardennes و الإيزن Aisne والمارن Marne ويتمركزون في الجنوب بمدن ليون Lyon وسان إيتيان St- etienne [3] ،ومرسيليا حيث يتواجد بها 200 مهاجر جزائري معظمهم من القبائل و خاصة من تيزي وزو و ميشلي و أزفون و غزازقة.[4]

كما يوضح الجدول رقم (06): توزيع المهاجرين الجزائريين عامة والقبائل خاصة بالأراضي الفرنسية لسنة 1950 على النحو التالي:[5]

عدد المهاجرين من منطقة القبائل الكبرى و الصغرى	العدد الإجمالي للمهاجرين الجزائريين	العملات
9349	12062	سان (Seine)
1422	1587	موزال (Moselle)
1499	1299	رون (Rhone)
1295	2304	نورد (Nord)
835	956	قارد (Gard)
764	764	لور (Loire)
477	477	مورث إي موزال (meurthe et mosel)
399	399	سان-ماريتيم

[1] محمد عبد الرحمان قاسي، المرجع السابق ، د.ص.

[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 100 .

[3] محمد عبد الرحمان قاسي، المرجع السابق ، د.ص.

[4] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 101.

[5] K.Direche – Slimani, **Kabylie : L'émigration kabyle entre tradiction économique et histoire polique**, Encyclopédie berbère 26.2004, p 4.

		(Seine-Maritime)
160	160	أردن (Ardennes)
130	130	أين (Ain)
126	234	إزير (Isére)
125	125	واز (oise)
120	120	سان أي أوزان (Seine-et-oise)
102	102	سافوي (Savoie)
2292	2292	بوش دورون (Bouches-du-Rhone)

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن أغلب المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا منحدرين من منطقتين القبائل الكبرى و الصغرى و ذلك نتيجة الظروف الإجتماعية التي مرت بها المنطقة في تلك الفترة إضافة إلى تدني المستوى المعيشي و تفشي ظاهرة الفقر و المجاعة، حيث تمركزو في عدة مناطق إقتصادية من أجل الحصول على مناصب عمل و رفع أجورهم و تحسين الدخل الفردي، كما تبين لنا أنّ أكثر المناطق الجاذبة لهم هي منطقة سان حيث قدر عددهم بـ 9349 مهاجر من 12062 مهاجر جزائري.

كما عرفت الهجرة القبائلية مسارًا آخر نحو المشرق العربي، ففي سنة 1898 وصلت جماعات من تيزي وزو إلى دمشق حوالي 600 مهاجر تلتها هجرة 38 عائلة من ياكوران، كما نزل بميناء حيفة 750 جزائري و 378 في ميناء يافا[1]، وقد واصلت الجمعيات الدينية تشجيعها هجرة الأهالي

[1] مزيان سعيدي ،المرجع السابق، ص 94.

إلى الشرق بشكل ملحوظ مما ترتب عنه إنتقال أكثر من2000عائلة من بلاد القبائل إلى سوريا[1]، و تمركزو في حي باب السويقة و في قرية ديشام.[2]

ومع بداية القرن 20 شهدت الهجرة القبائلية خروج سكان دائرة بجاية نحو الشام حيث شهدت سنوات 1910-1912 إستقرار 32 عائلة بسوريا.[3]

ثانيا: الأوضاع الإقتصادية:

أ- الزراعة :

تعتبر منطقة القبائل منطقة جبلية وعرة يعتمد أهلها على غرس الأشجار المثمرة والزيتون التين والعنب والرمان والإجاص والتفاح، غير أن أهل المنطقة يهتمون إهتماما بالغًا بالعناية بأشجارالزيتون بالدرجة الأولى وأكثر أنواع الفلاحة تركيزا في المنطقة عامة هي زراعة أشجار الزيتون تليها أشجار التين في الدرجة الثانية،[4] حيث من المنتجات المستهلكة لا سيما في المنطقة ،إذ يمثل جزء من التغذية فيها وتقدر الكمية المستهلكة من طرف عائلة واحدة ذات ستة أفراد لب 700كغ سنويل ، ويقدر عدد الأشجار بأربعة ملايين شجرة.[5]

الفلاحة لدى القبائل تحتل مكانة خاصة فهم يفضلون عمل الأرض ويعتبرونه مشرفا لهم، فكل ما يتعلق بخدمة الأرض أو يساعد على تحسينها يشكل موضوع إحترام الجميع فالعادات والتقاليد وحتى بعض الأحكام المسبقة تحميها وتشجعها، فسرقة المحراث يعتبر تدنيسا ويلحق العار بالسارق

[1] عمار هلال، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ط 2، د.د.ن ، الجزائر، 2016، ص 83.

[2] حميد قريتلي، قراءة في الكتابات التاريخية للمؤرخ " عمار هلال"، **الدراسات التاريخية** ، مج 23 ، ع 1، جامعة يحي فارس ،المدية، 2022، ص 325.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 95.

[4] مزيان سعيدى، ج2،المرجع السابق، ص 48.

[5] عمر لمقدم، **القطاع الزراعي في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية 1870-1914م**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الشهيد لخضر حمه،الوادي ،2018 - 2019،ص 93.

فيضل ملتسقا به إلى آخر أيامه، أما صناعته فهو عمل خيري وصالح فمعظم الذين يتولون صنعه لا يتاقضون أجرا عنه[1]، ومن هذا المنظور وحسب ما ورد في مضامين معظم المصادر الجغرافية أن سكان زواوة أبدوا إهتماما كبيرًا بزراعة الأرض رغم صعوبة المناخ والطبيعة الجبلية للمنطقة[2] وقلة المساحات الزراعية الواسعة، لكن الإستغلال الجيد للأراضي و إتقان الفلاح لفنون الحراثة جعل المنطقة تنتج أنواعاً شتى من مختلف المنتوجات[3]، كزراعة القمح والشعير والحنطة حيث يتعاون سكان القبيلة الواحدة في زراعة حقولهم وإعارة الدواب لبعضهم البعض في حرث الأرض وجمع المحاصيل، بحيث تؤكد تقارير كبار الجغرافيين أن زواوة كانوا أهل زرع وعمارة وهو ما أكده إبن مقيدش بقوله : " و لهم مزارع متصلة و إصابة في زراعتهم واسعة تَدُرُ عليهم الأموال الكثيرة".[4]

فمن أشهر النشاطات الفلاحية بالمنطقة نجد:

1-**إنتاج الحبوب** : تنتشر زراعة أنواع مختلفة في حوض سيباو وحوض الصومام وكذلك السفوح الجبلية وفي الأحواض الداخلية مثل حوض ذراع الميزان واضية و حوض البويرة،أما المنحدرات الجبلية والمناطق الفقيرة من التربة الزراعية فإن نوع الزراعة بها يتمثل في الزراعات المعاشية التي تتبع في إستغلالها طرق بدائية ووسائل التقليدية، مما ينعكس سلبا على نوعية الإنتاج وكمياته الموجهة أساسا إلى الإستهلاك المحلي العائلي.[5]

2- إنتاج الفواكة : كان سكان المنطقة يعتنون كثيرا بغرس أشجار الفاكهة المتنوعة تبعاً للفصول، وسعيا منهم للحصول على فائض يبيعونه أو يقايضونه بإنتاج آخرفي الأسواق المحلية، فعلى سبيل المثال قرية "ثلاعثمان" بحيث كان فيها أحد الملاك يحوز على أكثر من 1600 شجرة خوخ إضافة

---

[1] هانوتو، لوتورنو ، ج 1، المصدر السابق، ص 604 .

[2] مفتاح خلفات ، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 هـ – 9 هـ -12 م – 15 م)** ، د.ط ، دار الأمل ، تيزي وزو، 2011 ، ص 193.

[3] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 29 .

[4] مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص ص 194 - 195.

[5] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 30.

إلى الزيتون والعنب،[1] الكروم، المشمش، البرتقال، التفاح ، البلوط ضمن هذه الأشجار هناك 4 تستحق الوقوف عندها لقيمة منتوجها وهي : الزيتون والتين، البلوط والعنب.[2]

–التين والزيتون : كانت منطقة تيزي وزو تزخر ببساتين التين و الزيتون تغطي مئات الهكتارات من الأراضي، وبذلك وجد التين طريقه نحو المنطقة بكميات هائلة وازدهرت تجارة التين حتى رأى فيها العديد من التجار مصدرًا للربح الوفير بل مجالاحقيقيا للإستثمار[3]، بحيث كان يتواجد في منطقة القبائل على إرتفاعات تصل إلى 1100 و 1200 متر ففي آث واعيان يمتد إلى غاية منطقة الأرز، كما تنتشر أشجار الزيتون بالمنطقة بنسب تعادل الأشجارالغابية بمعنى أنها تنمو تلقائيا في الأماكن المخفضة[4]، فقد كان الفلاح يستغل الزيتون لمنافعه والأرباح التي يجنيها منه لكنه كان يفعل ذلك بود ليس فقط من أجل ثمره و ما يجنيه من زيت وبعض المشتقات[5]، ولكن أيضا لما فيه من مزايا أخرى من خلال ورقه وأغصانه فهو يجعل منه مادة غذائية لتسمين ماشيته، فأخشاب الزيتون ضرورية للفلاح القبائلي في بناء منزله كالسقف أو روافد.[6]

كانت تتم عملية جني الزيتون في بداية شهر ديسمبر ويستمر إلى نهاية شهر فيفري، فحسب المختصين فإن جودة الزيت تكون في الزيتون المجني في شهر ديسمبر وجانفي والزيت الرفيع هو الذي لا تتجاوز حموضته 1.2 %،[7] فقد أقام في مدينة تيزي وزو عدد كبير من التجار منهم التاجر

[1] زيدين قاسيمى ، **قيادة سيباو و تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي**، د.ط ، دار الأمل، الجزائر، 2009، ص 117.

[2] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص 625.

[3] صالح ميكاشير ، المصدر السابق، ص 114.

[4] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص ص 626- 628.

[5] أنظر إلى الملحق رقم : (07)، ص 119.

[6] صالح ميكاشير ، المصدر السابق، ص 138.

[7] مزيان سعيدى، المرجع السابق، ص 51.

اليهودي حجاج ومعه موح بوجمعة الذي كان يشتري الزيت من عند الفلاحين، والقطب الثاني في إستغلال الزيتون في تيزي وزو هو معمل "إيعاشوران".[1]

-البلوط: واقع بين أشجار الزيتون أو التين و يستفيد من حرث هاذين الأخيرين و يعطي مردودًا أفضل و بنوعية أحسن و يكثر عليه الطلب في الأسواق.

-العنب : إهتم القبائل في كل الأزمنة بكروم العنب، حيث أنتجوا 38 نوع من العنب " ثيزورين" بما في ذلك عنب الكروم البكرة البيضاء والسوداء، كانوا يحتفظون به خلال جزء من الشتاء إما بعلقه بالبيت أو بمخازن العلف، كانوا يحولون جزءًا كبيرًا من المنتوج إلى عنب جاف، كما يستخدمونه لصناعة الخل الذي يستعملونه بكثرة إما للإستهلاك أو العلاج.[2]

3-تربية الحيوانات : إهتمت المنطقة خاصة وادي سيباو بالرعي سواء كان ذلك في الجبال أو في السهول، وهي حرفة قديمة سادت في المنطقة[3] للإستعانة بالحيوانات في خدمة الأرض أو إستعمالها في الترحال أوإستهلاك لحومها واستخدام جلودها و صوفها ونتيجة ذلك كان الفرد الزواوي يولي لها أهمية كبيرة،[4] فتبقى تربية المواشي في مثل هذه الظروف من النشاطات الفلاحية المحدودة .[5]

تربى في المنطقة أنواع مختلفة من الحيوانات فنجد : الماعز، الأغنام ، الأبقار والثيران إضافة إلى وسائل النقل التقليدية، كالحمير و الخيول، وهذه الأنواع كلها تتركز تربيتها حسب ظروف المنطقة الطبيعية،[6] فعدد رؤوس الأغنام لا يتجاوز كثيرا عدد رؤوس الأبقار فهي أيضا مستقدمة من أسواق الجنوب يشترونها لتسمينها ثم يبيعونها لإستهلاك لحومها، و يبقى الماعز الحيوان الوحيد الذي يولد في

[1] صالح ميكاشير ، المصدر السابق، ص 141.
[2] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق ، ص ص 633 - 638.
[3] زيدين قاسيمي، المرجع السابق ، ص 117.
[4] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 31.
[5] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص 622.
[6] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 32.

المنطقة ويتربى فيها، كما يقل أيضا نشاط تربية الخيول بالقبائل حيث لم يتجاوز عددها 1372 حصانًا سنة 1867 و لكن صار عددها يتراجع شيئا فشيئا[1]، كما أن تربية النحل شغلت حيزا كبيرا من إهتمام سكان المنطقة نظرا لكثرة إستخدامها في عدة مجالات، بحيث عدة جهات أولت عناية لإنتاج العسل كقبيلة آث حساين و تامقوط و غيرها.[2]

ب–الصناعة: يعني بالصناعة تصنيع الإنتاج الزراعي وما يتصل به وإستخراج المعادن والإستفادة من ذلك كله في ما يخص متطلبات الإنسان الضرورية والكمالية[3]، فقد عرفت بلاد زواوة عدة حرف و مصنوعات ويمكن إجمالها فيما يلي:

1– التعدين : أولى سكان بلاد زواوة إهتماما واسعا لمختلف هذه الحرف أو الصناعات، وساعدها في ذلك وفرتها على مختلف الثروات الطبيعية منها المعدنية فأكد "مارمول كربخال" بأنها غنية بمختلف المعادن، منها ملح البارود والمعادن وصناع يجيدون صناعة السيوف و الخناجير و الرماح، و نجد قبيلة فليسة أمليل تختص بصناعة الأسلحة البيضاء مثل: السيوف و هناك قرية بني بوعفير كانت تملك ورشتين هامتين للحدادة.[4]

2–الصناعة الغذائية : تتمثل أساسا في صناعة الزيتون، وذلك نتيجة توفره في مختلف جهات المنطقة ماجعلها إحدى الصناعات الهامة المنتشرة في مختلف القرى بفعل وفرة المادة الأولية من جهة وجودتها العالية من جهة أخرى، كما أنها تدخل في صناعة الصابون[5]، بحيث يصنع القبائليون الصابون من

[1] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص 624.

[2] زيدين قاسيمي، المرجع السابق، ص 118.

[3] مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 697.

[4] فاهيمة مبارك، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511–1830، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2015–2016، ص25.

[5] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 33.

البوتاس والكلس، ثم يغلي هذا المزيج وحين يترسب المحلول ويصفى ويصب عليه زيت ساخن إلى غاية تحوله إلى صابون كامل.[1]

3-الصناعة الخشبية: أما صناعة الخشب فقد عرفت إزدهارا ملحوظًا، لتوفر جبالها على مختلف أنواع الأشجار الغابية مثل : الدردار، الفلين ،العرعار، الصنوبر، البلوط و الأرز[2]، وقد إستغل أهلها ذلك واستخدموا الخشب في شتى المجالات، كتدعيم سقوف المنازل وفي الأفران للطهو والتدفئة وصناعة الأدوات والأواني[3]، فبعض القبائل بآث بودرار، آث بوعدوا و آث إيراثن و آث غويري عددًا من العمال يمارسون هذه الحرفة بقطع الخشب إلى ألواح و لكنهم لا يتقنون إستعمال منشار القطع الطولي وإنما يقتصرون على منشار يصلح لكل شيء.[4]

4-الصناعة الطينية: تزخر الجزائر بعدة مناطق لإنتاج الفخار ومن بينها منطقة القبائل الكبرى و القبائل الصغرى بما فيها منطقة المعاتقة حيث كانت نساء القرية يشرعون في صناعة الفخار عند نهاية فصل الربيع، كانت مادة الصلصال تجلب في الغالب من المناطق المجاورة لجبل المعاتقة وكانت هذه المادة يطلق عليها باللهجة الأمازيغية "ثالخت"[5]، تعتبر صناعة الفخار التقليدي القبائلي حرفة نسوية محصنة لذا فإن البحث عن الطين و استخراجه من وظائف المرأة فقط، ويتم تشكيل هذه الأواني الفخارية في المنطقة بواسطة اليد دون الإعتماد على الدولاب، كما تعتبر زخرفة الفخار القبائلي فريدة من نوعها رغم تشابهها مع ما نجده في مختلف الصناعات التقليدية الأخرى كصناعة النسيج والحلي

[1] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص 650.

[2] مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 198.

[3] نورية آيت محند، المرجع السابق، ص 304.

[4] هانوتو، لوتورنو، المصدر السابق، ص 683.

[5] خديجة نشار، فخار منطقة القبائل الكبرى " المعاتقة نموذجاً "، **الإتحاد العام للآثاريين العرب**، ع 15، ص ص 37-38.

هذا من خلال المواضيع الزخرفية التي تزينها[1] ، وما يميز الأواني القبائلية هي تلك الأشكال الهندسية والخطوط المرسومة عليها التي تعكس ذوق وثقافة و خصوصية المنطقة.[2]

5-الصناعة النسيجية: نالت الصناعة النسيجية حظًا وفيرًا في بلاد زواوة وذلك لوفرة المنطقة على مادتي الصوف والكتان، وقد تركزت هذه الصناعة الحرفية على المنتوجات الأساسية مثل البرانس البيضاء و الجلابة والحايك و العباءات، كما تخصصت العديد من المناطق في صناعة الزرابي من بينها آث هشام التي اشتهرت بنسج الزرابي و أيضا قبيلة آيت يحي و إيلولا و آيث إيجر التي إشتهرت بصناعة الزرابي[3]، والملفت للإنتباه أن أهل البادية كانوا يصبغون ألبستهم بمختلف الألوان منها الأحمر و الأسود و الأخضركما إستعمل بعضهم الكبريت ليرد أكسية الصوف البيضاء، وقد نتج عن وفرة المادة الخام للنسيج و مواد الصباغة تقدم كبير في صناعة المنتوجات المختلفة فتفننت المرأة في منطقة زواوة في تنميق الزرابي بالرسوم و الخطوط و الألوان المزخرفة.[4]

6-الصناعة الجلدية: حقق سكان زواوة تقدمًا في الصناعة الجلدية لما توفر لهم من ثروة حيوانية كبيرة، فصنعوا من جلود الأبقار أنواعًا من الأفرشة إلى جانب سروج الخيل و الأحذية والدفوف، وكان للجلد المدبوغ أهمية خاصة لديهم[5]، بحيث كان منتشرا عند قبائل آث إيجر و آث غيري و آث بوشعيب.[6]

7-**صناعة الحلي** : تعد منطقة زواوة مشهورة بهذا النوع من الصناعات الفنية، غير أن بعض قبائلها إكتسبت شهرة واسعة لما لهذه القبائل من إهتمام بالغ بها، و مثال ذلك قبيلة بني يني التي توارث

---

[1] رابح أرول، الفخار التقليدي القبائلي بمنطقة تيزي وزو من خلال تقنيات صنعه و مظاهر فنه، **الجزائرية للدراسات** التاريخية و القانونية، ع 4 ، جامعة الجزائر، 2017، ص ص 102-104.

[2] نورية آيت محند، المرجع السابق، ص 304.

[3] فاهيمة مبارك، المرجع السابق، ص 27.

[4] مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 199.

[5] المرجع نفسه، ص ص 200-201.

[6] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 56.

سكانها هذه الصناعة والتي تتميز بجودة عالية فصارت مطلوبة في الأسواق بشكل كبير[1]، ففي الفترة الإستعمارية حوالي سنة 1900 يقول السيد قاسي شويشي: "كانت السلطات الفرنسية في منطقة آث يني توفر ما يحتاجه صائغ المنطقة من مواد أولية بالمقابل يقومون بتوجيه المنتوج نحو فرنسا، في حين لا يحصل الصائغ القبائلي إلا على فرنكات قليلة مقابل عمله[2]، إهتموا أيضا بصناعة النقود وتفننوا بتزييف العملة لدرجة وجود مصانع خاصة للنقود، المزيفة ولقد برعوا في النقش على المعادن و تقليد جميع أنواع النقود.[3]

ج–التجارة : أما التجارة فكانت نشيطة تتمثل في تصدير موارد الزيوت والتين والألبسة المصنوعة من الخشب،[4] وبذلك شكل النشاط التجاري موضوعًا بالغ الأهمية لدى سكان بلاد زواوة، إذ عرفوا تطورًا مهما في هذا الميدان حيث تعددت الأسواق و كانت تربطها علاقات تجارية.[5]

1–**الأسواق** : فقد كانت الأسواق بمثابة المولات التجارية لكنها متنقلة حيث يحرص أرباب الصناعات و البضائع على حضورها لعرض منتجاتهم، إبتداء من الصباح الباكر حتى آخر النهار، ولم تكن وظيفة الأسواق تقتصر على البيع والشراء بل لتداول الآراء وتناقل الأخبار حيث كان في معظمها مكان مرتفع يستخدم للإعلان كان السوق الواحد يضم عدّة أسواق منها سوق الحبوب و آخر للماشية كما عرفت تلك المناطق أسواق دائمة وشهدت بعض الأسواق وجود محلات صغيرة في

[1] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 32.

[2] كريم عريف، **الحلي الفضية بمنطقة بني يني بولاية تيزي وزو**، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أثار ريفية وصحراوية، جامعة الجزائر 2 ، 2013 – 2014 ، ص 26.

[3] فاهيمة مبارك، المرجع السابق، ص 28.

[4] مزيان سعيدى، المرجع السابق ، ص 70.

[5] فاهيمة مبارك، المرجع السابق، ص 29.

أطرافها خاصة في الأسواق الكبيرة بالمدن مثل: أقبوا و الأربعاء نايث إيراثن البويرة، ذراع بن خدة و عزازقة...إلخ.[1]

إضافة إلى جمعة الصهاريج و آث فراوسن و الأحد باثيراثن وسوق السبت بذراع بن خدة الذي يتصل مباشرة بسهول عمراوة، وهومن الأسواق الكبرى التي كانت تتدفق إليها سلع متنوعة كالماشية والأبقار والماعز والمنتجات الزراعية، وكانت تجارة التين المجفف والزيتون تمارس من طرف قبيلة فراوسن لا سيما بالسوق القريب منها.[2]

كما أن قبائل يسر كانت تقتني الزيت والتين المجفف من هذا السوق مقابل عرض سلعهم من هذا منه المتمثلة خصوصاً في القمح، وتقوم القبائل سالفة الذكر بإعادة بيع السلع التي تقتنيها من جمعة الصهاريج بأسواق مدينة الجزائر ولقد سمي ذلك السوق ببوفاريك القبائل لكونها مركزًا معتبرا للتبادل التجاري و الإنتاج الزراعي وتربية المواشي[3]، وإلى جانب هذه الأسواق المحلية هناك أسواق جامعة لمختلف قبائل البادية وحتى من تجار الصحراء سوق إبراهيم وسوق الخميس، وهي كما يؤكد الإدريسي كان يختار لها أماكن عالية.

الجدير بالذكر أن كثيرًا من سكان زواوة كانوا يقصدون بجاية للإتجار التي تحولت إلى بيئة ثرية بفضل ما تمتلكه من إمكانات زراعية وصناعية [4]، سجل لنا ضباط تلك المقاطعة أن التجارة بها كانت نشيطة و أنها كانت على صلات إقتصادية بالجنوب حيث كان يذهب جزء كبير من حبوبها إلى الجنوب و إلى سكيكدة للتصدير، كما كانت كذلك تشتهر بتجارة الزيوت في حين تصلها كميات معتبرة من التمور قادمة من الجنوب يتم مقايضتها في الغالب بالحبوب، أما الصادرات من

[1] غزالي محمد، لامية صابر، تيبولوجيا التجارة التقليدية في منطقة القبائل دراسة تاريخية لتجار الزيوت و التمور خلال فترة 1900- 1962، **أنتربولوجيا**، مج 4، ع 7، جامعة سطيف 2 ، 2018 ، ص 119.

[2] زيدين قاسيمي، المرجع السابق، ص 184.

[3] المرجع نفسه، ص185.

[4] مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص ص 205-207.

منائها خاصة بالنسبة للحبوب والصوف فقد كانت معتبرة[1]، كما كان الحلي الفضي الذي تم إنجازه وصناعتة في ورشات آث يني وغيرها من ورشات المناطق الأخرى في بداية الأمر كانت موجهة للأسواق الداخلية حيث كان سكان الأرياف يتجهون إلى الأسواق مثل: سوق الخميس، سوق الجمعة، سوق السبت من أجل عرض منتجاتهم المتمثلة في مختلف الصناعات التقليدية[2].

كما عرفت منطقة القبائل تبادلات تجارية متعددة مع مختلف المناطق يمكن تقسيمها إلى تجارة داخلية وأخرى خارجية.

1-التجارة الداخلية: وتتم في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة، والتجار الذين يقومون بها في المدن ينضمون ضمن هيئات يُشرف على كل واحد أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد و يسلمها للمصالح الإدارية، أما في الأسواق والمعارض فإن التاجر يدفع الرسوم قبل الدخول إليها[3]، وبذلك شهدت المنطقة نشاطها واسعًا وتبادلا كثيرا للسلع بين مختلف مناطق البلاد وذلك يعود لتحقيق الفائض في بعض المنتوجات وكذا المحاصيل الزراعية كالزيتون وهذا الأمر الذي أدى بالسكان يعملون على نقله إلى الأسواق الداخلية إضافة إلى استبداله بالمنتجات التي قد تحتاج إليها بالمنطقة[4] .

كانت تيزي وزو سوق للزيت والحبوب و الضأن أما البويرة وبومرداس فكانت أهم سوق للقمح، وكانت برج منايل عزازقة بلد الزيتون بامتياز كما احتفظت البويرة بمكانتها كسوق للمواشي، وقد ظهرت على محاور الطرق مراكز ريفية تقام بها أسواق نصف شهرية بترخيص إداري من السلطات الإستعمارية مثل سوق البويرة وسوق المدية وسوق أمغنداس و قد سجلت فيه السلع التي

[1] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى**، د.ط ، دار العلوم ، عنابة ، 2005، ص 359.

[2] كريم عريف، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[3] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، د.ط ، د.د.ن ،الجزائر، 1982، ص 64.

[4] نصيرة غنياوي، المرجع السابق، ص 35.

تخضع للضريبة المروروهي السمك المصبر والثياب الصوفية والمواشي والجلود وغيرها من السلع التي تصل المنطقة من كل أنحاء الوطن حتى عمق الصحراء.[1]

2-التجارة الخارجية: فهي تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين، و مع إفريقيا عن طريق القوافل بواسطة الأهالي يساعدهم من حين إلى آخر جماعة اليهود[2] ، فكان كل ما تم من تبادل تجاري بين منطقة القبائل و فرنسا يتم تحت مراقبة الإدارة الإستعمارية حيث كانت الصوف والخشب أهم صادرات هذه التجارة إلى جانب القمح والزيت وفي هذا المجال إعتمدت السلطات الإستعمارية على الخواص الذين انتظموا في جمعيات تضمن النقل الدائم للسلع، حيث كانت المراكب الفرنسية ترسوا بميناء روسيكادا و ميناء بجاية بحيث تشكلت مخازن للزيوت القادمة من المنطقة وهذا يعود إلى ازدهار صناعة الزيوت بالمنطقة، وبالتالي فهذه الأخيرة كانت تزود فرنسا الإستعمارية بحاجاتها من القمح 8 أشهر من أصل 12 شهرا، حيث كانت كل الموانئ الجزائرية مرتبطة مباشرة بموانئ فرنسا الجنوبية و لم يتوقف التصدير على القمح والزيوت بل كانت تُحمل كل السلع.[3]

وفي الأخير يمكن القول أن ترسيخ أسس التضامن الإجتماعي والإقتصادي بين سكان منطقة القبائل شكل مظهرا من مظاهر المقاومة و الثبات أمام السياسة الإستعمارية التي مارستها السلطات الفرنسية من خلال إتباع أسلوب التجويع و تدني المستوى المعيشي والأوضاع المزرية تتصدرها المجاعة التي كانت تخيم سمائها، و إنتشارالأمراض والأوبئة الفتاكة وانعدام الرعاية الصحية لتعم البطالة وتنهي الأمر بهم مهاجرين خارج منطقتهم بحثا عن لقمة العيش و تحسين ظروف معيشتهم.

[1] محمد غزالي، لامية صابر، المرجع السابق، ص 109.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 65.

[3] محمد غزالي، لامية صابر، المرجع السابق، ص 110.

الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية و الدينية في المنطقة

أوّلا: الاوضاع الثقافية

أ – التعليم

ب – النخبة المثقفة

ج – المقاومة الثقافية

ثانيا: الأوضاع الدينية

أ – المشاريع التنصيرية الفرنسية بالمنطقة

ب – محاربة القضاء الإسلامي

ج – دور المؤسسات الدينية الإسلامية

تميزت الأوضاع الثقافية و الدينية في منطقة القبائل بحصانة دينية وإصلاحية تجلت من خلال تأسيس المدارس التعليمية والزوايا والمساجد و النوادي الثقافية من قبل العلماء والنخب المثقفة التي شكلت بدورها الدرع الواقي أمام السياسة الفرنسية الهادفة إلى تنصير المنطقة وسلخها عن باقي القطر الجزائري.

أولا : الأوضاع الثقافية.

أ– التعليم:

1-السياسة التعليمية :

ظهرت فكرة تركيز الجهود التعليمية في المناطق المكتظة بالسكان و حول المدن الكبرى أي في المناطق الأكثر ملائمة لنجاح عملية الغزو الثقافي و الهيمنة الإستعمارية، أي في منطقة القبائل على وجه الخصوص معتقدين بإمكانية إرجاع هؤلاء السكان إلى حضيرة الدين المسيحي، وإشتدت هذه الحركة لتأخذ الطابع الرسمي منذ 12 جانفي 1873 عندما إقترح حاكم منطقة فورناسيونال على الحاكم العام المدني دوقيدون برنامجا يقضي بفرنسة القبائل و إلغاء المدارس العربية الفرنسية نهائيا مقابل خلق مدارس بلدية حكومية فرنسية في المنطقة[1]، وبعد حديث أجراه مع مدير الدراسات أعلن الحاكم العام أنه بطلب من أعيان القبائل قد برمج إنشاء مدرستين أو ثلاث مدارس فرنسية في المنطقة تكون أعبائها المالية على عاتق البلديات الأهلية و قد إلتزم الأعيان بذلك و بعد ذلك بقليل شرع في تجربة إنشاء مدرسة لائكية في بني إيراثن بتامازيرث[2]، و في نفس الوقت رخص الحاكم العام إلى لافيجري بفتح مدارس خاصة في بلاد القبائل، مدرسة في جامع الصهاريج منذ 1873 و أخرى عند بني يني في آيت لأربعاء ثم جاء الأباء البيض لتأسيس مدارس أخرى في أدرار أملال و في وارزان.[3]

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، د. ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 83.

[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 145.

[3] شارل روبير آجرون، ج 1، المرجع السابق، ص 611.

في سنة 1881 كلف السيد ماسكاري أحد المتحمسين للسياسة التعليمية في منطقة القبائل، بالإطلاع على السكان و معرفة موقفهم من التعليم الفرنسي و أجرى الحوار مع السكان مستخلصا موقفهم على الشكل التالي: 51 صوتا مع التعليم الفرنسي و 16 صوتا ضده، فقد أراد جول فيري وزير التربية و التعليم آنذاك إنشاء 15 مدرسة مرتبطة مباشرة بالوزارة، فكان يجب إختيار الإطار المدرس ذو الخبرة و القدرة العالية في الدفاع عن القضية الفرنسية و جذب التلاميذ الجزائريين إليها، وهذه الخبرة تكمن أساسًا في تعليم الأوروبيين اللغة البربرية لمدة 6 أشهر لتسمح لهم بالتوغل داخل المجتمع القبائلي.[1]

أما في سنة 1894 طلب محافظ الجزائر إعتمادًا على قرار الحكومة العامة لسنة 1893 المتعلق بإنشاء لجان مدرسية لتعليم السكان المحليين، من رؤساء البلديات و كانت لجنة تيزي وزو مكونة من الشخصيات التالية: الشيخ محمد بن صادق بن زكري مفتي تيزي وزو، السي صالح بن مصباح، و السي سعيد أوعلي قادري، و بالفعل فقد إعترض مجلس تيزي وزو البلدي بشكل قاطع على طلب الحاكم العام شخصيا لبناء مدرسة للسكان المحليين في 1904 معللين مرة أخرى ذلك بأن السكان المحليين هم في حاجة إلى أكبر طرقات و منابع مياه بدلا من التعليم الذين لا يرغبون فيه[2]، إلا أن هدف الجمهوريين من سياستهم التعليمية في منطقة القبائل هو إدماجهم بأي وسيلة ممكنة في المجتمع الغربي و فصلهم عن باقي الجزائريين فبهذه الطريقة حاول الفرنسيون غزو المنطقة فكريًا، وإشتد نشاطهم حولها حتى أن 89 % من المدرسين الجزائريين من أصل منطقة القبائل و471 من مجموع 526 من أصل ولايتين من منطقة القبائل هما تيزي وزو 405 وبجاية 66 ، و ما بين 1883-1906 أرسلت مدرسة تاوريرت ميمون وحدها إلى قسم المعلمين ببوزريعة 56 تلميذ ومدرسًا و4 طلاب إلى المدرسة الإسلامية بالجزائر العاصمة، و في تقرير لمديرية التربية في 31 ديسمبر 1909

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 155.

[2] محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص ص 188- 189.

ذكر أن مجموع التلاميذ في منطقة القبائل الذين إتفادوا من التعليم الفرنسي كان حوالي 12051 من مجموع 440.000ن.[1]

كان من بين المدارس الفرنسية بالمنطقة الخاصة بالمستوطنين نجد مدرسة تيزي وزو بحيث كان عدد المسجلين بها 106 تلميذ و 13 متمدرس، ومدرسة دلس بها 92 مسجل و 32 متمدرس، ونجد كذلك مدرسة ربفال حيث إحتوت على 22 مسجل و7 متمدرسين و مدرسة ،عزازقة قدر عدد المسجلين بها34 تلميذ و4 متمدرس، و أخيرا مدرسة ذراع الميزان حيث بلغ عدد المسجلين فيها 57 تلميذ و 25 متمدرس، إضافة إلى ذلك ذكر أنه كان في مدرسة عزوزة 44 تلميذ، ثادرت أوفلا 29 تلميذ، آث لعزيب 20 تلميذ، أما بحوض الصومام فوجد به مدرستان بأقبوا المختلطة أما في الصومام فكان فيها 7 مدارس أهمها مدرسة بني منصور، أما قرقور كان بها 7 مدارس[2].

فقد كان هدف الجمهوريين من سياستهم التعليمية في المنطقة هو إدماج القبائل بأي وسيلة ممكنة في المجتمع الغربي و فصلهم عن باقي الجزائريين، فقد كتب أحدهم في سنة 1881 يقول: " إن الهدف الأسمى الذي يجب أن تبذل من أجله كل الجهود في هذا البلد (منطقة القبائل) هو بدون شك جعله بلدًا فرنسيًا".[3]

أما تعليم البنات فإن السياسة التعليمية الفرنسية بالمنطقة لم تحقق فيها نجاحًا بل فشلاً ذريعًا، رغم أن إنشاء بعض المدارس لتعليمهن الخياطة و صناعة الزرابي و الفخار و الطرز و غيرهم[4]، و قد ساعدت حركة التعليم على إرتفاع الوعي الفكري و الثقافي و السياسي و الاجتماعي لدى السكان

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 89.
[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 157-158.
[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 87-88.
[4] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 165.

الذين أصبحوا يبعثون أبنائهم للدراسة و التعليم في الزوايا الداخلية، و في قسنطينة و تونس ومصر أصبحوا يتحدثون عن الحرية و الإستقلال، و ينددون بالإستعمار في مجالسهم الخاصة و العامة.[1]

أما بالنسبة لمنطقة الجعافرة لم تدخلها اللغة والثقافة الفرنسية ولم تنتشر بها بسبب إنعدام العناصر الأوروبية فيها لكثرة جبالها ووعورة تضاريسها، و لذلك لم تؤسس بها مدارس فرنسية ما عدا مدرستين: مدرسة إيلماين و مدرسة أولاد سيدي إيدير خلال عقد الأربعينات، و إقتصر التعليم فيهما على الحروف الهجائية و تركيب الجمل و تلقي المبادئ الأولية للقراءة و الكتابة.[2]

2- التعليم الحر:

إستهلت كذلك نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة القبائل بفتح مدرسة حرة عصرية بمدينة دلس تحمل إسم "مدرسة الإصلاح" أشرف على تسييرها أحد أتباع الشيخ بن باديس، المسمى الشيخ حمزة شنوف و بمناسبة الإحتفال بتدشين هذه المدرسة حضر عدد كبير من الوفود منها وفد مدينة تيزي وزو حيث بذل أقصى جهوده للحصول على رخصة لإنشاء مدرسة مماثلة لمدرسة دلس و كان لهم ذلك إبتداءًا من عام 1934، كما تم إنشاء جمعية التربية و التعليم للشبيبة بتيزي وزو التي حظيت أيضا بالإدارة لتسيير شؤونها.[3]

وهناك أيضا 3 مدارس الجمعية العلماء أسستها بعد ح.ع.2 هي: مدرسة بوندرة الكبيرة، و مدرسة أوشانن الكبيرة و مدرسة ولاد سيدي إدير، علم بالأولى المجاهد الشهيد عيسى حميطوش، و بالثانية أحمد شقار و بالثالثة الشيخ عبد الرحمان الموفق.[4]

[1] يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة...، المرجع السابق، ص 44.
[2] المرجع نفسه، ص 45.
[3] صالح ميكاشير، المصدرالسابق، ص ص 72- 73.
[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 50.

ومن أشهر مدارس جبال البابور نذكر مدرسة القاع وازروا المؤسسة سنة 1943 و مدرسة قرية آلموش 1938 و مدرسة قرية آذرار 1939 و مدرسة قرية عجيسة 1942 التي أسسها الشيخ لونيس و مدرسة آقمون ناث خيار 1952 و غيرها[1]، أما بالنسبة لمعدل المتمدرسين لا يزيد عن 1/10 الأطفال البالغين سن التمدرس، هذا و كانت المدارس على قلتها تعاني الإكتظاظ فقد كان معدل تلاميذ الفوج الواحد يتراوح ما بين 60 إلى 80 تلميذ، يقول آلبير كاموس ALBERT CAMUS، في هذا الصدد في تعليق له على ندرة المدارس شيء من التهكم عندما قال: " ترسخ لديّ الإعتقاد أن هذه المدارس قد أسست للسياحة و لجان التحقيق" و أوصى بتكثيف المدارس.[2]

يوضح الجدول رقم (07) : بعض المدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين من سنة 1931 إلى 1956 في بلاد القبائل.[3]

العدد	أسماء المدارس	أسماء المدن و القرى التي توجد بها
01	مدرسة بجاية	بجاية
02	مدرسة برباشة	بتاوريرت برباشة
03	المدرسة الخلدونية	بجاية
04	مدرسة خراطة	قرب بجاية
05	مدرسة القصر	ناحية مايوا
06	مدرسة أولاد سيدي إبراهيم	مايوا
07	مدرسة عين الحمام	تيزي وزو
08	مدرسة بني وعيان	تيزي وزو
09	مدرسة قندور	أقبوا
10	مدرسة أولاد علال	جيجل

[1] محمد آرزقي فراد، المرجع السابق، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 146.

[3] مقران يسلي، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920- 1945**، ط 2، دار الأمل، تيزي وزو، 2012، ص ص 252- 253.

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لها دور في مواجهة السياسة الفرنسية التعليمية في المنطقة و مواكبة لإصلاح بها من خلال تأسيس مجموعة من المدارس مل بين 1931-1956 موزعة على كل تراب المنطقة.

ب- النخبة المثقفة :

تتألف أساسًا من الشباب المتعلم في المدارس الفرنسية و المنحدر في الغالب من عائلات مرابطية، أو عائلات موالية للإدارة حيث إنبثقت من صفوفه أغلب قيادات الكشافة الإسلامية و مسؤولي فروع حركة أحباب البيان والحرية[1]، تخرج جلهم من المدارس اللائكية و المؤسسات التبشيرية وقد كان في طليعة هؤلاء المجموعة أولى التي تكونت بمدرسة المعلمين ببوزريعة وشكلت ما يعرف بمعلمي الفرنسية القبائل و منهم حسين لحمق، فرعون و سعيد بوليفة و غيرهم ممن وجدوا في نشر التعليم الاهلي منبرًا يعبرون فيه عن مواقفهم و قناعتهم، فأصبحوا مع نهاية ح.ع.2 1945 يشكلون نخبة ذات ميول بربرية فرضت حضورها ببلاد القبائل و تأثيرها في أوساط المهاجرين القبائل بفرنسا.[2]

يقسم محمد الميلي المفرنسيين أو المثقفين بالمدارس الفرنسية إلى ثلاثة أصناف إرتسمت معالمها أكثر مع بداية القرن العشرين.

صنف المتعلمين الذين إستفادوا من فرص التعليم الفرنسي لكنهم تشبثوا بمظاهر الشخصية الوطنية و لم ينفصلوا عن قاعدته الإجتماعية.

صنف الذين خدموا الإدارة الفرنسية ووقعوا في فخ الإغراء الإستعماري بمختلف أشكاله و إنبهروا بمظاهر الحضارة الفرنسية.

[1] مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 276.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 196.

صنف الذين راهنوا على الفرنسية و اقتنعوا بضروريتها و يشمل هذا الصنف العناصر التي تجنست بالجنسية الفرنسية و تخلت عن أحوالها الشخصية أو ما إصطلح على تسميتهم بالإدماجيين.[1]

مع هذا التطور ظل تأثير النخبة البربرية محدودًا في فترة ما بين الحربين 1919-1939 بعد أن رأى فيها سكان القبائل مجرد مجموعة من الأفراد المتغربين المصطبغين بالثقافة الفرنسية المتحمسين لها ومما زاد في عزلة هذه الجماعة الفرنكفولية (Francophiles) ذات النزعة البربرية تأثرها بالحركة التبشيرية وتقبلها لفكرة التجنس، على أن هذه النخبة رغم إبتعادها عن أوساط الشعب فإنها وجدت الترحيب و التنويه من الفرنسيين الذين إعتبروا ظهورها تكريسا لنجاح السياسة الفرنسية الجديدة بالجزائر القائمة على تكوين نخبة تمثل الطبقة الوسطى و ترتبط بالخدمات التعليمية و الإجتماعية .[2]

مما لا يختلف فيه أن أشهر شخصية مثقفة أنجبتها منطقة آث يني هي المفكر الكبير محمد أركون المولود في قرية ثاريرث ميمون يوم 01 فيفري 1928م وقد طبقت شهرته الآفاق، و كرمته العديد الجامعات العربية في المشرق و المغرب و كذا الجامعات الغربية، أما الشخصية الثقافية الأخرى التي أنجبها عرش آث يني فهي تتمثل في شخص مولود معمري (1917-1989) الذي أوقف حياته على خدمة القضية الأمازيغية ووضع القواميس لها و تدوين آدابها الشفوية[3]، كما عرفت المنطقة الجعافرية مجموعة من المثقفين الذين أحدثوا نهضة كبرى في الفكر و الثقافة والتربية، و بعثوا في السكان روح المقاومة و الصمود ضد إستكانة السياسة الفرنسة والتفقير و التجهيل و العزل التي طبقتها الإدارة الإستعمارية و عملائها، كما غرسوا فيهم حب العلم و المعرفة وهو ما يفسر كثرة طلاب دائرة الجعافرة في زواياها و و مساجدها و في المعاهد الاخرى خارج المنطقة مثل معمرة الشيخ يحي العيدلي ومعمرة الشيخ بودود و معمرة شيخ سحنون بجرجرة ...إلخ.[4]

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 172.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 197.

[3] محمد آرزقي فراد، المرجع السابق، ص ص 45-47.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 44- 45.

شهدت المنطقة إنجاب أجيال من المثقفين من علماء، فقهاء، أئمة وأساتذة و معلمين و مقرئين و قضاة و مفتين، أفنوا حياتهم في التربية و التعليم و الوعظ و الإرشاد و غرس الأخلاق الفاضلة، و تنشئة الأجيال الصاعدة على مدى التاريخ.[1]

الأجيال المثقفة في قرى جبال البيبان دائرة الجعافرة:

- في قرية أمرزاق (قرية المؤلف).
- الشيخ الطيب أو يحي.
- الشيخ أمحمد، و إبنه الشيخ جعفر.
- الشيخ أمحمد بن بلقاسم بن العربي بن الزين.

في قرية أقلقال:

-الشيخ عمرو أوعشاش، و ابنه الشيخ الطيب، و ابن عمه الشيخ لحسن.

-الشيخ الصديق أويحي، و ابنه الشيخ امحند اسعيد.[2]

ج- المقاومة الثقافية .

1-الشعر:

لقد عاد الشعب الجزائري كما يقول أبو القاسم سعد الله إلى وسائله التقليدية البسيطة و المتوفرة، فعمد إلى الطرق القديمة بالتعليم و التعبد و عمد أيضا إلى التعبير الشفوي الذي لا طاقة للإستعمار في التحكم فيه، بعد أن غابت الثقافة المكتوبة و حوربت من طرف المستعمر، فلجأ الشعب الجزائري إلى التعبير عن نفسه بالكلمة الشفوية تسجل و تنقل كل صغيرة و كبيرة، فتحرك الشعراء المداحون ينتقلون من قرية إلى قرية و من سوق إلى سوق فتجتمع حولهم الجماهير في حلقات من التواصل الحقيقي يعلقون عن الإنتصارات و يرثون الهزائم[3]، و نظرًا لمكانة الشعر في المجتمع

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص ص 54- 55.

[3] عبد القادر خليلي، **المقاومة الثقافية الشعبية للإستعمار الفرنسي**، جامعة وهران، ص 461.

القبائلي الذي حتمت عليه الظروف الجبلية الصعبة أن يستلهم ما يروح به عن نفسه و يوفر قوة تشحن عزيمته عنوانها التحدي و الإنتصار على المستعمر.[1]

يطلق على الشعر في اللغة القبائلية إسم آسفرو « ASEFRU » وهي كلمة مشتقة من كلمة سفروا Sefru و التي تعني بين و أوضح، ويرى جان عمروش Jean Amrouche في مقدمة كتابه « chants bérbére de kabylie » أن الشاعر القبائلي هو صاحب موهبة الآسفرو بمعنى أنه جعل ما ليس واضحًا بيِنًا و معقولاً فهو يلعب دورًا إجتماعياً معتبرًا وله رسالة مهمة للإيصال.[2]

لعل أبرز شخصية وظفت الشعر الديني كأسلوب لمقاومة الإستعمار الفرنسي، المدعو الحاج أسعيد المتوفي 1946 مجدد الشعر الديني باللسان الأمازيغي و هو من قرية ألما قشثوم بأزفون، و رغم محدودية تحصيله التعليمي الذي أخذه عن زاوية سيدي منصور، فقد نجح إلى حد كبيرفي التصدي لمظاهرالمسخ الإستعماري[3]، أما بالنسبة للشعر الوطني الثوري ففي بداية الأربعينات ظهر الإهتمام بالقضية الوطنية داخل الحقل الثقافي الأمازيغي، و في الشعر القبائلي الحديث فقد قام بعض الوطنيين المثقفين بتأسيس فرق الكشافة في منطقة القبائل، و قد ألف آيت عمران أويدير نشيدًا نضاليا تحت عنوان « mmi-s-u-maziy » إبن مازيغ يقول :

" إنهض يا ابن مازيغ

أشرقت شمسنا

من مدة لم تعرف

قد حان يا أخي دورنا

[1] ياسمينة سعودي، الشعر رافد من روافد المقاومة الدينية و الإجتماعية للإستعمار الفرنسي في منطقة القبائل خلال القرن 19، **التاريخ المتوسطي**، مج 03، ع 01، جامعة الجزائر 02، 2021، ص 126.

[2] محمد عبد الرحمان قاسي، المرجع السابق، د.ص.

[3] محمد آرزقي فراد، المرجع السابق، ص 82.

أسرع، قل ليماسينيسا

بلادك استيقضت اليوم

أبنائك التقوا و اتحدوا

و الجدود في قبورهم فرحون".[1]

كما شهد عرش مشدالة الواقع بجبال جرجرة بولاية البويرة، نبوغ شعراء في الشعر القبائلي خلال فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر و رفعوا قضايا وطنية من أمثال آعمر و الحاج و السي موح و السعيد من بني كاني و آخرون، الذين نظموا أبياتا عن المجاعة و الخطر الذي يهدد لغتهم[2]، فجاء الشعر القبائلي في جوهره تعبيرًا عن أحاسيس الناس، فيرصد لنا حياتهم الإجتماعية و قيمهم الثقافية و الأخلاقية و الدينية، ويجمّلها لنا في قالب مشوق و بلغة قوية ذات دلالات عميقة في التراث الشعبي، تدّل على أن صاحبها حكيم زمانه، ميزته لا يكرر المعاني و الألفاظ نفسها، حيث يقول هانوتوا: " إني أعرف من القبائل من يمكنه رواية أشعار ليوم كامل من دون الوقوع في التكرار و التردد وقد إمتحتهم فطلبت منهم إعادة أشعار فلم أجد أبدًا أي خلط أو تغيير...".[3]

ولهذا كان شعر المقاومة في منطقة القبائل و خاصة مشدالة مرافقًا لأول يوم دخل فيه المستعمر مسجلاً لأحداثها و مصوراً لمآسي حربها و ناصحًا لقادتها وممجدًا لبطولاتهم، و هذا ما جعله أداة تعبير عن طموحات السكان في أبعادها الإجتماعية و الدينية و التاريخية و الإنسانية لأنها كانت مصدرًا حيًا للنضال القبائلي الثائر في وجه المستعمر دفاعا عن أرضه و كرامته، حيث ساهم الشاعر القبائلي عمومًا و المشدالي خصوصًا إسهامًا كبيرًا في بث الجهاد وروح المقاومة لدى السكان ضد أساليبه الإستغلالية و سياسته الوحشية و الإبادة التي طبقها على السكان.[4]

---

[1] محمد عبد الرحمان قاسي، المرجع السابق، د.ص.

[2] ياسمنة سعودي، ثقافة المقاومة للإستعمار الفرنسي و الإصلاح في الشعر القبائلي خلال القرن 19 شعراء مشدالة " أنموذجا"، **العصور الجديدة – فصلية مصنفة**، مج 11، ع 01، جامعة الجزائر 02، 2021، ص 482.

[3] ياسمنة سعودي، الشعر رافد .... ، المرجع السابق، ص 128.

[4] ياسمينة سعودي، ثقافة المقاومة .... ، المرجع السابق، ص 486.

2-النوادي الرياضية:

أما بالنسبة للرياضة فقد شكلت ثاني فضاء حر سمحت به القوة الإستعمارية تحت ضغط الوضع السياسي للسكان الأصليين، حيث كانوا محرومين منه سابقًا فقد كان هناك في بعض المدن مثل الجزائر العاصمة ووهران و قسنطينة فرق لكرة القدم، مثل مولودية الجزائر، إتحاد وهران، و شبيبة قسنطينة، في هذا السياق أراد شباب تيزي وزو أن يحذوا حذوهم من أجل تهدأة نزواتهم و رغباتهم، كان عليهم أن يلعبوا كرة القدم في الميادين الشاغرة فنظموا لذلك بطولات بكرات فاسدة أحيانًا يصنعونها من الخرق القديمة ملفوفة بشكل جيد و يحزمونها بخيوط يأتون بها من هما و هناك.[1]

في سنة 1928 جاء المحامي سيدي سعيد حنافي بمشروع إنشاء فريق إسلامي ليخلف نادي سريع تيزي وزو الذي كان مسيطر من طرف المستوطنين الفرنسيين، فقد عرف مشروع إنشاء النادي عراقيل كبيرة بسبب القوانين الصارمة للمستعمر الفرنسي الذي يقيد النشاطات الرياضية للسكان المسلمين، لكن في سنة1943 أعاد المحامي سيدي سعيد حنافي إحياء المشروع بمساعدة من اللاعبين المسلمين السابقين لنادي سريع تيزي وزو(C.R .T) وإقترح تغيير إسم نادي سريع تيزي وزو إلى إسم الجمعية الرياضية للقبائل(A.S.K) و ينفصل عن المستوطنين، وفي 17 سبتمبر1947 تبخر حلم إنشاء النادي مرة أخرى بوفاة سيدي سعيد حنافي، لكن بعد أحداث 8 ماي 1945 تأخر تأسيس النادي حيث فرضت السلطات الإستعمارية حظرًا على جميع النشاطات الرياضية للمسلمين و بعد كل هذه العراقيل التي عرفها تأسيس النادي جاء يوم 2 أوت 1946 ليعرف حلم تحقيق الرسمي للفريق و الذي عرف بـ " إسم نادي شبيبة[2] القبائل"(J.S.K).[3]

---

[1] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 87.

[2] أنظر إلى الملحق رقم : (08)، ص 120.

[3] أنظر : http://jskabylie15.blogspot.com تمت الزيارة يوم 25 أفريل 2024، على الساعة 15:09 شبيبة القبائل.

ثانيا: الأوضاع الدينية.

أ- المشاريع التنصيرية الفرنسية بالمنطقة:

كانت بداية المساعي التنصيرية لمنطقة القبائل بعد تعيين الراهب بافي (BAVY)، كثاني رئيس لأسقفية الجزائر الذي كان متعصبا للمسيحية ومن رجال الدين المؤمنين بضرورة إرجاع الجزائر و سكانها إلى حضيرة المسيحية بعد القضاء التام على الإسلام، لذلك عمل على معاشرة سكان المنطقة و التحدث معهم حول القرآن الكريم و الإنجيل و يراسلهم بأسلوب ديني مملوء بالعاطفة كما يعمل على خلق علاقات مع بعض أئمة المنطقة[1]، و عندما نتكلم عن سياسة التنصير في منطقة القبائل فلا بد أن نذكر الإرهاصات الأولى للنشاط التبشيري للكاردينال لافيجري[2]، ففي أفريل من سنة 1872 زار منطقة حصن نابليون بعين الحمام بلباسه المسيحي حيث جمع سكان القرية وحاول إقناعهم بالإنتماء القبائلي للأصل الروماني[3]، وقد دفعته في ذلك عدة أسباب أبرزها ما يلي:

1-العامل الديني و العرقي:

حيث إعتقد لافيجيري ومن ورائه سلطان الإحتلال أن إسلام سكان المنطقة سطحي و أن القرآن لم يدخل بشكل عميق إلى عاداتهم و تقاليدهم، و أن هذا الدين لم يتمكن من النفاذ إلى حياتهم العائلية والإجتماعية، كما صرح لافيجري أن القبائليين و الفرنسيين من سلالة واحدة.[4]

---

[1] هاجر بوزياني، مصطفى حجازي، منطقة القبائل و دورها في التصدي للمخطط التنصيري الفرنسي خلال القرن 19 م، **قرطاس للدراسات الفكرية و الحضارية**، مج 9، ع 1، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان، 2022، ص 47.

[2] الكاردنيل لافيجري: هو شارل ألمان لافيجري ولد في 31 أكتوبر 1825 بـ "وير" بالقرب من بايون، كانت عائلته تتعامل مع الدين في إطاره الضيق، على عكس لافيجري الذي أظهر منذ صباه توجها دينيا خالصا، التحق لافيجري بمدرسته بـsantleon التي تابع فيها دروسه، شارك أول مرة في حفل ديني تقمص فيه دور القس. أنظر: حدة طيطوش، الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867-1880، **مدارات تاريخية** ، مج 1، ع 3، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2019، ص ص 521- 522.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 191.

[4] ليلى طيار ، **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1880منطقة القبائل نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ،جامعة قطب شتمة،بسكرة،2012- 2013، ص 34.

2-العامل الإجتماعي و الثقافي:

-العرف : حيث عمل لافيجري على إستغلال الإدعاءات التي تقول بأن الممارسات الإجتماعية إستوحاها أجداد سكان منطقة القبائل من القانون الروماني المسيحي، أي أنهم لم يستخرجونها من تعاليم الدين الإسلامي.

-اللهجات : تعتبر اللهجة إحدى الركائز و الدعائم التي إعتمد عليها لافيجري لإضفاء طابع الشرعية على مخططه التنصيري، فالقبائلي في نظر القساوسة و رجال الدين المسيحي لا يتعامل مع ذويه باللغة العربية، ومن ثم إستغل اللهجة الأمازيغية لتطبيق فكرة فرق تسد.[1]

-القدرة على التكيف: حيث إرتكز لافيجري على مقولة أن سكان القبائل يمتازون بالقدرة على التكيف و أكثر قابلية للتمدن، بحيث أنهم تقبلوا الإسلام دينًا و العربية لغة فباستطاعتهم تبني و بشكل سريع عادات الفرنسيين ووسائل معيشتهم و لغتهم.[2]

-كثافة السكان و إنعزالهم: لاحظ لافيجري أن كثافة السكان في منطقة القبائل مرتفعة و عاصمتها جرجرة عرفت نسبة كثافة مرتفعة وصلت حدود 300 ن/كلم^2 في بعض قراها كفورناسيول و بني يني، فشجعه ذلك على إختيارها لتكون أكبر ميدان للعمل التنصيري في الجزائر.[3]

3-العامل الإقتصادي:

إزداد إهتمام لافيجري بمنطقة القبائل حينما إشتدت حالة الفقر خاصة بعد فشل ثورة 1871 و ما إنجر عنها من مصادرة و حجز، فيد العسكري تضرب بينما تقوم يد المنصر بمسح الدموع عن الوجوه المضروبة[4].

[1] نصيرة غنياوي، المرجع السابق، ص 66.

[2] ليلى طيار، المرجع السابق، ص 35.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 189.

[4] نفسه.

لم تقتصر ظاهرة التنصير على الذكور فحسب، إنما مست كل الجنسين من سكان منطقة القبائل و إن كان ذلك بنسب متفاوتة كما يوضح الجدول رقم (08): توزيع أفراد العينة وفقا للجنس.[1]

النوع	التكرارات	النسبة
الذكور	**29**	**% 62**
الإناث	**18**	**% 38**
المجموع	**47**	**% 100**

نلاحظ من خلال الجدول التالي: أن أغلب المتنصرين من أفراد العينة ذكور حيث مثلوا نسبة 62 % من النسبة الإجمالية، أما الإناث فقد كان حضورهم أقل بكثير بحيث لم يمثلوا سوى ثلث أفراد العينة، مما يدل على أن المرأة أكثر تمسكًا بالقيم الدينية والعادات و التقاليد التي نشأت عليها.

منذ سنة 1873 تأسس أول مركز للمبشرين عند قبائل آيت عيسى في ثاقمونت لتبلغ سنة 1901 عدد المراكز و المدارس 21 مدرسة تضم 29 تلميذ ومع سنة 1914 وصل عدد المبشرين في أود هيبة وحدها إلى 6 آباء بيض و 8 أخوات كما أن الكنائس أخذت تنمو كالفطريات حيث فاقت 30 كنيسة، نشط لافيجري هناك بداية من 1872 لكنه لم يلقى إستجابة واسعة، فاستعملوا وسائل أخرى: كالتعليم حيث يقول جون لوت: " يجب أن يحمل الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد وقبل أن تأخذ طباعهم أشكالها الإسلامية، مع التركيز على عنصر البنات لكن التعليم لم يلق تجوابًا من طرف الأهالي". كما استعملوا التطبيب من جهة أخرى لما له من أثر إنساني على نفسية الإنسان فبنيت المستشفيات منها مستشفى آث منقلات سنة 1894. [2]

[1] ساجية مخلوف بن تونس، ظاهرة التنصير في منطقة القبائل تحليل نفسي إجتماعي تحت ضوء نضريات الحاجات، **الدراسات النفسية و التربية**، ع 12، جامعة الجزائر 2، 2014، ص 70.

[2] عبد الحفيظ إقنان، سفيان لوصيف، **الإصلاح الديني والثقافي بين 1900-1953 منطقة القبائل نموذجاً**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، مج 33، ع 1، جامعة محمد الأمين د باغين سطيف 2، 2019، ص ص633- 634.

كما إستغلوا الأعمال الخيرية لربح القلوب و كسب ثقة السكان، فخاطب لافيجري الأباء قائلاً: " ساعدوا الفقراء و عالجوا جراحهم و داووا مرضاهم، إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم و تخدمون المسيحية .... " و بذلك دخلوا إلى أعماق الأسرة القبائلية حتى أصبحوا يقرؤون رسائل الأسر التي تأتيهم من أهاليهم و يحررون لهم الإجابات.[1]

واصل الآباء و الأخوات البيض نشاطهم التنصيري بعد موت لافيجري رغم أن النتائج المرجوة لم تتحقق لكن ذلك لم يمنعهم من مواصلة الهجمة التنصيرية بالمنطقة ، وعليه فإن المحاولات التنصيرية للمنطقة باءت بالفشل[2] وذلك لسبب رئيسي هو التمسك بالدين الإسلامي، فرغم تفنن المبشرين في أساليب التنصير و الفرنسة فإنهم لم يحققوا أي نجاح في مجال تغيير الشخصية، ومما يدل على الفشل ما ذكره الدكتور غوستاف لوبون في كتابه روح السياسة و هي أن الكاردينال لافيجري قد جمع 4 آلاف يتيم قام بتربيتهم تربية مسيحية ولكن معظمهم رجع إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد، و قد صرح هو بنفسه عندما إتضح له فشل هذه السياسة بقوله: " إننا خسرنا في منطقة القبائل ما حققناه في لبنان".[3]

هناك العديد من الأدلة التي تبين لنا عدم قبول السكان للمتنصرين من ذويهم تتمثل في :

-العزل و النبذ : يتمثل في التضامن القوي الذي يربط الفرد بعائلته إلا أنه إذا اعتنق المسيحية فيجب عليه مغادرة البلاد برضاه أو بالقوة.[4]

-عدم المصاهرة: تشكل عملية زواج المتنصرين من الجزائريين العقبة الثانية وضعها المجتمع أمام النشاط التنصيري فالحصول على زوجة للمتنصر كان من أكبر الصعوبات.

---

[1] مزيان سعيدي، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري و أساليب المواجهة الجزائرية له 1867-1892**، د.ط، دار سيدي الخير ، د.ت، ص ص 212- 213.

[2] أنظر إلى الملحق رقم : (09)، ص 121.

[3] هاجر بوزياني، مصطفى حجازي، المرجع السابق، ص 50.

[4] نصيرة غنياوي، المرجع السابق، ص 74.

–التهديد: يكون كل من إعتنق المسيحية مهددًا بالقتل من طرف أهله و تعتبر عملية رفض السكان للمنتصرين من ذويهم ذات أبعاد لها دلالات هامة في تحديد مسار عملية التنصير بالأخص في منطقة القبائل[1].

وهكذا فإن إقبال بعض الأفراد على التنصير ليس بدافع روحي بل بدافع الإنتقام من المستبد المستحوذ على مرجعيات الأمة من دين و لغة تاريخ.[2]

ب– محاربة القضاء الإسلامي:

إنتزعت السلطات الفرنسية السلطة القضائية من يد الجماعة و جعلتها بيد قضاة الصلح، يساعده قاض مسلم يسمى القاضي الموثق لا يحكم إنما يسجل الوثائق فقط، إلى جانب شهود المعاملات الفرنسيين وفي 29 أوت 1874 ألغت فرنسا سائر القضاة المسلمين الذين كانت قد نصبتهم من قبل في منطقة القبائل، إذ بموجبه تم إخضاع المنطقة إلى القضاء الفرنسي المتمثل في محاكم الصلح و المحكمة الإبتدائية الكبرى في كل من تيزي وزو وبجاية ومحكمة الإستئناف في الجزائر.

في 18 أفريل 1882 صدر قانون نزع السلطة من أيدي الجماعة و جعلها بين يدي القضاة الموثقين خاصة[3]، إعتبر قاضي الصلح في محكمة الصلح قاضي القانون العام في منطقة القبائل و ذلك بموجب مرسوم 12 ديسمبر 1908، يفصل في كل الدعاوي المدنية و التجارية و المنقولات و العقارات التي لا تتجاوز قيمتها 500 فرنك فرنسي قديم كذلك يفصل في كل المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية و المواريث[4]، عندما رفض أهل زواوة التوجه إلى القضاء الفرنسي صدرت تعليمات توجب محاربة المرابطين المعادين للسياسة الفرنسية فأصدرت الإدارة قوانين مستمدة من التقاليد القبائلية أو مكملة لها دون الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي في هذا المجال، هذه القوانين

[1] ليلى طيار، المرجع السابق، ص 42.

[2] محمد آرزقي فراد، المرجع السابق، ص 96.

[3] عبد الحفيظ إقنان، سفيان لوصيف، المرجع السابق ، ص 629.

[4] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 245.

التي تشمل مسائل الزواج كانت تحت إشراف إميل صاباتي الذي كان يشجع التجنس و الزواج المختلط.[1]

زيادة على هذا راقبت الإدارة الإستعمارية التعليم الديني والزوايا وحددت المدارس القرآنية و أغلقت الكثير منها مما أدى إلى قلة القضاء و الأئمة و المعلمين و انهيار مستوى اللغة و التعليم العربي، كما راقبت رجال الدين و العلماء و الفقهاء الأحرار وفرضت رقابة على أداء فريضة الحج وحددته برخصة للراغب في ذلك إلا بتدخل شخص أو البرلمان نفسه، كما حصل عام 1913 و ذلك من أجل عزل الجزائر و شعبها عن العالم الإسلامي، فلم تكتفي بهذا فكونت طبقة رسمية من رجال الدين الإسلامي أوكلت إليهم إدارة المساجد و مراقبة الزوايا الحرة.[2]

في إطار المبادرة الساعية إلى فرنسة القضاء القبائلي حاولت الإدارة الإستعمارية سنة 1906 إلزام القضاة الموثقين كي يتولو إبرام العقود باللغة الفرنسية لكن هذه التجربة منيت بالفشل، فلم يتم تحرير سوى 50 عقد باللغة الفرنسية من جملة 2114 عقد مبرم حيث فضل القبائليون تحرير عقودهم باللغة العربية، غير أن ذلك لم يمنع مدير الشؤون الأهلية من تبرير مبادرته متحدث عن التقدم الذي تحققه اللغة الفرنسية في القبائل و مصرحًا للنواب العرب الذين طالبوا منه تدريس اللغة العربية في المنطقة: " لقد أخذت اللغة الفرنسية في الإنتشار ببلاد القبائل أكثر من اللغة العربية".[3]

تمسك أهل المنطقة بالقضاء الإسلامي و إعتزلوا القضاء الفرنسي فكانوا يتوجهون إلى المرابطين والفقهاء وقضاة الأسواق في المنطقة، و قاطعوا القضاة الذين فرضتهم الإدارة كما طالب أعيان المنطقة أمام لجنة الشيوخ سنة 1882 بالعودة إلى الشريعة الإسلامية و تطبيقها على كل المسلمين في المنطقة، كما أكد آخرون على ضرورة عودة القضاة المسلمين بكل صلاحياتهم و نددوا بمساوئ

[1] شارل روبير آجرون، ج 2، المرجع السابق، ص 444.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954**، د.م.ج ، الجزائر، 2007، ص 41.

[3] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 445.

قضاة الصلح و طالبوا بإلغاء هيئة المحلفين[1]، كما عملت فرنسا على إبراز العرف و تغييب الشريعة الإسلامية و إثبات أن الأول هو مصدر القانون و ليست الشريعة الإسلامية ووضع حاجز بينها و لكن الدارس للعرف القبائلي يجد أنه مبني على:

الإجتهاد العقلي في الشؤون الزمنية وفق جغرافية و تاريخ المنطقة منذ فجر التاريخ و القيم الدينية و منذ وصول الإسلام إلى المنطقة هذب الكثير من الأعراف بكيفية تجعلها تنسجم مع مقاصد الشريعة، لكن أهمها لم تخلوا عنه " العرف" في شؤونهم الزمنية، و الأكيد أن ذلك يتماشى مع قاعدة " أنتم أدرى بشؤون دينكم" ولا يفسر بأي حال من الأحوال بالعلمانية الغريب و البعيد عن تراثنا العرفي، بدليل أن سكان القبائل لا يزالون يعيشون و يتزوجون ويتوارثون و يفرحون و يحزنون على سنة الله و رسوله.[2]

لذلك فقد كافح القسم القبائلي في مجلس الوفود بإلغاء التوصيات المالية ضد الإحتكام للعرف بدعوى أنه غير قديم و غير صالح للتقدم المنشود، و نادى الوفد بإلغاء التوصيات التي أدرجها كتاب " هانوتو لوتورنو" و طالب الوفد بتطبيق الأحكام الشرعية المطبقة على سكان الجزائر كلهم، لكن الإدارة الفرنسية رفضت طلب الوفد و حافظت على العرف البربري القديم لأسباب سياسية.[3]

ج- دور المؤسسات الدينية الإسلامية:

أدت المؤسسات الدينية بمختلف أنواعها دورًا بارزًا في جميع المجالات الدينية و الثقافية و الإجتماعية و السياسية، وقد أدت خدمات لنشر الدين و التعليم على أوسع نطاق و في ظروف صعبة جدًا[4]، فقد إشتهر سكان منطقة القبائل بشدة تدينهم و إهتمامهم البالغ بحفظ القرآن الكريم و تجويده

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 105.

[2] المرجع نفسه، ص 106.

[3] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر ....، المرجع السابق، ص 324.

[4] مقران يسلي، المرجع السابق، ص 234.

وترتيله و إتقان علومه، و بدراسة و إتقان اللغة العربية و علومها المختلفة كالفقه، و الحديث النبوي الشريف، و علوم اللغة الأخرى كقواعد النحو و الصرف و علوم البلاغة.[1]

1-الزوايا: تسمى الزاوية باللسان الأمازيغي (ثيمعمرث) و هي عبارة عن مؤسسة تربوية تعليمية تؤدي أدوارًا تعليمية و إجتماعية و سياسية، أسسها علماء وأولياء بمعية السكان الذين تبرعوا بالأرض و أوقفوا حصصا من عقارهم لخدمة الزاوية[2]، وما يميزها أنها ليست كسائر الأمكنة و الأبنية، بل هي مدارس إبتدائية و معاهد علمية أسست لقراءة القرآن الكريم و ما إلى ذلك من العلوم المختلفة[3]، أما تسييرها فكان تطوعيا تحت رئاسة شيخها الذي يساعده طلبة يتناوبون على المسؤولية في إطار هياكل تنظيمية مختلفة:

-إقداشن: هم الطلبة العاملون تسند لهم مهام عديدة كطحن الحبوب و جلب الماء و خدمة ضيوف الزاوية.

-المقدم: بمثابة مدير الدراسات في الثانوية يساعده شيخ الزاوية في الإشراف التربوي على الطلبة.

-الوكيل: تسند إليه الشؤون المالية و المادية.[4]

كما تقوم الزاوية على نظام بسيط للغاية إذ هناك رئيس الزاوية و هو المؤسس ولكي يلتحق الطالب بالزاوية لا بد من توفر الشوط التالية:

السيرة الحسنة و الرغبة القوية في التعليم، حفظ شيء من القرآن الكريم، أن يتصل برئيس الزاوية بنفسه أو مع وليه فقط، أن يدفع ما عليه من حق للإنضمام إلى طلبة الزاوية، أما مدة التدريس فيها فتتوقف على إرادة الطلبة فهي بين المد و الجزر أي قد تطول أو تقصر و ذلك حسب نظام الزاوية أولا.[5]

---

[1] يحي بوعزيز ، دائرة الجعافرة.... ، المرجع السابق ، ص 48.

[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 243.

[3] مقران يسلي، المرجع السابق، ص 68.

[4] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 243- 244.

[5] مقران يسلي، المرجع السابق، ص ص 71- 73.

ومما تجدر الإشارة إليه أن منطقة القبائل تتوفرعلى زوايا تمارس التعليم بمختلف مراحله و كذا الكتاتيب المنتشرة في معظم القرى، ومن أبرز هذه الزوايا: زاوية سيدي عبد الرحمان الأيلول (ولاية تيزي وزو) التي زارها عبد الحميد بن باديس بمعية باعزيز بن عمر سنة 1930، ولقد خرّجت علماء كثيرين منهم محمد السعيد بن زكري مفتي المالكية في العاصمة في مطلع القرن 20، و أبو يعلي الزواوي صاحب المؤلفات العديدة[1]، و زاوية سيدي محند أومالك (آث إيجر، تيقزيرت، ناث أومالك) وزاوية سيدي أحمد أودريس، و زاوية صدوق أوفلة على الضفة اليمنى لوادي الصومام.[2]

لعل أشهر زوايا آث إيراثن هي: زاوية إيسحنونن، زاوية سيدي زيان، زاوية سيدي أحمد أوسعيد، زاوية آث الحاج، زاوية عبد العزيز بن راشد، و فضلا عن نشر التعليم فقد كانت هذه الزوايا تؤدي أدوارًا إجتماعية عديدة في عقد المصالحة بين الخصوم و النظر في القضايا المشتركة و إستقبال المستجير، أما على الصعيد السياسي فقد شاركت في محاربة الإستعمار منذ معركة سطاوالي التي جندت لها زوايا منطقة القبائل ما لا يقل عن 25 ألف مجاهد[3]، وقد إستمرت الزوايا في أدء دورها الجهادي تجند المجاهدين و المسبلين في جميع الثورات المتلاحقة إلى غاية إسترجاع السيادة الوطنية سنة 1962، ومما لا شك فيه أن قرنسا قد أدركت الدور الخطير الذي كانت الزوايا تؤديه من أجل هزم الفرنسيين، لذلك لم تتوان عن مضايقتها و مصادرة أملاكها و مراقبتها عن كثب، و رغم الأضرارو الخسائر التي لحقت بها جراء هذه السياسة الإستعمارية، فإن الزوايا لم تبخل عن دورها الوطني وقد إعترف الكثير من الضباط الفرنسيين بالدور الإيجابي للزوايا الذي جعل منها قلاعًا للمقاومة[4]، ومن المعروف أن المدرسة لعبت دورًا كبيرًا و فعالاً في بعث النهضة و روح الوطنية في الأمة و حفظها من الذوبان.[5]

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 19.
[2] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 248- 249.
[3] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 39.
[4] المرجع نفسه، ص 78.
[5] مقران يسلي، المرجع السابق، ص 198.

2-المساجد:

فهي من المؤسسات الدينية و التعليمية و الثقافية الهامة التي عملت على حفظ الشخصية الوطنية الجزائرية من التفسخ و الذوبان فقد عمت أرجاء البلاد و لا تكاد تخلوا منه قرية من قراها، فقد كانت مركزًا للعبادة يجتمع فيه الناس لأداء فريضة الصلاة الجماعة و الإستماع إلى الإرشاد و الوعظ[1]، ففي كل قرية عمرانية يوجد مسجد أو أكثر يتم فيه تعليم القراءة و الكتابة و تحفيظ القرآن الكريم للأطفال و تدريس علوم اللغة و الأدب و الشريعة لكبار التلاميذ و الطلبة، و هناك أسرعلمية معروفة يمتهن مثقفوها حرفة التعليم لمختلف المستويات، ولا يتأخر أحد عن التعليم إلا الضعفاء الذين تشغلهم إعالة أسرهم على ذلك.[2]

الواقع أن وظيفة المساجد في ميدان التعليم قد إختلطت بوظيفة الزاوية و المدرسة أحيانا، فقد كانت بعض المساجد و الزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع أنواعه و كانت بعض الزوايا عبارة عن مدارس، كما كانت مساكن الطلبة الذين يدرسون في المساجد أو المدارس و كانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا و أخرى ملحقة بالمساجد، لكنها كثيرًا ما كانت تشيد زاوية ومدرسة و جامع في نفس الوقت، لذلك فإنه من الصعب تمييز الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات مجتمعة في مجتمع يقوم فيه التعليم قبل كل شيء وتلعب فيه المساجد و الزوايا الدور الرئيسي.[3]

3-دور الفقهاء و علماء الإصلاح:

لقد تميزت منطقة القبائل عن باقي مناطق البلاد الجزائرية بإنجاب عدد كبير من العلماء[4]، وممن ساعدتهم مواهبهم أن يكونوا فقهاء وعلماء في العلوم العقلية أمثال: محمد بن معطي الزواوي و كذلك محمد بن محمد المنجلاتي، عبد الرحمان بن أحمد البجائي عيسى أبو الروح إبن مسعود المنجلاتي،

---

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 252.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 253.

[4] عبد القادر مولاي، **أقطاب الإصلاح في" منطقة القبائل " 1331 هـ – 1375 هـ / 1912 – 1956 م**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2007، د.ص.

محمد بن علي الشريف اليلولي ، ومن أعلام المنطقة الآخرين المعروفين بعلمهم في العصر الحديث والذين يعتبرون من أبرز فقهاء رجال الثقافة العربية الإسلامية و وطودًا من أطواد المقاومة الروحية و ركنًا من أركان الدعوة الإسلامية في أواخر القرن التاسع عشر، الشيخ أبو القاسم البوجليلي[1] والذي انتصب لنشر العلم وكانت قرية بوجليل في هذه الفترة منارة للإشعاع الروحي و الثقافي، أسس مسجداً و مدرسة ينفق عليها الشيخ بما قدمه بعض فضلاء القرية من مختلف المناطق و من التبرعات و الهبات و ليس هذا فحسب فقرية بوجليلي في هذا الصدد محكمة للتقاضي يقصدها المتقاضون من أبعد المناطق راضين بحكم الشيخ فيصلح بينهم ويزيل المحن والأحقاد بينهم[2]، تخرج على يده فطاحل من العلماء كما كون جيشا من الحفاظ و الفقهاء و الدعاة كانوا إرهاصًا لما جاء بعد ذلك في نهضة مست مختلف الجوانب الروحية و المادية للإنسان في المنطقة، وزودته بالصلابة للدفاع عن كرامته و تراثه الثقافي و الديني و مقاومة الذوبان و التلاشي و الإنهزام.[3]

من رجال الإصلاح بالمنطقة نذكرأبو يعلي الزواوي فبعد عودته إلى الجزائر عام 1920 قضى مدة زمنية في منطقة زواوة التي إرتحل منها إلى الجزائر العاصمة، حيث بدأ عمله الإصلاحي ضمن إطار ثابت و تنظيم متقن متخذا من المسجد و المدرسة و الصحافة و النادي مراكزًا لدعوته الإصلاحية، شعارها الإسلام دين الوطن و العربية لغته، فنجحت دعوته بترسيخ قواعد الإسلام و إعادة مكانة اللغة العربية في إطارها الصحيح بمنطقة القبائل التي نجح أبنائها في مواجهة السياسة الفرنسة والتنصيروإصلاح ما أفسدته السياسة الداخلية من عقائد دخيلة على مجتمع منطقة القبائل على وجه التحديد، كما ساهم في بث الوعي الثقافي والديني فحظي بالإحترام و التقدير من طرف العديد من رجال الدعوة و الإصلاح.[4]

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 254.

[2] هاجر بوزياني، مصطفى حجازي، المرجع السابق، ص 53.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 255.

[4] عبد القادر مولاي، المرجع السابق، د.ص.

كما نجد كذلك محمد السعيد إبن زكري الذي يعتبر من المشايخ الذين تكونت على أيديهم النخبة المثقفة، و كان إمامًا في علم التوحيد و الفقه على مذهب مالك إبن أنس مشاركًا مع ذلك في علم المنطق على رأي الأقدمين، عكف طول حياته على التعليم و الإرشاد و قام بالإفتاء و الخطابة، و نتيجة لتجارب إبن زكري الطويلة في ميدان التعليم وقصد إدخال الإصلاحات في البرامج التعليمية في المؤسسات التقليدية "الزوايا" ألف كتابا قيمًا عنوانه أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا في بلاد القبائل.[1]

أما برنامجه الإصلاحي فيمكن إجماله في النقاط التالية: تخصيص دفاتر لتسجيل دخول و خروج الطلبة، تخصيص دفتر خاص بالمالية، إدخال الكتب إلى الزاوية كوسيلة تربوية من وسائل التعليم.[2]

إن الباحث في التاريخ الجزائر الحديث و المعاصر يجد أنه كان للعلماء في منطقة القبائل دورًا مهمًا في المجتمع، فلا يقتصر على التربية و التعليم فقط و إنما يمتد إلى التوعية و الإصلاح و مواصلة الجهود الرامية إلى إفشال السياسة الإستعمارية متعددة الأهداف[3]، ومن الشخصيات التي شاركت في وضع برنامج للإصلاح نذكر: الشيخ الطيب العقبي و محمد البشير الإبراهيمي وعبد الحميد ابن باديس فقد كان لهم برنامج ذو أبعاد ثقافية وسياسية و دينية و إجتماعية فعلى المستوى الثقافي أسسوا المدارس العربية الحرة و النوادي الثقافية و المجلات الأدبية و حاربوا الأمراض و الآفات الإجتماعية ، و الخرافات و التقاليد و البدع، أما على المستوى السياسي فقد إستهدفوا كيان الأمة الجزائرية و دعوا إلى القومية العربية والجامعة الإسلامية، و أما على المستوى الديني فقد كان العلماء يدعون إليه منذ أوائل القرن العشرين.[4]

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 255-256.

[2] هاجر بوزياني، مصطفى حجازي، المرجع السابق، ص 54.

[3] عبد القادر مولاي، المرجع السابق، د.ص.

[4] نفسه.

في الأخير يمكن القول أن إهتمام فرنسا الإستعمارية بنجاح سياستها التعليمية بإدخال التعليم الفرنسي و إنشاء مؤسسات تابعة لها إضافة إلى سياستها الدينية بتنصير سكان المنطقة التي بائت بالفشل الذريع أمام الدور الفعال الذي لعبته المؤسسات الدينية في بعث النهضة و الروح الثقافية و الدينية في الأمة و حفظها من الذوبان و الجهل والإنحلال بظهور نوع آخر من المقاومة الثقافية التي عرفتها المنطقة من خلال بعض شخصياتها الفاعلة خاصة بعد إلتماسهم الواقع البغيض الذي تعانيه المنطقة منذ وطأة الإستعمار فيها.

الخاتمة

الخاتمـة:

من خلال دراستنا لموضوع أوضاع منطقة القبائل خلال الفترة الممتدة بين 1945 - 1954 توصلنا إلى جملة من النتائج والتي أوردناها في النقاط التالية:

- منطقة القبائل بلاد شاسعة تتمتع بموقع جغرافي هام، بحيث أنها محصنة طبيعيًا بسلاسل جبلية منها : جبال جرجرة، جبال البابور، جبال البيبان، إذ يمكن القول أن المنطقة تمتاز بطبيعة وعرة في غالبها.
- إن الطابع الجغرافي المعقد الذي تتسم به المنطقة يعد عاملا أساسيا في رفض سكانها لأي شكل من أشكال الهيمنة التي توالت عليهم، الأمر الذي يرجع إلى تعلق الفرد القبائلي بأرضه وبتنظيماته السياسية والإجتماعية.
- إن خصوصية التنظيم الإجتماعي في منطقة القبائل جعل منها منطقة منعزلة على ذاتها يستند أهلها في تسييرشؤونهم الحياتية وتنظيم علاقاتهم الإجتماعية إلى الأعراف المحلية مع تبنيهم لقيم الدين الإسلامي بحيث نجحت هذه الأخيرة في تهذيب السلوكات الإجتماعية وإضفاء طابع الشرعية على القوانين التقليدية، وعليه فالنظم الإجتماعية لسكان منطقة القبائل إنما هي نتاج بين القوانين التي أقرتها القيم الدينية السماوية التي إستلهمت من تعاليم الشريعة الإسلامية.
- تتمتع المنطقة بتركيبة إجتماعية مميزة مشكلة من وحدات إجتماعية لكل واحدة منها خصائصها من ناحية التنظيم والحجم، حيث تنطلق من الأسرة كوحدة أساسية وصولاً إلى القرية كنموذج كامل ، ثم العرش كوحدة تشمل مجموعة من القرى.
- تندرج السياسة الإستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ضمن مشروع إستعماري فرنسي هدام حاول إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري والنيل من حصانته الحضارية، تحددت معالمه المستهدفة في تقسيم وتصنيف سكان الجزائر إلى بربر وعرب وتقسيم منطقة القبائل إلى قبائل كبرى

وصغرى، إلى جانب تطبيق سياسة قبائلية مستمدة من أسطورة الوهم القبائلي ومن ثم إفراد مكانة خاصة للقبائل وإدماجهم في بوتقة المجتمع الأوروبي.

- إتخذت الإدارة الفرنسية إجراءات مدينة من أجل الإستحواذ على منطقة القبائل وكان أهم ما بادرت به هو نقل المنطقة من الحكم العسكري إلى الحكم المدني وذلك لهدم البنية التقليدية للمنطقة.
- لم تسلم المنطقة من الهجمة الإستطانية الفرنسية ووطأة القوانين الزجرية على سكانها.
- مثلت المنطقة الثالثة حصنا منيعا لتطور مختلف الأحزاب الوطنية كما لعبت دورا رياديا في التفوق النضالي بفضل عودة المهاجرين بعد الحرب العالمية الثانية وإتساع قاعدة المنخرطين.
- كان لمجازر 8 ماي 1945 التي قامت بها فرنسا بمثابة الواقعة على نفسية المناضلين بالمنطقة فقاموا بالتحضير إلى عملية الهجوم المضاد الذي تقرر يوم 23 ماي 1945 والذي تم إلغائه بسبب الظروف التي تم ذكرها، فكانت الحادثة بمثابة التغيرالجذري بضرورة الإنتقال من الأسلوب السياسي إلى الكفاح المسلح كضرورة حتمية يفرضها الواقع.
- تعد منطقة القبائل سلاح من أسلحة الثورة و غيابها يؤثر على المناطق الأخرى، وهذا ما يفسر إلحاح بقية القادة وعلى رأسهم مصطفى بن بولعيد على إقناع كريم بلقاسم وجماعته لحضور إجتماع 22 للإعداد للكفاح المسلح.
- إن المتتبع للأزمة البربرية يجد أن لها جذور عميقة منذ دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر وهي ليست وليدة فترة الأربعينيات في القرن الماضي بل هي أبعد من ذلك، وأن المحتل الفرنسي هو المتسبب الأكبر في إثارة النزعة البربرية فنجده هو الأول الذي قام حزب الشعب القبائلي في جريدة الصدى الناطقة بالفرنسية، وهذا أكبر دليل على رغبته في إثارة النزاعات داخل حزب الشعب الجزائري.
- تعرض المنطقة إلى وضع مأساوي حاد، مثل باقي المناطق الجزائرية و الذي تمثل أساسًا في الفقر المدقع وتدهور الوضع الصحي وتفشي ظاهرة البطالة التي ساهمت في الطرد البشري.

- تميز المنطقة بقاعدة إقتصادية وذلك لتنوع منتجاتها، وتعدد أنواع الصناعات في مختلف القطاعات الإقتصادية، مما أدى إلى تفعيل الحركة التجارية في الأسواق الداخلية والخارجية.

-كانت المنطقة مركزا للإشعاع والمعرفة ومنبعًا ثريا للعلوم الإسلامية وذلك من خلال من ثلة المشايخ الذين مثلوا منارة للثقافة الدينية والتعليمية التي تمتعت بها المنطقة من قبل الزوايا والمساجد والمدارس الذين كانوا بمثابة الدرع الواقي الذي مكن سكان المنطقة من الصمود في وجه السياسة الفرنسية الهدامة.

- لعبت المنطقة دورًا بارزًا في تكوين العديد من النخب المثقفة وتحديد موقفهم وإنماء فكرهم الثوري إتجاه المستعمر، كونها كانت مهدًا للمقاومة ضد الإستعمار منذ البدايات الأولى للإحتلال.

- كما وجه الإستعمار الفرنسي عناية خاصة من طرف رجاله من المبشرين والرهبان بحيث إدعوا أن المنطقة خصبة للتنصير ظنًا منهم أن من السهل النيل من عقيدة المجتمع ، إلا أن آمالهم وتفكيرهم باء بالفشل على الرغم من الأساليب المتعددة التي إعتمدوا عليها.

الملاحـــق

الملحق رقم (01): خريطة توضح الموقع والتضاريس والشبكة الهيدروغرافية لمنطقة القبائل[1].

[1] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية والإنتماء....، المرجع السابق، ص318.

الملحق رقم (02): عريضة أهل زواوة ضد السياسة البربرية[1].

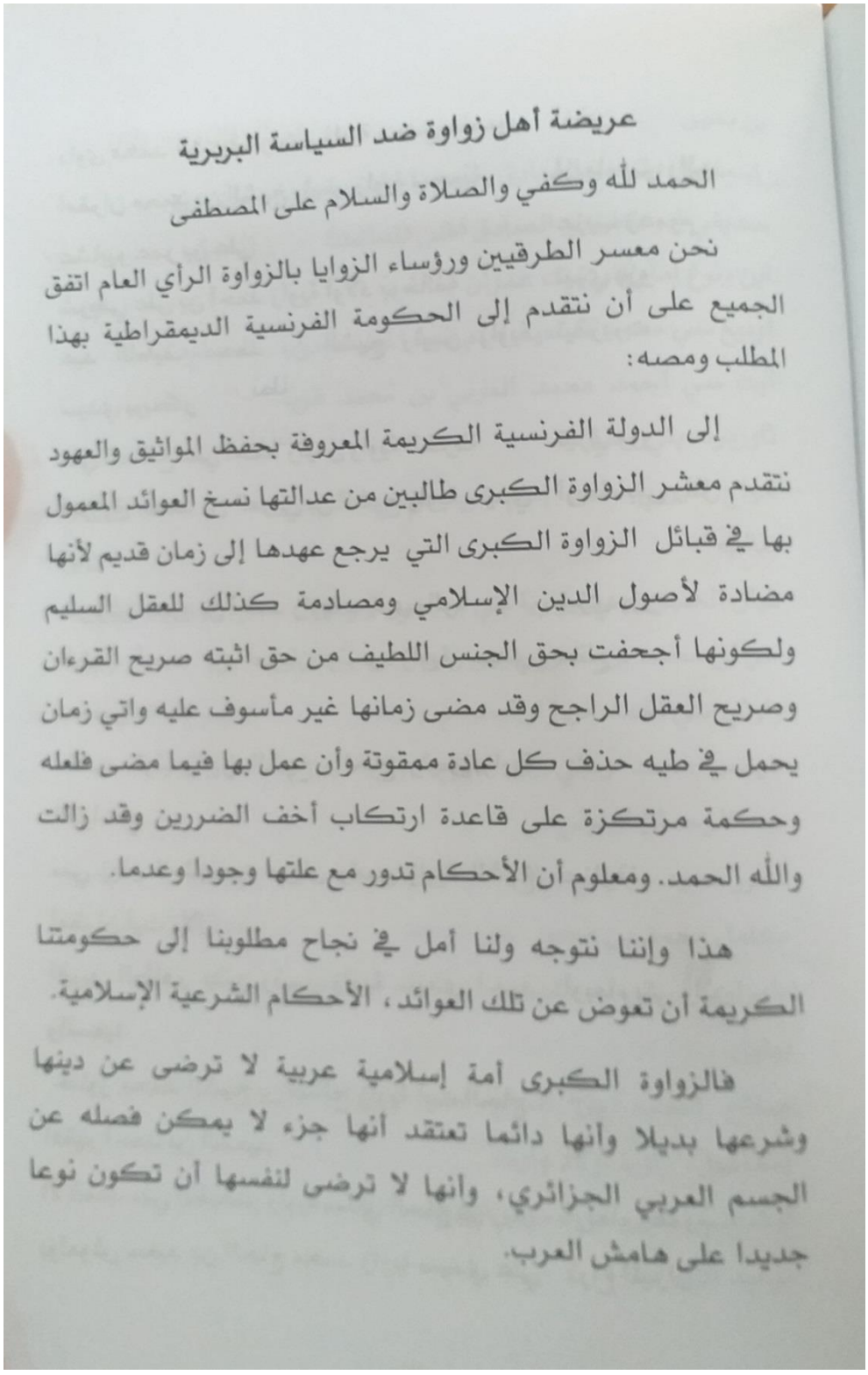

عريضة أهل زواوة ضد السياسة البربرية

الحمد لله وكفي والصلاة والسلام على المصطفى

نحن معسر الطرقيين ورؤساء الزوايا بالزواوة الرأي العام اتفق الجميع على أن نتقدم إلى الحكومة الفرنسية الديمقراطية بهذا المطلب ومصه:

إلى الدولة الفرنسية الكريمة المعروفة بحفظ المواثيق والعهود نتقدم معشر الزواوة الكبرى طالبين من عدالتها نسخ العوائد المعمول بها في قبائل الزواوة الكبرى التي يرجع عهدها إلى زمان قديم لأنها مضادة لأصول الدين الإسلامي ومصادمة كذلك للعقل السليم ولكونها أجحفت بحق الجنس اللطيف من حق اثبته صريح القرءان وصريح العقل الراجح وقد مضى زمانها غير مأسوف عليه واتي زمان يحمل في طيه حذف كل عادة ممقوتة وأن عمل بها فيما مضى فلعله وحكمة مرتكزة على قاعدة ارتكاب أخف الضررين وقد زالت والله الحمد. ومعلوم أن الأحكام تدور مع علتها وجودا وعدما.

هذا وإننا نتوجه ولنا أمل في نجاح مطلوبنا إلى حكومتنا الكريمة أن تعوض عن تلك العوائد، الأحكام الشرعية الإسلامية.

فالزواوة الكبرى أمة إسلامية عربية لا ترضى عن دينها وشرعها بديلا وانها دائما تعتقد انها جزء لا يمكن فصله عن الجسم العربي الجزائري، وانها لا ترضى لنفسها أن تكون نوعا جديدا على هامش العرب.

[1] عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، ج1، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2012، ص875.

الملحق رقم (03): قصاصات تحتوي على أسماء فروع أحباب البيان والحرية في تيزي وزو من خلال جريدة المساواة.[1]

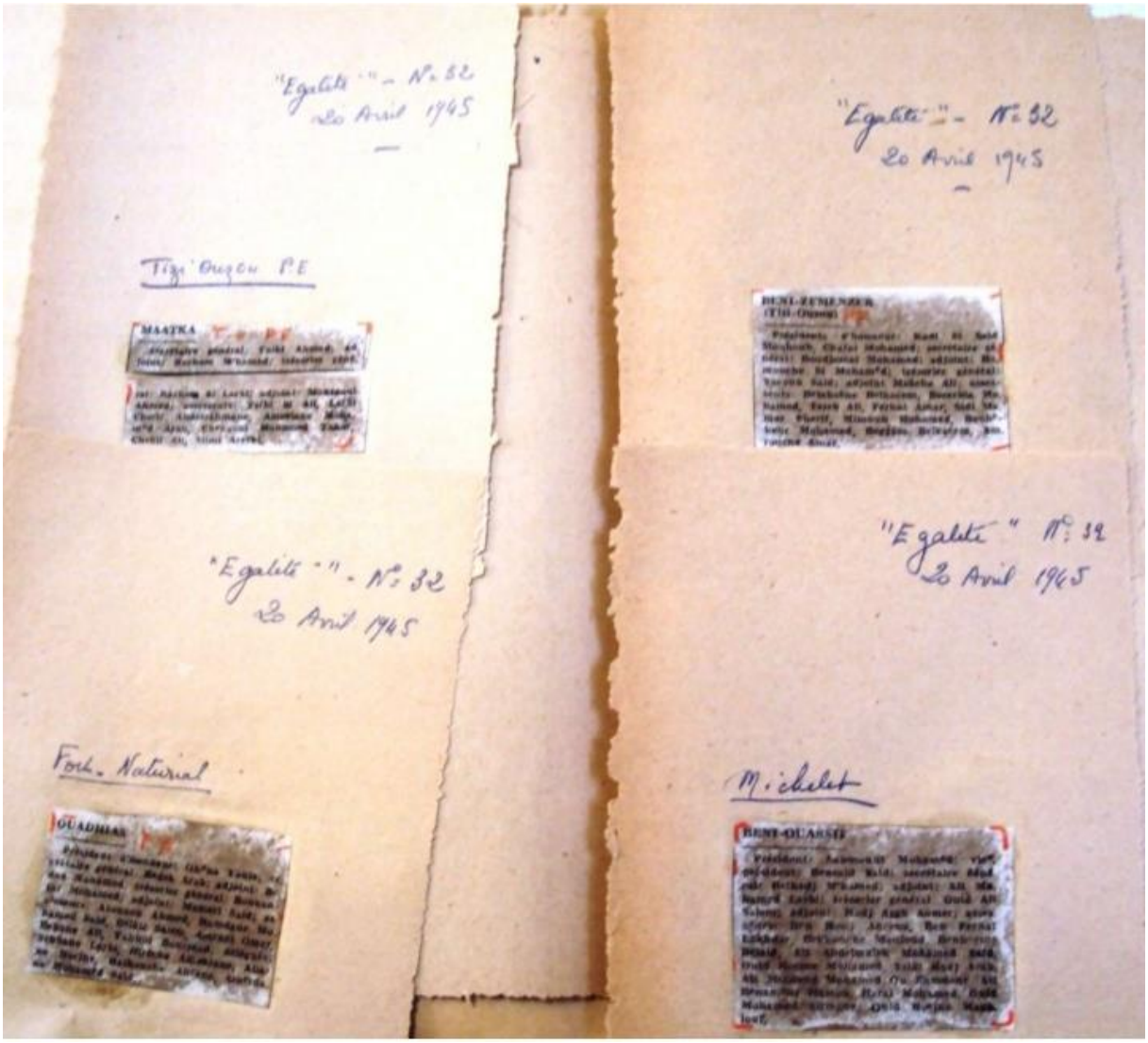

[1] CAOM, SLNA, 4I10, arrondissement de tizi ouzou, section des amis du manefeste de la liberté.

الملحق رقم (04): مذكرة إعتقال في حق أعضاء من حزب الشعب بالمنطقة عقب أحداث 8ماي1945.[1]

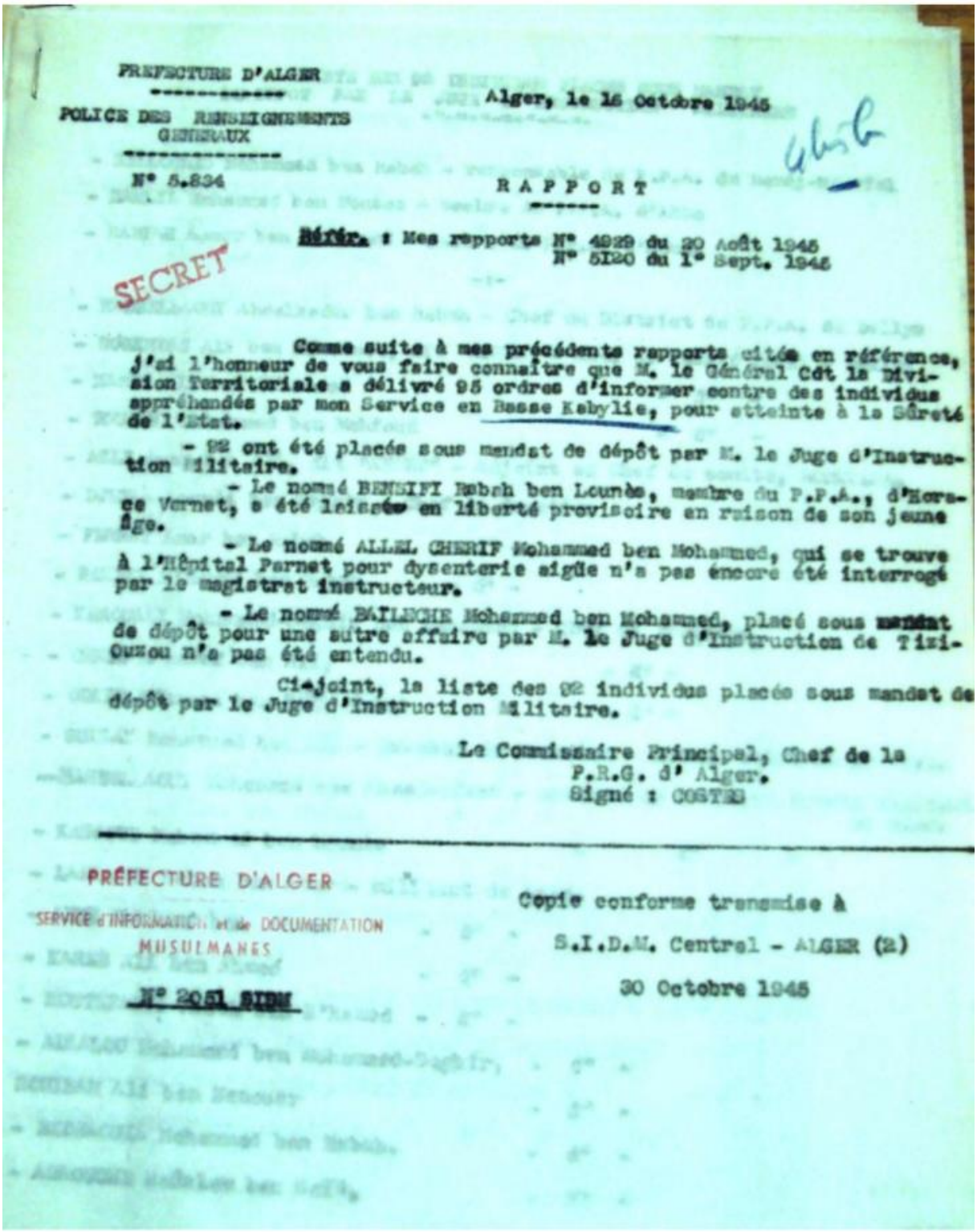

PREFECTURE D'ALGER
POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX

Alger, le 16 Octobre 1945

N° 5.834

RAPPORT

Réf. : Mes rapports N° 4929 du 20 Août 1945
N° 5120 du 1° Sept. 1945

SECRET

Comme suite à mes précédents rapports cités en référence, j'ai l'honneur de vous faire connaître que M. le Général Cdt la Division Territoriale a délivré 95 ordres d'informer contre des individus appréhendés par mon Service en Basse Kabylie, pour atteinte à la Sûreté de l'Etat.

- 92 ont été placés sous mandat de dépôt par M. le Juge d'Instruction Militaire.

- Le nommé BENSIFI Rabah ben Lounès, membre du P.P.A., d'Horace Vernet, a été laissé en liberté provisoire en raison de son jeune âge.

- Le nommé ALLEL CHERIF Mohammed ben Mohammed, qui se trouve à l'Hôpital Parnet pour dysenterie aigüe n'a pas encore été interrogé par le magistrat instructeur.

- Le nommé BAILECHE Mohammed ben Mohammed, placé sous mandat de dépôt pour une autre affaire par M. le Juge d'Instruction de Tizi-Ouzou n'a pas été entendu.

Ci-joint, la liste des 92 individus placés sous mandat de dépôt par le Juge d'Instruction Militaire.

Le Commissaire Principal, Chef de la P.R.G. d' Alger.
Signé : COSTES

PREFECTURE D'ALGER
SERVICE d'INFORMATION et de DOCUMENTATION MUSULMANES
N° 2051 SIDM

Copie conforme transmise à
S.I.D.M. Central - ALGER (2)
30 Octobre 1945

[1] CAOM, SLNA, 4I5-6, d4 bis, rapport du commissaire principale de la police de renseignement généreaux d'Alger, n°5.834, Alger, le 30/10/1945.

الملحق رقم (05): يوضح حالة الفقر و الحرمان التي وصلت إليها الأسرة القبائلية جراء السياسة الإقتصادية والإجتماعية الفرنسية.[1]

السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها.....

N° 41. - Famille Kabyle au Gourbi.
Collection CDHA

حالة العوز والفقر المدقع التي وصلت إليها الأسرة القبائلية جراء السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في المنطقة

Devresseux (Jean), Chroniques Tizirouziennes, p 141

329

[1] مزيان سعيدي، السياسية الإستعمارية ..... المرجع السابق، ص 329.

الملحق رقم (06): خريطة توضح المناطق التي إنطلقت منها الهجرة نحو فرنسا[1].

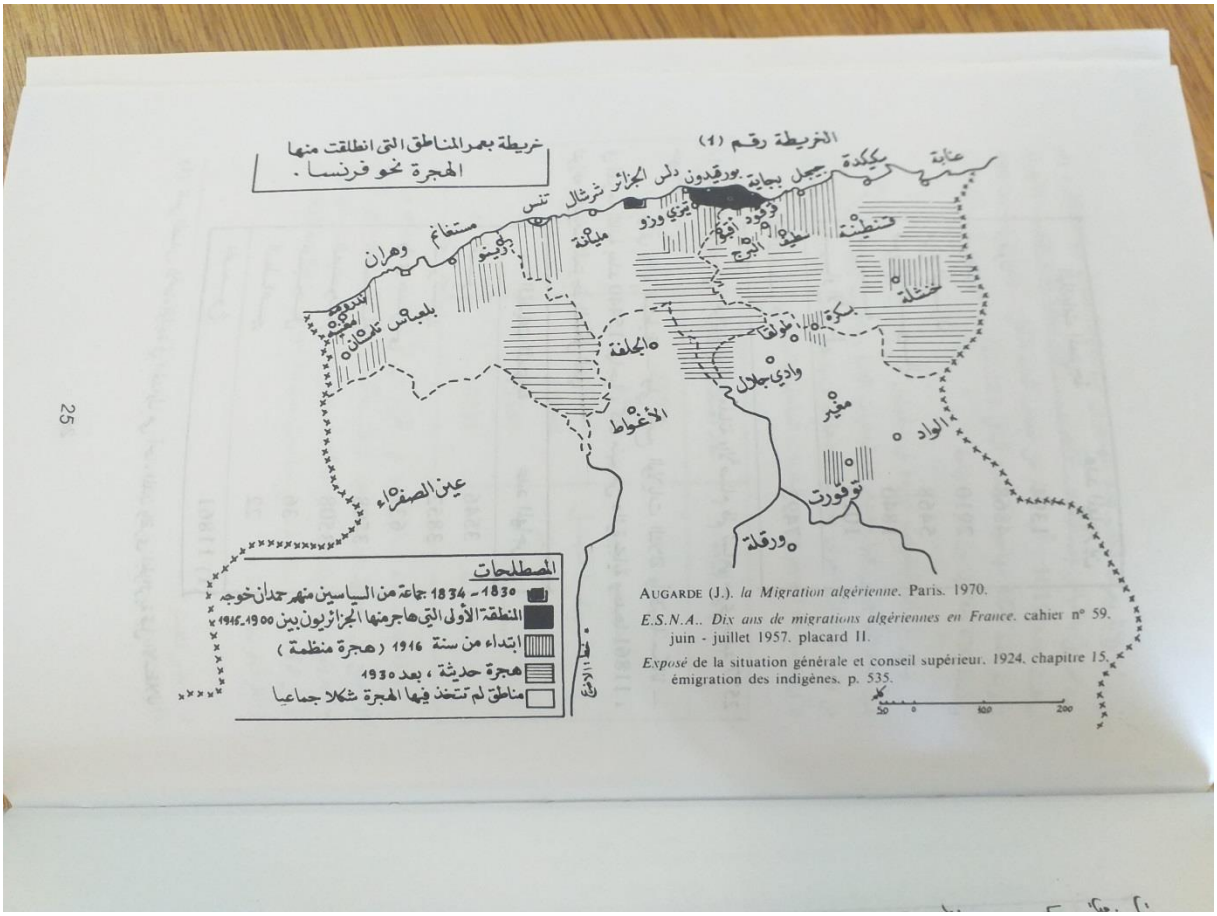

[1] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة....، المرجع السابق، ص25.

الملحق رقم (07): معصرة تقليدية لزيتون في المنطقة القبائل[1].

[1] مالية حمداني، المرجع السابق، ص 273.

الملحق رقم (08): تأسيس شبيبة القبائل في المنطقة[1].

صالح ميكاشير

حكايات من الذاكرة

شبيبة القبائل عام 1953.

J.S.K
1953

تشكيلة الفريق الأول.

الواقفون من اليسار إلى اليمين: الثاني: محمدي رابح (رئيس النادي)، شراراق محمد، كوفي رابح، قادير رابح، أوكيل رمضان، غوغلي محمد، عزوق شعبان، حاجب السعيد المدعو فايول (ممير)

الجالسون من اليسار إلى اليمين: حموتان حسان (مدرب)، حسون السعيد، كندا رباح، أباطوش موسى (الغول)، ايراتني السعيد، ايراتني بوعلام، (عضو مؤسس)، ماجو موح لونيس (الأمين العام للنادي).

101

[1] صالح ميكاشير، المصدر السابق، ص 101.

الملحق رقم (09): فشل سياسة التنصيرفي القرن 20 في قرى بلاد القبائل[1].

أهم القرى التي تركز فيها التنصير			
القرى	1907	1913	1922
واغزن	100	185	217
إيواضين	140	232	237
آث سماعيل	105	148	151
اغيل علي	50	40	95
ثاغمولث عزوز	44	76	88

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص98.

فهرس الجداول

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح إحصاء خاص بنتائج التجنيد الإجباري لسنة 1912 بدائرة تيزي وزو.	39
02	يوضح إحصاء خاص بنتائج التجنيد الإجباري لسنة 1912 بدائرة بجاية.	40
03	يوضح توزيع فروع احباب البيان و الحرية في بلديات تيزي وزو.	42
04	يوضح عدد السكان في مناطق بلاد القبائل لسنة 1891.	59
05	يوضح عدد المهاجرين من البلديات المختلطة بالمنطقة لسنة 1923.	68
06	يوضح توزيع المهاجرين الجزائريين عامة و القبائل خاصة بالأراضي الفرنسية لسنة 1950.	70
07	يوضح بعض المدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين من سنة 1931 إلى سنة 1956في بلاد القبائل .	88
08	يوضح توزيع أفراد العينة وفقا للجنس.	97

البيبليوغرافيا

-**القرآن الكريم**، برواية ورش : الإمام نافع، ط 10، دار الفجر الإسلامي، بيروت،2002، سورة الحجرات، الأية 13.

أولا: المصادر الأرشيفية :

CAOM, SLNA, 4I5-6, d4 bis, rapport du commissaire principale de la police de renseignement généreaux d'Alger, n°5.834, Alger, le 30 oct1945.

CAOM, SLNA, 4I10, arrondissement de tizi ouzou, section des amis du manefest de la liberté.

Les sources imprimées :

-G.G.A ,**Tableau général des communes de l'Algérie au 1er janvier 1892**, dressé par l'ordre de M.J.Cambon ,imprimerie Fontana et Compagnie ,Alger,1892.

- Service de L'information, Délégation Générale du Gouvernement, Documents Algériens, **Population des Quinze Départements ALériens**, série sociale N° 50 mai 1958.

ثانيا: المصادر باللغة العربية:

1-آيت حسين أحمد، **روح الإستقلال (مذكرات مكافح 1942-1952)**، تر: سعيد جعفر،د.ط ، منشورات البرزخ ، 2002.

2-إبن خلدون عبد الرحمان ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم ومن عاصرهم منذوي السلطان الأكبر**، إعتنى به: أبو صهيب الكرامي، دارالأفكار الدولية،الأردن، د.ت.

3-إبن خلدون عبد الرحمان ، **تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربرو من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج 6،د.ط ، دار الفكر ، بيروت، 2000.

4-الزواوي أبو يعلى، **تاريخ الزواوة** ، تر: سهيل الخالدي،د.ط ، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.

5-الزواوي أعمر، **جومال الطوفان ببلاد القبائل حرب التحرير الجزائرية**، تر: العيد دوان،د.ط ،دارالأمل، تيزي وزو، 2013.

6-المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا و جغرافيتها الطبيعية و السياسية و عناصرسكانها و مدنها و نظاماتها و قوانينها و مجالسها و حالتها الاقتصادية و الغاية الإجتماعية**، د.ط، د.د.ن، د.ت.

7- بن خدة بن يوسف، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشاطبية، المحمدية الجزائر، 2012 م.

8-بوداود عمر، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني**، دار القصبة،د.ط ، الجزائر، 2007.

9-دوطوكفيل ألكسي ، **نصوص عن تاريخ الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان**، تر: إبراهيم صحراوي، د.م.ج، الجزائر، 2008.

10-كاربيخال مارمول، **إفريقيا** ،ج2، تر: أحمد حجي و آخرون، د.ط ،دار المعارف الجديدة، الرباط ،د.ت.

11-لوتورنو،هانوتوو، **منطقة القبائل و الأعراف القبائلية**،ج1، تر: مخلوف عبد الحميد، د.ط ، دار الأمل ، تيزيوزو، 2013.

12- // **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، ج 2، تر:إبراهيم سعدي، د.ط ، دار الأمل ،تيزي وزو،2013.

13-ميكاشير صالح، **حكايات من الذاكرة تيزي وزو مصير المنطقة وضواحيها**، تر: العيد دوان،د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2013.

ثالثا المراجع باللغة العربية:

1-أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

2-// ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1860 – 1900**، ج 1،د.ط،دار المعرفة ، 2009.

3- آجرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871–1919**، ج2، تر: حاج مسعود، د.ط، دار الرائد ،الجزائر، 2007.

4-الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، د.ط، د.د.ن،الجزائر، 1982.

5-// ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج 1،د.ط، د.د.ن، دمشق، 1999.

6-العسيلي بسام، **الله أكبر و انطلقت ثورة الجزائر**، ط 2، دار النفائس، بيروت 1986.

7-بزيان سعدي، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في الهجرة في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسيو النضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الإستقلال**، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2009 .

8- بن داهة عدة، **الإستيطان و الصراع حول ملكية الأراضي إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج2، ط 1، دار المؤلفات، المسيلة، 2013.

9- بن تواتي عبد المجيد به ، **ضباط و مسؤولو المنطقة الأولى (منطقة شرق الصومام) من الولاية الثالثةالتاريخية ثورة التحرير 1954 – 1962**،د.ط ، دارالأمل ، تيزي وزو، 2019.

10- بوعزيز يحي، **دائرة الجعافرة تاريخ و حضارة و جهاد**،د.ط ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

11- //، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج 1، ط 1، دار الأمل، الجزائر،2013.

12- //، **الثورة في الولاية الثالثة 1954–1962**، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2010.

13- //، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، د.م.ج ، الجزائر، 2007.

14- بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830–1930و إنعكساتها على المغرب العربي**،د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

15- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي من البداية لغاية1962**، ط 3، دار البصائر، الجزائر، 2015.

16- بوجابرعبد الواحد، **الجانب العسكري للثورةالجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراسالنمامشة**، د.ط، د.د.ن، د.ت.

17- بومالي أحسن ، **أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 –1962**، ط 1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

18- جبلي الطاهر، **الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954–1962**،د.ط، دارالأمة، الجزائر، 2015.

19- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، د. ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.

20- خلفات مفتاح، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسع ما بين القرنين (6 هـ – 9 هـ –12 م – 15 م)**،د.ط ،دار الأمل، تيزي وزو،2011.

21- رخيلة عامر، **8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، د.م.ج،الجزائر، د.ت.

22- زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)**،د.ط،د.د.ن، الجزائر، 1984.

23-//، **الفكرالسياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية**، ج1، د.ط ،دار هومة،الجزائر، 2012.

24- سعيدي مزيان، **السياسة الإستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871 م – 1914 م)**، ج 1،د.ط ، دار سيدى الخير،الجزائر، د.ت.

25-//، **السياسة الإستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكانمنها (1871 م – 1914 م)**، ج2، دار سيدى الخير، الجزائر، د.ت.

26- //، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري وأساليب المواجهة الجزائرية له (1867-1892)**، د.ط ، دار سيدي الخير، الجزائر، د.ت.

27- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**،د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2013.

28-// ،**البربر الأمازيغ عرب عاربة و عروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ**، د.ط، دارالأمة، الجزائر، 2018.

29-سعداوي مصطفى، **المنظمة الخاصة و دورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر**، د.ط، د.د.ن ،الجزائر،د.ت.

30- شوقي عبد الكريم، **دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (1954)**،د.ط ، دار هومة، الجزائر، 2004.

31-شفيق محمد ، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازغيين**، د.ط، د.د.ن، د.ت.

32-عباس محمد ، **ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية**،د.ط، دار هومة ، الجزائر، 2005.

33-عمورة عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، دار ريحانة،2002.

34-فراد محمد أرزقي ، **إطلالة على منطقة القبائل**،د.ط ، دار الأمل ، الجزائر، 2006.

35- فرج محمد الصغير، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954**، تع: موسى زمولي،د.ط ، دار ثالة، الجزائر، 2007.

36- فيلالي عبد السلام ، **الجزائر الدولة و المجتمع**، ط 1، دار الوسام العربي، الجزائر، 2013.

37- فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى**،د.ط ، دار العلوم، عنابة، 2005.

38- قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد المعراجي،د.ط ، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

39-// **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951**، ج 2، تر محمد بن البار،د.ط ، دارالأمة الجزائر، 2011.

40- قاسمي زيدين ، **قيادة سيباو و تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي**،د.ط ، دار الأمل، الجزائر، 2003 .

41- لونيسي رابح و آخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989** م، ج 1،د.ط ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

42- //، **تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989**، ج 2،د.ط ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

43- هلال عمار، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ط 2، د.د.ن ، الجزائر، 2016.

44- ولد حسين محمد الشريف، **عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى من المنظمة الخاصة 1947 إلى إستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962**، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2009.

45- يوسفي محمد ، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية للمنظمة الخاصة**، تع: محمد الشريف بن دالي حسين، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2010.

46- يسلي مقران، **الحكة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل، 1920-1945**، ط 2، دار الأمل، تيزي وزو، 2012.

رابعا: المصادر باللغة الأجنبية:

1-Camus Albert**, Misère de la kabylie,** reportage réalisé du 5 au 15 juin 1939 pour le quotidien Alger- Républicain**..**

2-Boudiaf Mohamed, **La préparation du premier Novembre 1954**, 1ére édition, Dar elnoamane, Algérie, 2011.

خامسا: المراجع باللغة الاجنبية:

3-Gallissor, René, **L'économie de l'afrique du nord, collection** « Que – sais –je », 1 éreedition, presses universitaires, paris, France, 1961.

4-Zouzou Abdelhamid, **Les références historique de l'Etat Algérien (Institutions et chartes**), 2 éme Edition, Houma, Alger, 2005.

سادسا: الدوريات و المجلات :

1-أرول رابح، الفخار التقليدي القبائلي بمنطقة تيزي وزو من خلال تقنيات صنعه و مظاهر فنه، **الجزائرية للدراسات التاريخية و القانونية**، ع 4، جامعة الجزائر، 2017.

2-إقنان عبد الحفيظ ، سفيان لوصيف، الإصلاح الديني و الثقافي في الجزائر بين 1900-1953منطقة القبائل أنموذجا،**جامعة الأمير عبد القادرللعلوم الإسلامية**، مج 33، ع 1، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 2، 2019.

3-آيت محند نورية، صناعة الحلي الفضية بمنطقة القبائل " صناعة الحلّي الفضية بمنطقة بني يني تيزيوزو" تراث لا ينضب،**الحكمة للدراسات التاريخية** ، مج 5، ع 10، جامعة مولاي الطاهر،سعيدة، 2017.

4-آيت حبوش حميد، قانون التجنيد الإجباري 1912 ، دراسة لظروف صدوره و موقف الجزائريين منه، **الحوار المتوسطي**، مج 9، ع 2، جامعة وهران، 2018.

5-بوزياني هاجر، مصطفى حجازي، منطقة القبائل و دورها في التصدي للمخطط التنصيري الفرنسي خلال القرن 19م،**قرطاس للدراسات الفكرية و الحضارية**، مج 9، ع 1، جامعة أبو بكر بلقايد، بتلمسان، 2022.

6- بن فاطمة سامية، حفظ الله بو بكر، الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الإحتلال الفرنسي 1830-1962م قراءة في الأسباب والدوافع،**العلوم الإجتماعية**، ع 27، جامعة تبسة، 2017.

7- بوحوص شهيناز ، الفرق العسكرية الجزائرية في جيش الإحتلال الفرنسي (1830-1990)، **العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا**، مج 5، ع 3، جامعة سيدي بلعباس، 2022.

8-تيتة ليلى ، مخطارهواري، لأنثربولوجي والإثنولوجي روبيرمونتني Robert Montagne وتوثيق أسباب و مناطق و مشاكل هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال فترة 1950-1954، **علوم الإنسان و المجتمع**، مج 07، ع 29، جامعة باتنة01، 2018.

9- ثمليكيشت هجيرة، المسكن الريفي بمنطقة زواوة بالجزائر مساكن قرية آيت القايد أنموذجا، **دراسات في آثار الوطن العربي**.

10- جبلي الطاهر، سعاد يامينة شبوط، الواقع العسكري للمنطقة الثالثة (القبائل) خلال المرحلة الأولىمن الثورة الجزائرية (1954-1962)، **كان التاريخية**،مج 13، ع 49، جامعة تلمسان، 2020.

11- سعيدوني ناصر الدين، المسألة البربرية في الجزائر دراسة للحدود الإثنية للمسألة المغاربية، **عالم الفكر**،مج32، ع04، 2004.

12- سواكري طاهر، سياسة الإستعمار الفرنسيفي تكريس الطائفية بين سكان منطقة القبائل والمجتمع الجزائري، **الحكمة للدراسات التاريخية**،مج01، ع04، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2014.

13- سعداوي مصطفى، حزب الشعب في منطقة القبائل منرمضاء الثوريين إلىنار الثائرين 1939 -1954، **العلوم الإنسانية والإجتماعية**، مج 10، ع 01، جامعة البويرة، 2020.

14- سعودي ياسمينة، التموين بالسلاح خلال حرب التحرير بالولايةالثالثة 1954-1962،**التاريخ المتوسطي**، مج 04، ع 02، جامعة الجزائر 02، 2022.

15-// ، ثقافة المقاومة للإستعمار الفرنسي و الإصلاح في الشعر القبائلي خلال القرن 19 شعراء مشدالة " أنموذجا"،**العصور الجديدة فصلية مصنفة**، مج 11، ع 01، جامعة الجزائر 02، 2021.

16-// ، الشعر رافد من روافد المقاومة الدينية و الإجتماعية للإستعمار الفرنسي في منطقة القبائل خلالالقرن 19، **التاريخ المتوسطي**، مج 03، ع 01، جامعة الجزائر 02 ،2021.

17- طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867-1880،**مدارات تاريخية**، مج 01، ع 03، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2019.

18- صالحي مزهورة، المجتمع الزواوي في العهد العثماني 1720– 1830م،**مجتمع التربية والعمل**، مج07 ،ع 02،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2022.

19-علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر"الطاعون الجذريالتيفوس الملاريا"،**القرطاس**، ع02، جامعة الجزائر، 2015.

20-غزالي محمد، صابرلامية،تيبولوجيا التجارة التقليدية في منطقة القبائل دراسة تاريخية لتجارة الزيوتوالتمور خلال فترة 1900- 1962،**أنثربولوجيا** ، مج04،ع 07، جامعة سطيف 02، 2018.

21- قريتلي حميد، قراءة في الكتابات التاريخية للمؤرخ عمار هلال ،**الدراسات التاريخية**، مج 23، ع 01، جامعة يحي فارس، المدية، 2022.

22-لعرج الشيخ ، هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال العهد الإستعماري من خلال الكتابات الفرنسية1830-1962،**المواقف للبحوث والدراسات للمجتمع والتاريخ**، مج 14، ع 02 جامعة معسكر، 2019.

23- محي محسن فاتن، نشأة و تطور الأحزاب البربرية الأمازيغية في الجزائر 1945-1991،**التربية الأساسية**، مج 25، ع105، جامعة المستنصرية، 2019.

24- مخلوف بن تونس ساجية،ظاهرة التنصير في منطقة القبائل تحليل نفسي إجتماعي تحت ضوءنظريات الحاجات، **الدراسات النفسية و التربية**، ع 12، جامعة الجزائر 02، 2014.

25- نقروش حميد،تنظيم "ثاجماعث" كشكل من أشكال العدالة البديلة في منطقة القبائل- الجزائر- مقاربة سوسيو – أنثربولوجية، **القانون والمجتمع**، ع 01، 2020.

26- نشار خديجة، الفخار التقليدي القبائلي من خلال تقنيات صنعه و مظاهر فنّه، **الجزائرية للدراساتالتاريخية و القانونية**، ع 4، جامعة الجزائر، 2017.

27- هيشور أحمد ، التأطير القانوني لمسائل الأحوال الشخصية في الجزائر إبان العهد الإستعماري، **الأبحاث القانونية و السياسة**، مج 03، ع 2، جامعة الطاهرمولاي، سعيدة، 2021.

أ – المقالات:

28-بوعزيزيحي، **الحالة الإقتصادية و الإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن19** ، 1984.

29- حاج عيسى محمد الجزائري، **الجذور التاريخية للأزمة البربرية**.

30- حسيني عائشة، **اندلاع الثورة في المنطقة الثالثة و مظاهر من التآزر الثوري بينها وبين المناطق الثوريةالأخرى**.

31- حمدي عيسى، **فرنسا الكولونيالية وسؤال الهوّية في منطقة القبائل**، جامعة مستغانم.

32- خليلي عبد القادر، **المقاومة الثقافية الشعبية للإستعمار الفرنسي**، جامعة وهران.

33- سليح كمال، **المخططات الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية من الداخل الولاية الثالثة أنموذجا**، جامعة الجزائر2.

34- مزهورة الحاج حسين، **تأسيس قانون الحالة المدنية في منطقة القبائل**.

سابعا: المجلات باللغة الأجنبية:

5-Direche.K-Slimani, Kabylie :**L'émigration kabyle entre tradition économique et histoire politique**, Encyclopédie berbère, 26, 2004.

6-Ouerdane Amar, La Crise berbériste de 1949 un conflit a plusieurs faces, in revu de **l'occident musulman et de la méditerranée**, N°44, 1987, berbéres une identité en construction.

7-Diane Sanborn, Lévolution du Statu Juridique de la femme Musulmane a l'époque coloniale, dans **histiore de justice**, N°16, 2005.

8-Idir Hocine, Baubet Thierry, **de la Nomination à la renomination, Lacohabitation de deux systèmes de nomination (Kabyle)**, V 23, 2022.

9-HyōnkováTerelza, **L'immigration des kabiles d'Algérie en République tchèque**, N°6 , 2005.

10- Lacoste Camille, Duyardin, **Un effect du "postcolonial" :le renouveau de laculture kabylie de la mise a profit de contradiction coloniales**, N°120,2006.

ثامنا: الرسائل الجامعية:

أ – أطروحات الدكتوراه:

1-آيت سوكي محند أكلي ، **إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلىالثالث عشر هجري / 16–19 م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2014-2015.

2- بورنان سعيد، **الشيخ الرزقي الشرفاوي الأزهري حياته و جهاده الفكري (1877–1944 م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018-2019.

3- قاسي محمد عبد الرحمان ،**الغربة في الشعر الشعبي القبائلي الحديث (1945 – 1980) دراسة تحليلية** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011.

4- لمقدم عمر، **القطاع الزراعي في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية (1870-1914)**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،2018-2019.

5- مولاي عبد القادر ، **أقطاب الإصلاح في" منطقة القبائل " 1331 هـ – 1375 هـ / 1912 – 1956 م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2007.

6- مزهورة حسين الحاج ، **الحالة المدنية: آلية من آليات الهيمنة الإستعمارية في الجزائر حالة منطقة قبائل جرجرة (1891 م – 1962 م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر2، 2014-2015.

7- نقروش حميد، **الحقل الديني في منطقة القبائل مقاربة سوسيو-أنثربولوجية لأشكال الممارسة الدينية فيالمنطقة الزوايا المرابطية أنموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،في تخصص علوم الإجتماع الديني، جامعة الجزائر 02، 2016 - 2017.

ب- رسائل الماجستير:

8- العابدين زين، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وإنعكاساتها الإجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري1914-1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الإجتماعي والثقافي والمغاربي عبر العصور، جامعة أدرار،2013-2014.

9- بن حصيررفيق ، **الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا – دراسة حالة الجزائر و المغرب**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في العلوم السياسية في تخصص دراسات متوسطية ومغاربية في التعاون والأمن، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2013.

10- حمداني مالية، **ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية** ،دراسة ميدانية في مدينة ذراع بن خدة وقرية ثرمتين ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في تخصص علم الإجتماع الريفي، جامعة الجزائر 2010- 2011.

11-عريف كمال، **الحلي الفضية بمنطقة بني يني بولاية تيزي وزو دراسة وصفة تحليلية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أثار ريفية وصحراوية، جامعة الجزائر 2، 2013-2014.

12- قريشي محمد ، **الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاعالثورة التحريرية الكبرى 1945-1954**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001 – 2002.

13- مبارك فاهيمة، **بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511هـ-1830م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،20152 -2016.

14- ماتي مريم، **محند الحاج قائد الولاية الثالثة التاريخية 1959 -1962**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة 2، 2010-2011.

ج- مذكرات الماستر:

16- حسوني سعيدة، **عميروش آيت حمودة نشاطه السياسي و الثوري**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

17- ضيفي بوثينة، طرش سولاف، **المعارك الكبرى في الولاية التاريخية الثالثة 1956 – 1962** م، مذكرة لنيل شهادة الماسترفي تخصص تاريخ عام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017 – 2018.

18- طيّار ليلى، **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1868- 1898" منطقة القبائل أنموذجا"**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة قطب شتمة ،بسكرة،2012-2013.

19-غنياوي نصيرة ،**أثر عادات و تقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية إبان الفترةالكولونيالية 1830 – 1900** م، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2018 - 2019 .

20- كلاتمةلامية، **المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومرأنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2014 – 2015.

تاسعا مذكرات الماستر باللغة الأجنبية:

11-Ben Baaziz Mhend, Mebarkihanan, **La législation coloniale française en Algérie :l état civil du 23 mars 1882 comme exemple**, Mémoire de fin de cycle diplôme master, histoire de la résistance et du mouvement national, université Abderrahmane Mira de Bejaia, 2021-2022.

عاشرا: المواقع الإلكترونية:

- https://cte.univ-setif2.dz/model/book.
- https://www.aljazeera.net/news/2014/20.
- https://www.caim.info/la-genesse-de -la-kabylie.
- http://jskabylie15.blogspot.com.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنــوان	الصفحــة
بسملة	
شكروعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمـة	أ – و
الفصل التمهيدي: المجال الجغرافي و البشري لمنطقة القبائل	
أوّلا: المجال الجغرافي	8
أ- الموقع و أصل التسمية	8
ب- التضاريس و المناخ	12
ثانيا: المجال البشري	17
أ- الأصول و الأعراف	17
ب- التركيبة الإجتماعية	20
الفصل الأوّل: الأوضاع السياسية لمنطقة القبائل 1945 – 1954	
أوّلا : السياسة الإستعمارية في المنطقة	**26**
أ- السياسة القبائلية	26
ب- التنظيم الإداري و الإستيطان	39
ج- القوانين التعسفية و الزجرية	35
ثانيا: الحركة الوطنية في المنطقة	**40**
أ- تجذر العمل الوطني	40
ب- أحداث 8 ماي 1945	45
ج- تأزم حزب الشعب الجزائري	48
د- التسليح و التحضير للثورة	52

الفصل الثاني: الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية في المنطقة	
أوّلا: الأوضاع الإجتماعية	**58**
أ- تعداد السكان	58
ب- الفقر و البطالة	64
ج- الوضع الصحي	77
د- الهجرة	
ثانيا: الأوضاع الإقتصادية	**80**
أ- الزراعة	80
ب- الصناعة	84
ج- التجارة	87
الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية و الدينية في المنطقة	
أوّلا: الاوضاع الثقافية	**84**
أ- التعليم	84
ب-النخبة المثقفة	89
ج- المقاومة الثقافية	91
ثانيا: الأوضاع الدينية	**95**
أ- المشاريع التنصيرية الفرنسية بالمنطقة	95
ب- محاربة القضاء الإسلامي	99
ج- دور المؤسسات الدينية الإسلامية	101
الخاتمة	109
الملاحق	112
فهرس الجداول	123
قائمة البيبليوغرافيا	124
فهرس المحتويات	140
الملّخص	

ملخص :

يتناول موضوع دراستنا الموسوم بـ : أوضاع منطقة القبائل ما بين 1945 - 1954 والتي تعتبر من أهم المحطات التاريخية الحاسمة التي مر بها الشعب الجزائري عامة و القبائلي خاصة.

فإنّ الدارس للأوضاع العامة للمنطقة من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية إندلا ع الثورة الجزائرية يجد أن الوضع السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي كان يرزح تحت مظاهر القمع السياسي و البؤس والحرمان الإجتماعي والركود الإقتصادي بسبب السياسة الإستعمارية المنتهجة من قبل إدارة الإحتلال التي إستحوذت على كل المقومات المادية للمنطقة وسعيها الحثيث لعزل المنطقة عن باقي جسد الأمة و القطر الجزائري إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ذلك أن ترسيخ أسس التضامن بين سكان المنطقة شكل مظهرًا من مظاهر المقاومة والثبات أمام هذه السياسة ، كما أن المنطقة كانت حصنًا منيعًا لتطور مختلف أحزاب الحركة الوطنية ونمو الوعي الوطني المؤمن بضرورة الكفاح المسلح قبل 1954.

الكلمات المفتاحية : القبائل – الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية – تجذر العمل الوطني –الكفاح المسلح – التنصير – المؤسسات التعليمية.

Abstract :

Our study titled "The conditions of the Tribal region between 1945-1954" addresses one of the most significant historical junctures experienced by the Algerian people in general and the tribal communities in particular.

Examining the general conditions of the region from the end of world war all to the outbreak of the Algerian revolution,One finds that the political, social, economic, and cultural situations were characterized by political repession,Social and economic stagnation due to the colonial policy pursued by the occupying administration. This policy aimed to isolate the region from the rest of the Algerian state. However, all these attempts failed because the consolidation of solidarity among the region is inhabitants manifested as a form of resistance and steadfastastness against this policy. Additionally, the region served as a formidable stronghold for the development of various parties of the national movement and the growth of national consciousness, which believed in the necessity of armed struggle before 1954.

Keywords :Tribes, Political conditions, Economic cnditionts, Social conditions, Nationalism, Armed struggle, Christianization, Educational.